



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغفلة



الرأيا
عليكم يا صابغين

WWW. **Ghaemiyeh** .com
WWW. **Ghaemiyeh** .org
WWW. **Ghaemiyeh** .net
WWW. **Ghaemiyeh** .ir

تَعْلَامُ الْمُهَدِّدَةِ

الاقطار المهددي للفتحة

تخاطب الأرضية

الاقطار المهددي للفتحة



الاقطار المهددي للفتحة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اعلام الهدايه

كاتب:

المجمع العالمى لاهل البيت عليهم السلام

نشرت فى الطباعة:

مجمع جهانى اهل بيت (عليهم السلام)

رقمى الناشر:

مركز القائميہ باصفهان للتحريرات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٣	اعلام الهدايه: (الإمام المهدي عليه السلام) المجلد ١٤
١٣	اشاره
١٣	اشاره
١٧	الفهرس الاجمالي
٢٠	[مقدمه المجمع]
٢٨	الباب الأول: الإمام المهدي المنتظر(عليه السلام)في سطور
٢٨	اشاره
٣٠	الفصل الأول:الإمام المهدي المنتظر(عليه السلام)في سطور
٣٤	الفصل الثاني:المهدي الموعود(عليه السلام)و غيبته في بشارات الأديان
٣٤	اشاره
٣٤	عراقه الإيمان بالمصلح العالمي
٣٥	البشارات بالمنقذ في الكتب المقدسه
٣٦	رسوخ الفكره في الديانتين اليهوديه و النصرانيه
٣٨	الإيمان بالمصلح العالمي في الفكر غير الديني
٣٩	طول عمر المصلح في الفكر الانساني
٤٠	الإيمان بالمهدي(عليه السلام)تجسيد لحاجه فطريه
٤١	موقف الفكر الانساني من غيبه المهدي(عليه السلام)
٤٢	الفكر الديني يؤمن بظهور المصلح العالمي بعد غيبه
٤٣	الاختلاف في تشخيص هويه المنقذ العالمي
٤٥	الخلط بين البشارات و تأويلها
٤٥	منهج لحل الاختلاف
٤٦	المهدي الإمامي و حل الاختلاف
٤٧	رأى القاضي الساباطي

٥٠ البشارات السماويه لا تنطبق على غير المهدي الإمامي
٥١ البشارات و غيبه الإمام الثاني عشر
٥٢ البشارات و خصوصيات المهدي الإمامي
٥٤ البشارات و أوصاف المهدي الإمامي
٥٥ الاهتداء الى هويه المنقذ على ضوء البشارات
٥٦ الاستناد الى بشارات الكتب السابقه و مشكله التحريف
٥٨ الاستناد الى ما صدقه الاسلام من البشارات
٥٩ تأثير البشارات في صياغه العقيدته المهدييه
٦١ نتائج البحث
٦٦ الفصل الثالث: المهدي الموعود (عليه السلام) و غيبته في القرآن الكريم
٦٦ اشاره
٦٨ ١- عدم خلو الزمان من الإمام
٦٨ اشاره
٧٠ الإمام المقصود في الآيه
٧١ الإمام المنقذ من الضلاله
٧٢ المواصفات القرآنيه لإمام الهدى
٧٤ مصداق الإمام في عصرنا الحاضر
٧٥ ٢- في كل زمان إمام شهيد على امته
٧٥ اشاره
٧٧ صفات الشهيد الإمام
٧٩ الشهيد عنده «علم الكتاب»
٨٣ ٣- لا يخلو زمان من هاد الى الله بأمره
٨٣ اشاره
٨٣ معنى «الهادي» في القرآن
٨٧ الهادي منصوب من الله.
٩٠ الفصل الرابع: المهدي الموعود و غيبته في المتفق عليه من السنّه

٩٠	اشاره
٩١	١-حديث الثقلين
٩١	اشاره
٩٣	اللفظ المتواتر:كتاب الله و عترتي
٩٥	دلالات الحديث على وجود الإمام
٩٦	مصدق أهل البيت(عليهم السلام)
٩٧	عصمه الإمام و توفر شروط الحديث
٩٩	مصدق الحديث في العصر الحاضر
١٠٠	٢-احاديث الخلفاء الاثني عشر
١٠٠	اشاره
١٠٠	ألفاظ الأحاديث
١٠٢	دلالاتها على وجود الإمام المهدي(عليه السلام)
١٠٣	ترابط أحاديث حجه الوداع
١٠٤	مصدق الخلفاء الاثني عشر
١٠٥	دراسه الأحاديث مستقلة
١٠٦	دلالة الواقع التاريخي
١٠٨	اتصال وجود الخلفاء الاثني عشر
١٠٩	ائمته العتره هم المصدق الوحيد
١٠٩	أدله التطبيق
١١٢	الاتفاق على أن المهدي خاتم الخلفاء الاثني عشر
١١٢	٣-حديث الامه الظاهره القائمه بأمر الله
١١٧	٤-أحاديث عدم خلو الزمان من الإمام القرشي المنقذ من الميته الجاهليه
١١٧	اشاره
١١٨	معنى «الأمر» في الكتاب و السنه
١٢٢	الباب الثاني: نشأه الإمام محمّد المهدي(عليه السلام)
١٢٢	اشاره

١٢٤	الفصل الأول:نشأة الإمام محمّد بن الحسن المهدي(عليهما السلام)
١٢٤	اشاره
١٢٤	تأريخ الولادة
١٢٥	تواتر خبر ولادته(عليه السلام)
١٢٦	كيفية و ظروف الولادة
١٢٧	الإخبار المسبق عن خفاء الولاده
١٢٩	خفاء الولاده علامه المهدي الموعود(عليه السلام)
١٣٢	الفصل الثاني:مراحل حياه الإمام المهدي(عليه السلام)
١٣٤	الفصل الثالث:الإمام المهدي في ظل أبيه(عليهما السلام)
١٣٤	اشاره
١٣٤	دور الإمام العسكري(عليه السلام)في إعلان الولاده
١٣٦	حضوره وفاه أبيه(عليه السلام)
١٣٨	الباب الثالث: الغيبه الصغرى للإمام المهدي(عليه السلام)
١٣٨	اشاره
١٤٠	الفصل الأول:الغيبه الصغرى للإمام المهدي(عليه السلام)
١٤٠	اشاره
١٤٠	تسلّمه مهام الإمامه صغيرا
١٤٢	صلاته على أبيه و إعلان وجوده
١٤٤	أهدافه(عليه السلام)من الصلاه على أبيه
١٤٦	غيبتا الإمام المهدي(عليه السلام)
١٤٨	الفصل الثاني:أسباب الغيبه الصغرى و التمهيد لها
١٤٨	اشاره
١٤٨	أسباب الغيبه الصغرى
١٥٠	تمهيد النبي(صلى الله عليه و آله)والائمة(عليهم السلام)لغيبه الإمام المهدي(عليه السلام)
١٥٦	فلسفه مرحليّته الغيبه
١٥٧	تعقيب السلطه العباسيّة لخبر الإمام

١٦٠	الفصل الثالث:إنجازات الإمام المهدي(عليه السلام)في الغيبة الصغرى
١٦٠	اشاره
١٦٠	إثبات وجوده و إمامته
١٦١	إكمال ما تحتاجه الأمة من معارف الاسلام
١٦٢	تثبيت نظام النيابة
١٦٥	حفظ الكيان الايماني
١٦٦	إصدار الرسائل «التوقيعات»
١٦٨	لقاء الإمام المهدي(عليه السلام)بأتباعه المؤمنين
١٧١	إعلان انتهاء الغيبة الصغرى
١٧٤	الباب الزايع: الغيبة الكبرى للإمام المهدي(عليه السلام)و أسبابها
١٧٤	اشاره
١٧٦	الفصل الأول:الغيبة الكبرى للإمام المهدي(عليه السلام)و أسبابها
١٧٦	اشاره
١٧٦	الاطار العام لتحرك الامام(عليه السلام)
١٧٧	علل الغيبة في الأحاديث الشريفه
١٧٧	اشاره
١٨٠	١-استجماع تجارب الأمم السابقه
١٨١	٢-العامل الأمني
١٨٢	٣-السماح بوصول الحق للجميع لخروج ودائع الله
١٨٢	٤-التمحيص الاعدادي لجيل الظهور
١٨٣	٥-اتضاح عجز المدارس الاخرى
١٨٤	٦-حفظ روح الرضا للظلم
١٨٥	٧-صلاح أمره و أمر المؤمنين به
١٨٥	٨-عدم توقّر العدد المطلوب من الأنصار
١٨٦	الفصل الثاني:إنجازات الإمام المهدي(عليه السلام)في غيبته الكبرى
١٨٦	اشاره

١٨٦	رعايته للكيان الإسلامى
١٨٧	حفظ الاسلام الصحيح و تسديد العمل الاجتهادى
١٩٠	تسديد الفقهاء فى عصر الغيبه
١٩١	أصحاب الإمام(عليه السلام)فى غيبته الكبرى
١٩٢	الالتقاء بالمؤمنين فى غيبته الكبرى
١٩٣	ترسيخ الايمان بوجوده
١٩٣	حضور موسم الحج
١٩٦	الفصل الثالث:تكاليف عصر الغيبه الكبرى
١٩٦	اشاره
١٩٩	أهميه الانتظار
٢٠١	حقيقه الانتظار
٢٠٥	شروط الانتظار
٢٠٧	الانتظار و توقّع الظهور الفورى
٢١٠	الباب الخامس: علائم ظهور المهدي(عليه السلام)
٢١٠	اشاره
٢١٢	الفصل الأول:علائم ظهور الإمام المهدي(عليه السلام)
٢١٢	اشاره
٢١٢	ملاحظات بشأن علائم الظهور
٢١٣	العلائم الحتميه و غير الحتميه
٢١٣	اللغه الرمزيه فى أحاديث العلامات
٢١٤	أبرز علائم الظهور
٢١٦	زوال علل الغيبه
٢٢٠	الفصل الثانى:سيره الإمام المهدي(عليه السلام)عند الظهور
٢٢٠	اشاره
٢٢١	خصائص الدوله المهديه فى القرآن الكريم
٢٢١	١-اتمام النور الالهى و إظهار الإسلام على الدين كله:

- ٢٢٢ ٢-استخلاف صالحى المؤمنين
- ٢٢٣ ٣-إقامه المجتمع التوحيدى الخالص
- ٢٢٣ ٤-تحقق الغايه من خلق النوع الانسانى
- ٢٢٤ ٥-انهاء الرده عن الدين الحق
- ٢٢٥ تأريخ ظهور الإمام المهدي(عليه السلام)
- ٢٢٥ مكان ظهوره-عجل الله فرجه-و انطلاقه ثورته
- ٢٢٧ وقفه عند خطبتي إعلان الثورة
- ٢٢٨ إعلان أهداف الثورة
- ٢٢٨ الاستجابه لاستنصاره و مبايعته
- ٢٢٩ خروجه الى الكوفه و تصفيه الجبهه الداخليه
- ٢٣٠ دخوله بيت المقدس و نزول عيسى(عليه السلام)
- ٢٣١ قتل الدجال و إنهاء حاكميه الحضارات الماديه
- ٢٣٢ سيرته سيره جدّه رسول الله(صلى الله عليه و آله)
- ٢٣٣ إحياء السنه و آثار النبي(صلى الله عليه و آله)
- ٢٣٣ شدته مع نفسه و رأفته بامته
- ٢٣٤ سيرته القضائيه
- ٢٣٥ سيرته تجاه الأديان و المذاهب
- ٢٣٦ محاربه البدع و نفى تحريف الغالين و المبطلين
- ٢٣٧ سيرته الاداريه
- ٢٣٧ سيرته الجهاديه
- ٢٣٩ سيرته الماليه
- ٢٤٠ الصوره العامه للدولة المهديه فى النصوص الشرعيه
- ٢٤٤ الفصل الثالث:قبسات من تراث الإمام المهدي(عليه السلام)
- ٢٤٤ اشاره
- ٢٤٤ من كلامه فى التوحيد و نبذ الغلو
- ٢٤٤ فى عله الخلق و بعث الأنبياء و تعيين الأوصياء

٢٤٥	فى مقام الأئمه (عليهم السلام) -
٢٤٥	فى انتظام نظام الإمامه و عدم خلو الأرض من الحجه -
٢٤٦	تقوى الله و النجاه من الفتن .
٢٤٧	رعايته للمسلمين .
٢٤٨	الاستعداد الدائم للظهور -
٢٤٨	نماذج من أجوبته القصيره -
٢٤٨	نماذج من أدعيته و زيارته .
٢٥٢	الفهرس التفصيلى .
٢٦٦	تعريف مركز -

عنوان و نام پديدآور: اعلام الهدايه/المولف لجنه التاليف فى المعاونه الثقافيه للمجمع العالمى لاهل البيت (ع).

مشخصات نشر: بيروت: المجمع العالمى لاهل البيت (ع)، المعاونه الثقافيه، ۱۴۳۰ق.= ۱۳۸۹.

مشخصات ظاهرى: ۱۴ج.

يادداشت: عربى.

يادداشت: چاپ ششم.

يادداشت: كتابنامه.

مندرجات: ج.۱. محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم خاتم الانبياء. ج.۲. أميرالمومنين على بن أبى طالب عليه السلام. ج.۳. سيده النساء فاطمه الزهراء عليه السلام. ج.۴. الامام الحسن المجتبى عليه السلام. ج.۵. الامام الحسين عليه السلام سيدالشهداء. ج.۶. الامام على بن الحسين زين العابدين عليه السلام. ج.۷. الامام محمدبن على الباقر عليه السلام. ج.۸. الامام جعفر بن محمدالصادق عليه السلام. ج.۹. الامام موسى بن جعفرالكاظم عليه السلام. ج.۱۰. الامام على بن موسى الرضا عليه السلام. ج.۱۱. الامام محمدبن على الجواد عليه السلام. ج.۱۲. الامام على بن محمدالهادى عليه السلام. ج.۱۳. الامام الحسن العسكرى عليه السلام. ج.۱۴. خاتم الاوصياء الامام المهدي عليه السلام.

موضوع: چهارده معصوم -- سرگذشتنامه

شناسه افزوده: مجمع جهانى اهل بيت (ع). معاونت فرهنگى

رده بندي كنگره: ۳۶BP/الف ۵۸ ۱۳۸۹

رده بندي ديويى: ۲۹۷/۹۵

شماره كتابشناسى ملي: ۳۸۶۲۲۵۴

ص: ۱

الفهرس الاجمالى

مقدمه المجمع العالمى لأهل بيت ٧

الباب الأول:

الفصل الأول:الإمام المهدي المنتظر عليه السلام فى سطور ١٧

الفصل الثانى:المهدي الموعود و غيبته فى بشارات الأديان ٢١

الفصل الثالث:المهدي الموعود و غيبته فى القرآن الكريم ٥٣

الفصل الرابع:المهدي الموعود و غيبته فى المتفق عليه من السنه ٧٧

الباب الثانى:

الفصل الأول:نشأه الامام المهدي المنتظر عليه السلام ١٠٩

الفصل الثانى:مراحل حياه الامام المهدي المنتظر عليه السلام ١١٩

الفصل الثالث:الامام المهدي المنتظر فى ظل أبيه عليهما السلام ١٢١

الباب الثالث:

الفصل الأول:الغيبه الصغرى للإمام المهدي عليه السلام ١٢٧

الفصل الثانى:أسباب الغيبه الصغرى و التمهيده لها ١٣٥

الفصل الثالث:إنجازات الإمام المهدي عليه السلام فى الغيبه الصغرى. ١٤٧

الباب الرابع:

الفصل الأول:الغيبه الكبرى للإمام المهدي عليه السلام و أسبابها ١٦٣

الفصل الثانى:إنجازاته فى الغيبه الكبرى ١٧٣

الفصل الثالث:تكاليف عصر الغيبه الكبرى ١٨٣

الباب الخامس:

الفصل الأول: علائم ظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام ١٩٩

الفصل الثاني: سيره الإمام المهدي عليه السلام عند الظهور ٢٠٧

الفصل الثالث: قبسات من تراث الإمام المهدي عليه السلام ٢٣١

ص: ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى، ثم الصلاة والسلام على من اختارهم هداه لعباده، لا سيما خاتم الأنبياء و سيد الرسل و الأصفياء أبو القاسم المصطفى محمد(صلى الله عليه و آله) و على آله الميامين النجباء.

لقد خلق الله الإنسان و زوّده بعنصرى العقل و الإراده، فبالعقل يبصر و يكتشف الحقّ و يميّزه عن الباطل، و بالإراداه يختار ما يراه صالحا له و محققا لأغراضه و أهدافه.

و قد جعل الله العقل المميّز حجّه له على خلقه، و أعانه بما أفاض على العقول من معين هدايته؛ فإنّه هو الذى علّم الإنسان ما لم يعلم، و أرشده إلى طريق كماله اللائق به، و عزّفه الغايه التى خلقه من أجلها، و جاء به إلى هذه الحياه الدنيا من أجل تحقيقها.

و أوضح القرآن الحكيم بنصوصه الصريحه معالم الهدايه الربّانيه و آفاقها و مستلزماتها و طرقها، كما بيّن لنا عللها و أسبابها من جهه، و أسفر عن ثمارها و نتائجها من جهه اخرى.

قال تعالى:

ص: ٧

قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى [الأنعام(٦):٧١].

وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [البقره(٢):٢١٣].

وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ [الأحزاب(٣٣):٤].

وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هَدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [آل عمران(٣):١٠١].

قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ [يونس(١٠):٣٥].

وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ [سبأ(٣٤):٦].

وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ [القصص(٢٨):٥٠].

فالله تعالى هو مصدر الهدايه. و هدايته هي الهدايه الحقيقيه، و هو الذى يأخذ بيد الإنسان إلى الصراط المستقيم و إلى الحق القويم.

و هذه الحقائق يؤيدها العلم و يدرکها العلماء و يخضعون لها بملء وجودهم.

و لقد أودع اللّٰه فى فطره الإنسان النزوع إلى الكمال و الجمال ثمّ منّ عليه بإرشاده إلى الكمال اللامق به، و أسبغ عليه نعمه التعرّف على طريق الكمال، و من هنا قال تعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ [الذاريات(٥١):٥٦].

و حيث لا تتحقّق العباده الحقيقيه من دون المعرفه، صارت المعرفه و العباده طريقا منحصرًا و هدفا و غايه موصله إلى قمه الكمال.

و بعد أن زوّد اللّٰه الإنسان بطاقتى الغضب و الشهوه ليوفر له و قود الحركه نحو الكمال؛ لم يؤمن عليه من سيطره الغضب و الشهوه و الهوى الناشئ منهما، و الملازم لهما. فمن هنا احتاج الإنسان-بالإضافه إلى عقله و سائر

أدوات المعرفة-الى ما يضمن له سلامه البصيره و الرؤيه؛كى تتم عليه الحجّه، و تكمل نعمه الهدايه،و تتوفّر لديه كلّ الأسباب التى تجعله يختار طريق الخير و السعاده،أو طريق الشرّ و الشقاء بملء إرادته.

و من هنا اقتضت سنّه الهدايه الربّانيه أن يسند عقل الإنسان عن طريق الوحي الإلهي،و من خلال الهداه الذين اختارهم الله لتولّى مسؤوليه هدايه العباد،و ذلك عن طريق توفير تفاصيل المعرفة و إعطاء الإرشادات اللازمه لكلّ مرافق الحياه.

و قد حمل الأنبياء و أوصياؤهم مشعل الهدايه الربّانيه منذ فجر التاريخ و على مدى العصور و القرون،و لم يترك الله عباده مهملين دون حجّه هاديه و علم مرشد و نور مضىء،كما أفصحت نصوص الوحي-مؤيّده لدلائل العقل-بأنّ الأرض لا تخلو من حجّه لله على خلقه،لئلاّ- يكون للناس على الله حجّه،فالحجّه قبل الخلق و مع الخلق و بعد الخلق،و لو لم يبق فى الأرض إلاّ اثنا؛لكان أحدهما الحجّه.و صرّح القرآن-بشكل لا يقبل الريب-قائلا:

إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ [الرعد(١٣):٧].

و يتولّى أنبياء الله و رسله و أوصياؤهم الهداه المهديّون مهمّه الهدايه بجميع مراتبها،و التى تتلخّص فى:

١-تلقى الوحي بشكل كامل و استيعاب الرساله الإلهيه بصوره دقيقه.

و هذه المرحله تتطلّب الاستعداد التام لتلقى الرساله،و من هنا يكون الاصطفاء الإلهي لرساله شأننا من شؤونه،كما أفصح بذلك الذكر الحكيم قائلا:

اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ [الأنعام(٦):١٢٤] وَ اللَّهُ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ [آل عمران(٣):١٧٩].

٢-إبلاغ الرسالة الإلهية الى البشرية و لمن ارسلوا إليه،و يتوقف الإبلاغ على الكفاءة التامة التي تتمثل في «الاستيعاب و الإحاطة اللازمه»بتفاصيل الرسالة و أهدافها و متطلباتها،و«العصمه»عن الخطأ و الانحراف معا،قال تعالى: كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اختلفوا فيه [البقره(٢):٢١٣].

٣-تكوين امه مؤمنه بالرساله الإلهيه،و إعدادها لدعم القيادة الهاديه من أجل تحقيق أهدافها و تطبيق قوانينها فى الحياه،و قد صرحت آيات الذكر الحكيم بهذه المهمه مستخدمه عنوانى التزكيه و التعليم،قال تعالى: يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ [الجمعه(٤٢):٢]و التزكيه هي التربيه باتجاه الكمال اللائق بالإنسان.و تتطلب التربيه القدوه الصالحه التى تتمتع بكل عناصر الكمال،كما قال تعالى: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ [الاحزاب(٣٣):٢١].

٤-صيانه الرساله من الزيغ و التحريف و الضياع فى الفتره المقرره لها،و هذه المهمه أيضا تتطلب الكفاءه العلميه و النفسيه.و التى تسمى العصمه.

٥-العمل لتحقيق أهداف الرساله المعنويه و تثبيت القيم الأخلاقيه فى نفوس الأفراد و أركان المجتمعات البشريه و ذلك بتنفيذ الاطروحه الربانيه، و تطبيق قوانين الدين الحنيف على المجتمع البشرى من خلال تأسيس كيان سياسى يتولى إداره شؤون الامه على أساس الرساله الربانيه للبشريه، و يتطلب التنفيذ قياده حكيمة،و شجاعه فائقه،و صمودا كبيرا،و معرفه تامه بالنفوس و بطبقات المجتمع و التيارات الفكرية و السياسيه و الاجتماعيه

وقوانين الإدارة و التربيه و سنن الحياه، و نلخصها فى الكفاءه العلميه لإداره دوله عالميه دينيه، هذا فضلا عن العصمه التى تعبّر عن الكفاءه النفسيه التى تصون القياده الدينيه من كل سلوك منحرف أو عمل خاطئ بإمكانه أن يؤثر تأثيرا سلبيا على مسيره القياده و انقياد الامه لها بحيث يتنافى مع أهداف الرساله و أغراضها.

و قد سلك الأنبياء السابقون و أوصياؤهم المصطفون طريق الهدايه الدامى، و اقتحموا سبيل التربيه الشاق، و تحمّلوا فى سبيل أداء المهام الرساليه كل صعب، و قدّموا فى سبيل تحقيق أهداف الرسالات الإلهيه كل ما يمكن أن يقدمه الإنسان المتفانى من أجل مبدئه و عقيدته، و لم يتراجعوا لحظه، و لم يتلکّوا طرفه عين.

و قد توجّ الله جهودهم و جهادهم المستمرّ على مدى العصور برساله خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله (صلّى الله عليه و آله) و حمّله الأمانه الكبرى و مسؤوليه الهدايه بجميع مراتبها، طالبا منه تحقيق أهدافها. و قد خطا الرسول الأعظم (صلّى الله عليه و آله) فى هذا الطريق الوعر خطوات مدهشه، و حقّق فى أقصر فتره زمنيه أكبر نتاج ممكن فى حساب الدعوات التغييريه و الرسالات الثوريه، و كانت حصيله جهاده و كدحه ليل نهار خلال عقدين من الزمن ما يلى:

١- تقديم رساله كامله للبشريه تحتوى على عناصر الديمومه و البقاء.

٢- تزويدها بعناصر تصونها من الزيغ و الانحراف.

٣- تكوين امه مسلمه تؤمن بالإسلام مبدأ، و بالرسول قائدا، و بالشريعه قانونا للحياه.

٤- تأسيس دوله إسلاميه و كيان سياسى يحمل لواء الإسلام و يطبق شريعه السماء.

٥- تقديم الوجه المشرق للقياده الربانيه الحكيمه المتمثله فى قيادته (صلّى الله عليه و آله).

و لتحقيق أهداف الرساله بشكل كامل كان من الضرورى:

أ- أن تستمرّ القياده الكفوءه فى تطبيق الرساله و صيانتها من أيدي العابثين الذين يتربصون بها الدوائر.

ب- أن تستمرّ عمليه التربيه الصحيحه باستمرار الأجيال؛ على يد مربّ كفوء علميا و نفسيا حيث يكون قدوه حسنه فى الخلق و السلوك كالرسول (صلّى الله عليه و آله)، يستوعب الرساله و يجسدها فى كل حركاته و سكناته.

و من هنا كان التخطيط الإلهى يحتم على الرسول (صلّى الله عليه و آله) إعداد الصفوه من أهل بيته، و التصريح بأسمائهم و أدوارهم؛ لتولّى مهمه إدامه الحركه النبويه العظيمه و الهدايه الربانيه الخالده بأمر من الله سبحانه و صيانه للرساله الإلهيه التى كتب الله لها الخلود من تحريف الجاهلين و كيد الخائنين، و تربيه الأجيال على قيم و مفاهيم الشريعه المباركه التى تولّوا تبين معالمها و كشف أسرارها و ذخائرها على مرّ العصور، و حتى يرث الله الأرض و من عليها.

و تجلّى هذا التخطيط الربانى فى ما نصّ عليه الرسول (صلّى الله عليه و آله) بقوله: «إنى تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا: كتاب الله و عترتى، و إنهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض».

و كان أئمّه أهل البيت صلوات الله عليهم خير من عزّفهم النبى الأكرم (صلّى الله عليه و آله) بأمر من الله تعالى لقياده الامّه من بعده.

إن سيره الأئمة الاثنى عشر من أهل البيت (عليهم السلام) تمثل المسيره الواقعيه للإسلام بعد عصر الرسول (صلى الله عليه وآله)، ودراسه حياتهم بشكل مستوعب تكشف لنا عن صورته مستوعبه لحركه الإسلام الأصيل الذي أخذ يشق طريقه إلى أعماق الأئمة ووجدانها بعد أن أخذت طاقتها الحراريه تتضاءل بعد وفاه الرسول (صلى الله عليه وآله)، فأخذ الأئمة المعصومون (عليهم السلام) يعملون على توعيه الأئمة و تحريك طاقتها باتجاه إيجاد و تصعيد الوعي الرسالي للشريعه و لحركه الرسول (صلى الله عليه وآله) و ثورته المباركه، غير خارجين عن مسار السنن الكونيه التي تتحكم في سلوك القيادة و الأئمة جمعاء.

و تبلورت سيره الأئمة الراشدين في استمرارهم على نهج الرسول العظيم (صلى الله عليه وآله) و انفتاح الأئمة عليهم و التفاعل معهم كأعلام للهدايه و مصابيح لإناره الدرب للسالكين المؤمنين بقيادتهم، فكانوا هم الأدلاء على الله لنيل مرضاته، و المستقرين في أمر الله، و التامين في محبته، و الذائبين في الشوق اليه، و السابقين إلى تسلق قمم الكمال الإنساني المنشود.

و قد حفلت حياتهم بأنواع الجهاد و الصبر على طاعه الله و تحمّل جفاء أهل الجفاء؛ حتى ضربوا أعلى أمثله الصمود لتنفيذ أحكام الله تعالى، ثم اختاروا الشهاده مع العز على الحياه مع الدّل فيها، حتى فازوا بلقاء الله سبحانه بعد كفاح عظيم و جهاد كبير.

و لا يستطيع المؤرخون و الكتاب أن يلمّوا بجميع زوايا سيرتهم العطره و يدّعوا دراستها بشكل كامل. و من هنا فإنّ محاولتنا هذه إنّما هي إعطاء قبسات من سيرتهم، و سلوكهم و مواقفهم التي دوّنها المؤرخون، و استطعنا اكتشافها من خلال مصادر الدراسه و التحقيق، عسى الله

أن ينفع بها إنه وليّ التوفيق.

إنّ دراستنا لحركة أهل البيت (عليهم السّلام) الرّساليه تبدء برسول الإسلام و خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله (صلّى الله عليه و آله) و تنتهى بخاتم الأوصياء، محمد بن الحسن العسكري المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه و أنار الأرض بعدله.

و يختصّ هذا الكتاب بدراسه حياه الإمام المنتظر محمد بن الحسن المهدي الذي وعد الله به الامم أن يملأ به الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا.

و لا بدّ لنا من ذكر كلمه شكر لكلّ العاملين الذين بذلوا جهدا في إخراج هذا المشروع، لا سيما لجنة التأليف بإشراف سماحه السيد منذر الحكيم حفظه الله تعالى.

نشكر الله تعالى على التوفيق العظيم الذي منّ به علينا لانجاز هذه الموسوعه المباركه إنّه نعم المولى و نعم النصير.

المجمع العالمى لأهل البيت (عليهم السّلام)

قم المقدسه

ص: ١٤

الباب الأول: الإمام المهدي المنتظر (عليه السلام) في سطور

إشاره

و فيه فصول:

الفصل الأول:

الإمام المهدي المنتظر (عليه السلام) في سطور

الفصل الثاني:

المهدي الموعود و غيبته في بشارات الأديان

الفصل الثالث:

المهدي الموعود و غيبته في القرآن الكريم

الفصل الرابع:

المهدي الموعود و غيبته في المتفق عليه من السنّه

ص: ١٥

الفصل الأول: الإمام المهدي المنتظر (عليه السلام) في سطور

إنّ قضية الإمام المهدي المنتظر الذي بشر به الإسلام و بشرت به الأديان من قبل، قضية إنسانية قبل أن تكون دينية أو إسلامية؛ فإنها تعبير دقيق عن ضروره تحقق الطموح الإنساني بشكله التام.

وقد تميّز مذهب أهل البيت (عليهم السّلام) بالاعتقاد بالإمامه محمّد بن الحسن المهدي (عليه السّلام) الذي ولد في سنة ٢٥٥ هـ، واستلم زمام الأمر و تصدى لمسؤولياته القيادية سنة ٢٦٠ هـ و هو الآن حي يرزق يقوم بمهامّه الرساليه من خلال متابعتة الأحداث فهو يعاصر التطورات و يرقب الظروف التي لا بد من تحققها كي يظهر الى العالم الإنساني بعد أن تستنفذ الحضارات الجاهليه كل ما لديها من قدرات و طاقات، و تفتح البشريه بعقولها و قلوبها لتلقّي الهدى الإلهي من خلال قائد ربّاني قادر على قياده العالم أجمع، كما يريد الله له.

و هذا الإمام الثاني عشر هو من أهل البيت الذين نصّ الرسول الأعظم (صلّى الله عليه و آله) على إمامتهم و بشر بهم و بمستقبلهم امته. و قد تحققت ولادته في ظروف حرجه جدا لم تكن لتسمح بالاعلان العام عن ولادته، و لكنّ أباه الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) و عدّه من أهل بيته و أقربائه كحكيمه و نسيم و غيرهما قد شهدوا ولادته و أعلنوا فرحهم و سرورهم بذلك. و أطلع شيعته

و اتباعه على ولادته و حياته و أنه إمامهم الثاني عشر الذي بشر به خاتم الرسل (صلى الله عليه و آله) و تبعه نشاط الإمام المهدي (عليه السلام) نفسه طيله خمس سنوات من أجوبه المسائل و الحضور في الأماكن الخاصه التي كان يؤمن فيها عليه من ملاحقه السلطه، و بعد استشهاد أبيه، أقام الأدله القاطعه على وجوده حتى استطاع أن يبدد الشكوك حول ولادته و وجوده و إمامته و يمسك بزمام الامور و يقوم بالمهام الكبرى و هو في مرحله الغيبه الصغرى كل ذلك في خفاء من عيون الحكام و عمالهم.

و استمر بالقيام بمهامه القياديه في مرحله الغيبه الكبرى بعد تمهيد كاف لها و تعيينه لمجموعه الوظائف و المهام القياديه للعلماء بالله، الامناء على حاله و حرامه ليكونوا نوابه على طول خط الغيبه الكبرى و ليقوموا بمهام المرجعيه الدينيه في كل الظروف التي ترافق هذه المرحله حتى تتوفر له مقدمات الظهور للاصلاح الشامل الذي وعد الله به الامم.

لقد بدأت غيبته الكبرى سنه (٣٢٩ هـ) و لا زالت هذه الغيبه مستمره حتى عصرنا هذا.

و قد مارس الإمام محمد بن الحسن المهدي (عليه السلام) خلال مرحله الغيبه الصغرى نشاطا مكثفا و هو مستتر عن عامه أتباعه لتثبيت موقعه كإمام مفترض الطاعه، و أنه الذي ينبغي للامه أن تنتظر خروجه و قيامه حين تتوفر الظروف الملائمه لثورته العالميه الشامله.

و قد واصل الإمام المهدي المنتظر (عليه السلام) ارتباطه بأتباعه من خلال نوابه الأربعة خلال مرحله الغيبه الصغرى، غير أنها انتهت قبل أن تكتشف السلطه محل تواجد الامام و نشاطه، و انقطعت الامه عن الارتباط بوكلائه عند اعلانه انتهاء الغيبه الصغرى، و بقي يمارس مهامه القياديه و ينفع الامه كما تنتفع

بالشمس إذا ظللها السحاب.

وقد ترك الإمام المهدي المنتظر (عليه السلام) للامه الإسلاميه خلال مرحله الغيبه الصغرى، تراثا غنيا لا يمكن التغافل عنه.

و هو لا يزال يمارس ما يمكنه من مهامه القياديه خلال مرحله الغيبه الكبرى. و هو ينتظر مع سائر المنتظرين اليوم الذي يسمح له الله سبحانه فيه أن يخرج و يقوم بكل استعداداته و طاقاته التي أعدها و هيأها الله له ليملا الأرض عدلا بعد أن تملأ ظلما و جورا. و ذلك بعد أن تتهيأ كل الظروف الموضوعيه اللازمه من حيث العدد و العده، و سائر الظروف العالميه التي ستمهد لخروجه و ظهوره كقائد رباني عالمي، و تفجير ثورته الإسلاميه الكبرى، و تحقيق أهداف الدين الحق و ذلك حين ظهوره على الدين كله و لو كره المشركون.

ص: ١٩

المهدي الموعود (عليه السلام) و غيبته في بشارات الأديان

عراقه الإيمان بالمصلح العالمي

يعتبر الإيمان بحتميه ظهور المصلح الديني العالمي و إقامة الدوله الإلهيه العادله في كل الأرض من نقاط الاشتراك البارزه بين جميع الأديان (١)، و الاختلاف فيما بينها إنما هو في تحديد هويه هذا المصلح الديني العالمي الذي يحقق جميع أهداف الأنبياء (عليهم السلام).

و قد استعرض الدكتور محمد مهدي خان في الأبواب الستة الاولى من كتابه «مفتاح باب الأبواب» آراء الأديان الستة المعروفه بشأن ظهور النبي الخاتم (صلى الله عليه و آله) ثم بشأن المصلح العالمي المنتظر و بين أن كل دين منها بشر بمجيء هذا المصلح الإلهي في المستقبل أو في آخر الزمان ليصلح العالم و ينهي الظلم و الشر و يحقق السعاده المنشوده للمجتمع البشري (٢). كما تحدث عن ذلك الميرزا محمد الاستربادي في كتابه «ذخيره الأبواب» بشكل تفصيلي، و نقل طرفا من نصوص و بشارات الكثير من الكتب

ص: ٢١

١- (١) راجع مثلا كتاب آيه الله الشيخ محمد أمين زين الدين، مع الدكتور أحمد أمين في حديث المهدي و المهدويه: ١٣.

٢- (٢) ملحقات إحقاق الحق لآيه الله المرعشي النجفي، ٢٩: ٦٢١-٦٢٢.

السماويه لمختلف الأقسام بشأنه.

و هذه الحقيقه من الواضحات التى أقرّ بها كل من درس عقيدته المصلح العالمى حتى الذين أنكروا صحتها أو شككوا فيها كـ بعض المستشرقين مثل جولد زيهر المجرى فى كتابه «العقيدہ و الشريعة فى الإسلام» (١)، فاعترفوا بأنها عقيدته عريقه للغايه فى التاريخ الدينى وجدت حتى فى القديم من كتب ديانات المصريين و الصينيين و المغول و البوذيين و المجوس و الهنود و الأحباش فضلا عن الديانات الكبرى الثلاث: اليهوديه و النصرانيه و الإسلاميه (٢).

البشارات بالمنقذ فى الكتب المقدسه

و الملاحظ فى عقائد هذه الأديان بشأن المصلح العالمى أنها تستند الى نصوص واضحه فى كتبهم المقدسه القديمه و ليس الى تفسيرات عرضها علماءهم لنصوص غامضه حمّاله لوجه تأويله متعدده (٣).

و هذه الملاحظه تكشف عراقه هذه العقيدہ و كونها تمثل أصلا مشتركا فى دعوات الأنبياء-صلوات الله عليهم-، حيث ان كل دعوه نبويه-و على الأقل الدعوات الرئيسه و الكبرى-تمثل خطوه على طريق التمهيد لظهور المصلح الدينى العالمى الذى يحقق أهداف هذه الدعوات كافة (٤).

ص: ٢٢

١- (١) العقيدہ و الشريعة فى الإسلام: ٢١٨ حيث وصفها بأنها من الأساطير ذات الجذور غير الإسلاميه لكنه قال أيضا باتفاق كلمه الأديان عليها، المصدر: ١٩٢، و الإنكار الحديث للفكره مصدره المستشرقون و تابعهم بعض المتأثرين بهم من المسلمين أمثال أحمد أمين.

٢- (٢) راجع أيضا الإمامه و قائم القيامه للدكتور مصطفى غالب: ٢٧٠.

٣- (٣) راجع النصوص الخاصه بالمهدى الموعود من كتاب «بشارات عهدين» للشيخ محمد الصادق.

٤- (٤) لمعرفة تفصيلات هذا التمهيد يراجع كتاب تأريخ الغيبه الكبرى للسيد الشهيد محمد الصدر رحمه الله، فى حديثه عن التخطيط الإلهى لليوم الموعود قبل الإسلام: ٢٥١ و ما بعدها.

كما أن للتبشير بحتميه ظهور هذا المصلح العالمى تأثيرا على هذه الدعوات فهو يشكل عامل دفع لاتباع الأنبياء للتحرك باتجاه تحقيق أهداف رسالتهم و السعى للمساهمه فى تأهيل المجتمع البشرى لتحقيق أهداف جميع الدعوات النبويه كامله فى عصر المنقذ الدينى العالمى.

و لذلك كان التبشير بهذه العقيده عنصرا أصيلا فى نصوص مختلف الديانات و الدعوات النبويه.

رسوخ الفكره فى الديانتين اليهوديه و النصرانيه

إن الإيمان بفكره ظهور المصلح ثابت عند اليهود مدوّن فى التوراه و المصادر الدينيه المعتمده عندهم، و قد فضّل الحديث عن هذه العقيده عند اليهود كثير من الباحثين المعاصرين خاصه فى العالم الغربى مثل جورج رذرفورد فى كتابه «ملايين من الذين هم أحياء اليوم لن يموتوا أبدا»، و السناتور الأمريكى بول منزلى فى كتابه (من يجرؤ على الكلام) و الباحثه غريس هالسل فى كتابها «النبوءه و السياسه». و غيرهم كثير (1).

فكل من درس الديانه اليهوديه التفت الى رسوخ هذه العقيده فيها.

و النماذج التى ذكرناها آنفا من هذه الدراسات اختصت بعرض هذه العقيده بالذات عند اليهود و الآثار السياسيه التى أفرزتها نتيجة لتحرك اليهود انطلاقا من هذه العقيده، و فى القرون الأخيره خاصه بهدف الاستعداد لظهور المنقذ العالمى الذى يؤمنون به.

و سبب هذا التحرك هو أن عقيده اليهود فى هذا المجال تشتمل على تحديد زمنى لبدء مقدمات ظهور المنقذ العالمى؛ الذى يبدأ من عام (١٩١٤) للميلاد-و هو عام تفجر الحرب العالميه الاولى كما هو معروف-، ثم عوده

ص: ٢٣

١- (١) راجع أيضا أهل البيت فى الكتاب المقدس، احمد الواسطى: ١٢١-١٢٣.

الشتات اليهودى الى فلسطين و إقامة دولتهم التى يعتبرونها من المراحل التمهيديه المهمه لظهور المنقذ الموعود، و يعتقدون بأن العوده الى فلسطين هى بدايه المعركه الفاصله التى تنهى وجود الشر فى العالم و يبدأ حينئذ حكم الملكوت فى الأرض لتصبح الأرض فردوساً» (١).

و بغض النظر عن مناقشه صحه ما ورد من تفصيلات فى هذه العقيده عند اليهود، إلا أن المقدار الثابت هو أنها فكره متأصله فى تراثهم الدينى و بقوه بالغه مكنت اليهوديه-من خلال تحريف تفصيلاتها و مصاديقها-أن تقيم على أساسها تحركا استراتيجيا طويل المدى و طويل النفس، استقطبت له الطاقات اليهوديه المتباينه الأفكار و الاتجاهات، و نجحت فى تجميع جهودها و تحريكها باتجاه تحقيق ما صوّره قاده اليهوديه لأتباعهم بأنه مصداق التمهد لظهور المنقذ الموعود.

و واضح أنّ الايمان بهذه العقيده لو لم يكن راسخا و مستندا الى جذور عميقه فى التراث الدينى اليهودى لما كان قادرا على إيجاد مثل هذا التحرك الدؤوب و من مختلف الطاقات و الاتباع، فمثل هذا لا يتأتى من فكره عارضه أو طارئه لا تستند الى جذور راسخه مجمع عليها.

كما آمن النصارى بأصل هذه الفكره استنادا الى مجموعه من الآيات و البشارات الموجوده فى الإنجيل و التوراه. و يصرح علماء الإنجيل بالايمان بحتميه عوده عيسى المسيح فى آخر الزمان ليقود البشريه فى ثوره عالميه كبرى يعم بعدها الأمن و السلام كل الأرض كما يقول القس الالمانى فندر فى كتابه «ميزان الحق» (٢) و أنه يلجأ الى القوه و السيف لإقامه الدوله العالميه العادله. و هذا هو الاعتقاد السائد لدى مختلف فرق النصارى.

ص: ٢٤

-
- ١- (١) صحيفه العهد اللبنانيه العدد: ٦٨٥، مقال تحت عنوان «حركه شهود يهوه، النشأه، التنظيم، المعتقد».
 - ٢- (٢) بشارت عهدين: ٢٦١، نقلا عن كتاب ميزان الحق للقس الالمانى فندر: ٢٧١.

الملاحظ أن الايمان بحتميه ظهور المصلح العالمى و دولته العادله التى تضع فيها الحرب أوزارها و يعم السلام و العدل فى العالم لا يختص بالأديان السماويه بل يشمل المدارس الفكرية و الفلسفيه غير الدينيه أيضا. فنجد فى التراث الفكرى الإنسانى الكثير من التصريحات بهذه الحتميه، فمثلا يقول المفكر البريطانى الشهير برتراند رسل: «إن العالم فى انتظار مصلح يوحد تحت لواء واحد و شعار واحد» (١). و يقول العالم الفيزيائى المعروف ألبرت اينشتاين صاحب النظرية النسبيه: «إن اليوم الذى يسود العالم كله فيه السلام و الصفاء و يكون الناس متحابين متآخين ليس ببعيد» (٢).

و أدق و أصرح من هذا و ذاك ما قاله المفكر الايرلندى المشهور برناردشو، فقد بشر بصراحه بحتميه ظهور المصلح و بلزوم أن يكون عمره طويلا يسبق ظهوره؛ بما يقترب من عقيدة الإماميه فى طول عمر الإمام المهدي (عليه السلام)؛ و يرى ذلك ضروريا لإقامه الدوله الموعوده، قال فى كتابه «الإنسان السوبرمان» - و حسب ما نقله عنه الدكتور عباس محمود العقاد فى كتابه عن برناردشو فى وصف المصلح بأنه: «إنسان حى ذو بنيه جسديه صحيحه و طاقه عقليه خارقه، إنسان أعلى يترقى إليه هذا الانسان الأدنى بعد جهد طويل، و أنه يطول عمره حتى ينيف على ثلاثائه سنه و يستطيع أن ينتفع بما استجمعه من أطوار العصور و ما استجمعه من أطوار حياته الطويله» (٣).

ص: ٢٥

-
- ١- (١) المهدي الموعود و دفع الشبهات عنه، للسيد عبد الرضا الشهرستاني: ٦.
 - ٢- (٢) المهدي الموعود و دفع الشبهات عنه، للسيد عبد الرضا الشهرستاني: ٧.
 - ٣- (٣) برناردشو، للاستاذ عباس محمود العقاد: ١٢٤-١٢٥، و علق الاستاذ العقاد على كلمه برناردشو بالقول:-

إن الأوصاف التي يذكرها المفكر الايرلندي للمصلح العالمي من الكمال الجسمي و العقلي و طول العمر و قدره على استجماع خبرات العصور و الأطوار بما يمكنه من انجاز مهمته الاصلاحية الكبرى قريبه من الأوصاف التي يعتقد بها مذهب أهل البيت (عليهم السلام) في المهدي المنتظر (عليه السلام) و غيبته.

و قضيه طول العمر في هذا المصلح العالمي التي أكد ضرورتها برناردشو؛ تشير الى إدراك الفكر الإنساني لضروره أن يكون المصلح العالمي مستجمعا عند ظهوره لتجارب العصور لكي يكون قادرا على إنجاز مهمته (١)، و هذه الثمره متحصله من غيبه الإمام المهدي (عليه السلام) الطويله حسب عقيدته الإماميه الاثني عشرية، و لكن الفرق هو أن عقيدتنا في الإمام المعصوم تقول بأنه مستجمع منذ البدايه لهذه الخبره و الثمار المرجوه من طول عمره، فهو (عليه السلام) مؤهل بدءا لأداء مهمته الاصلاحية الكبرى و مسدد إليها لإنجازها، قادر عليها متى ما تهيأت الأوضاع الملائمه لظهوره. و أنّ طول الغيبه يؤدي الى اكتساب أنصاره و المجتمع البشري و اقتطافهم لهذه الثمار فيستجمعونها جيلا بعد آخر (٢).

ص: ٢٦

١- (١) راجع توضيح هذه النقطه في البحث القيم الذي كتبه آيه الله الامام الشهيد الصدر حول المهدي: ٤١-٤٨، ط ٣ دار التعارف.

٢- (٢) لمزيد من التوضيح راجع تأريخ الغيبه الكبرى: ٢٧٦ و ما بعدها.

إنّ ظهور الإيمان بفكره حتميه ظهور المنقذ العالمى فى الفكر الإنسانى عموما يكشف عن وجود أسس متينه قويه تستند إليها تنطلق من الفطره الانسانيه، بمعنى أنها تعبّر عن حاجه فطريه عامه يشترك فيها بنو الانسان عموما، وهذه الحاجه تقوم على ما جبل عليه الإنسان من تطلّع مستمر للكمال بأشمل صورته و أن ظهور المنقذ العالمى و إقامه دولته العادله فى اليوم الموعود يعبّر عن وصول المجتمع البشرى الى كماله المنشود.

يقول العلامة الشهيد السيد محمد باقر الصدر (قدّس سرّه): «ليس المهدي (عليه السلام) تجسيدا لعقيده إسلاميه ذات طابع دينى فحسب، بل هو عنوان لطموح اتجهت إليه البشريه بمختلف أديانها و مذاهبها، و صياغه لإلهام فطرى أدرك الناس من خلاله -على تنوع عقائدهم و وسائلهم الى الغيب- أن للانسانيه يوما موعودا على الأرض تحقق فيه رسالات السماء مغزاها الكبير و هدفها النهائى، و تجد فيه المسيره المكدوده للإنسان على مرّ التاريخ استقرارها و طمأنينتها بعد عناء طويل.

بل لم يقتصر هذا الشعور الغيبي، و المستقبل المنتظر على المؤمنين دينيا بالغيب، بل امتد الى غيرهم أيضا و انعكس حتى على أشد الايدلوجيات و الاتجاهات رفضا للغيب، كالماديه الجدليه التى فسرت التاريخ على أساس التناقضات و آمنت بيوم موعود، تصفّى فيه كل تلك التناقضات و يسود فيه الوئام و السلام.

و هكذا نجد أن التجربه النفسيه لهذا الشعور و التى مارستها الإنسانيه على مرّ الزمن من أوسع التجارب النفسيه و أكثرها عموما

إذن فالإيمان بالفكره التى يجسدها المهدي الموعود هي من اكثر و أشد الأفكار انتشارا بين بنى الانسان كافة لأنها تستند الى فطره التطلع للكمال بأشمل صورته، أى أنها تعبر عن حاجه فطريه، و لذلك فتحققها حتمى؛ لأن الفطره لا تطلب ما هو غير موجود كما هو معلوم.

موقف الفكر الانساني من غيبه المهدي (عليه السلام)

إنّ الفكر الانساني لا يرى مانعا من طول عمر هذا المصلح العالمى الذى يتضمنه الإيمان بغيبته وفقا لمذهب أهل البيت (عليه السلام)، بل يرى طول عمره أمرا ضروريا للقيام بمهمته الإصلاحية الكبرى كما لاحظنا فى كلام المفكر الإيرلندى برناردشو. و عليه فالفكر الانساني العام لا يرفض مبدئيا الإيمان بالغيبه إذا كانت الأدله المثبتة لها مقبولة عقليا.

و قد تناول العلماء ايضا الإمكان العقلى لطول عمر الإمام المهدي و عدم تعارضه مع أى واحد من القوانين العقلية، كما فعل الشيخ المفيد فى كتابه «الفصول العشره فى الغيبه» و السيد المرتضى فى رسالته «المقنع فى الغيبه» و العلامة الكراچكى فى رسالته «البرهان على طول عمر إمام الزمان (عليه السلام)» التى تضمنها كتابه كنز الفوائد فى جزئه الثانى، و الشيخ الطبرسى فى «اعلام الورى»، و السيد الصدر فى بحثه عن المهدي و غيرهم كثير، بل قلّما يخلو كتاب من كتب الغيبه عن مناقشه هذا الموضوع و الاستدلال عليه.

ص: ٢٨

إن الإجماع على حتمية ظهور المصلح العالمى مقترن بالإيمان بأن ظهوره يأتى بعد غيبه طويلاً، فقد آمن اليهود بعوده عزير أو منحاس بن العازر بن هارون، و آمن النصارى بغيبه المسيح و عودته، و ينتظر مسيحيو الأحباش عوده ملكهم تيودور كمهدى فى آخر الزمان، و كذلك الهنود آمنوا بعوده فيشنوا، و المجوس بحياه أو شيدر، و ينتظر البوذيون عوده بوذا و منهم من ينتظر عوده ابراهيم (عليه السلام) و غير ذلك (١).

إذن قضيه الغيبه قبل ظهور المصلح العالمى ليست مستغربه لدى الأديان السماويه، و لا يمكن لمنصف أن يقول بأنها كلها قائمه على الخرافات و الأساطير، فالخرافات و الأساطير لا يمكن أن توجد فكره متأصله بين جميع الأديان دون أن ينكر أى من علمائها أصل هذه الفكره، فلم ينكر أحد منهم أصل فكره الغيبه و إن أنكر مصداق الغائب المنتظر فى غير الدين الذى اعتنقه و آمن بالمصداق الذى ارتضاه.

إن انتشار أصل هذه الفكره فى جميع الأديان السماويه كاشف عن أرضيه اعتقاده مشتركه رسخها الوحي الإلهى فيها جميعاً، و دعمتها تجارب الأنبياء (عليهم السلام) التى شهدت غيبات متعدده مثل غيبه ابراهيم الخليل و عودته، و غيبه موسى عن بنى اسرائيل و عودته اليهم بعد السنين التى قضاها فى مدين، و غيبه عيسى (عليه السلام) و عودته فى آخر الزمان التى أقرتها الآيات الكريمه و اتفق عليها المسلمون من خلال ورودها فى الأحاديث النبويه الشريفه، و غيبه نبي الله إياس التى قال بها أهل السنه كما صرح بذلك مفتى

ص: ٢٩

١- (١) راجع مثلاً كتاب «دفاع عن الكافى» للسيد العميدى: ١/١٨١، و إحقاق الحق: ٣/١٣-٤.

الحرمين الكنجدى الشافعى فى الباب الخامس و العشرىن من كتابه «البيان فى أخبار صاحب الزمان»، و صرح كذلك بايمان أهل السنه بغييه الخضر (عليه السلام) و هى مستمره الى ظهور المهدي (عليه السلام) فى آخر الزمان حيث يكون وزيره (١).

بل إن انتشار فكره غيبه المصلح العالمى فى الأديان السابقه قد تكون مؤشرا على وجود نصوص سماويه صريحه بذلك كما سنلاحظ ذلك فى نموذج النبوه الوارده فى سفر الرؤيا من الكتاب المقدس و التى طبقها الباحث السنى سعيد أيوب على المهدي الإمامى.

أما الاختلاف فى تشخيص هويه المصلح الغائب فهو ناشئ من الخلط بين النصوص المخبره عن غيبات بعض الانبياء (عليهم السلام) و بين النصوص المتحدثه عن غيبه المصلح العالمى، بدوافع عديده سنشير إليها لاحقا.

الاختلاف فى تشخيص هويه المنقذ العالمى

إذن فالإجماع قائم فى الأديان السماويه على حتميه اليوم الموعود، و كما قال علامه المتتبع آيه الله السيد المرعشى النجفى فى مقدمه الجزء الثالث عشر من «إحقاق الحق»: «و ليعلم أن الأمم و المذاهب و الأديان اتفقت كلمتهم-إلا من شذ و ندر-على مجيء مصلح سماوى إلهى ملكوتى لإصلاح ما فسد من العالم و إزاحه ما يرى من الظلم و الفساد فيه و إناره ما غشيه من الظلم، غايه الأمر أنه اختلفت كلمتهم بين من يراه عزيزا، و بين من يراه مسيحا، و من يراه خليلا، و من يراه-من المسلمين-من نسل الإمام مولانا أبى محمد الحسن السبط و من يراه من نسل الإمام مولانا أبى عبد الله الحسين السبط الشهيد...».

ص: ٣٠

و إذا اختلفت الأديان بل الفرق و المذاهب المتشعبه عنها فى تحديد هويه المصلح العالمى رغم اتفاقهم على حتميه ظهوره و على غيبته قبل عودته الظاهره، فما هو سر هذا الاختلاف؟

يبدو أن سبب هذا الاختلاف يرجع الى تفسير النصوص و البشارات السماويه و تأويلها استنادا الى عوامل خارجه عنها و ليس الى تصريحات أو اشارات فى النصوص نفسها، و إلى التأثير العاطفى برموز معروفه لاتباع كل دين أو فرقه و تطبيق النصوص عليها و لو بالتأويل، بمعنى أن تحديد هويه المصلح الموعود لا ينطلق من النصوص و البشارات ذاتها بل ينطلق من انتخاب شخصيه من الخارج و محاوله تطبيق النصوص عليها. يضاف الى ذلك عوامل أخرى سياسيه كثيره لسنا هنا بصدد الحديث عنها، و معظمها واضح معروف فيما يرتبط بالأديان السابقه و فيما يرتبط بالفرق الاسلاميه، و محورها العام هو: إن الإقرار بما تحددته النصوص و البشارات السماويه و النبوه نفسها ينسف قناعات لدى تلك الأديان و هذه الفرق يسلبها مبرر بقائها الاستقلالى، و مسوغ إصرارها على عقائدها السالفه.

أما بالنسبه للعامل الأول فنقول: إن النصوص و البشارات السماويه و أحاديث الأنبياء و أوصيائهم (عليهم السلام) بشأن المصلح العالمى تتحدث عن قضيه ذات طابع غيبى و هو شخصيه مستقبلية و عن دور تاريخى كبير يحقق أعظم إنجاز للبشرية على مدى تاريخها و يحقق فى اليوم الموعود أسمى طموحاتها، و الإنسان بطبعه ميال لتجسيد القضايا الغيبية فى مصاديق ملموسه يحس بها، هذا من جهه. و من جهه أخرى فكل قوم يتعصبون لشريعتهم و رموزهم و ما ينتمون إليه و يميلون أن يكون صاحب هذا الدور التاريخى منهم.

لذا كان من الطبيعي أن يقع الاختلاف في تحديد هويه المصلح العالمى، لأنّ من الطبيعي أن يسعى أتباع كل دين الى اختيار مصداق للشخصيه الغيبه المستقبليه التي تتحدث عنها النصوص و البشارات الثابته فى مراجعهم المعتره و المعتمده عندهم ممن يعرفون و يحبون من زعمائهم، يدفعهم لذلك التعصب الشعورى أو اللاشعورى لشريعتهم و رموزها، و الرغبه الطبيعيه العارمه فى أن يكون لهم افتخار تحقق ذاك الدور التاريخى على يد شخصيه تنتمى اليهم أو ينتمون إليها.

الخلط بين البشارات و تأويلها

من هنا أخذت كل طائفه تسعى لتطبيق الصفات التي تذكرها تلك النصوص و البشارات المرويه لدى كل منها على الشخصيه المحبوه لديها أو أقرب رموزها الى الصفات المذكوره؛ فإذا وجدت بعض تلك الصفات صريحه فى عدم انطباقه على الشخصيه التي اختارتها عمدت الى معالجه الأمر بالتأويل و التلفيق، أو بتغييبها أو تحريفها لتتنطبق على من انتخبته سابقا أو الخلط بين النصوص و البشارات السماويه-الوارده بشأن النبى اللاحق أو المنقذ للعالم فى برهه معينه أو المصحح لإنحراف امه معينه- و بين النصوص و البشارات الخاصه بالحديث عن المصلح العالمى الذى يقيم الدوله العادله على كل الأرض فى آخر الزمان و يحقق أهداف الأنبياء و الأوصياء (عليهم السّلام) جميعا.

منهج لحل الاختلاف

و حيث اتضح سبب الاختلاف فى تحديد هويه المصلح العالمى؛ أمكن

معرفه سبيل حلّه و التوصل الاستدلالي لمصداقه الحقيقى بصوره علميه سليمه و مقنعه، و يمكن تلخيص مراحلها على النحو التالى:

١- تمييز البشارات و النصوص الخاصه بالمصلح العالمى الموعود فى آخر الزمان عن غيرها الوارده بشأن نبى أو وصى معين، استنادا الى دلالات نصوص البشارات نفسها و من مصادرها الأصلية، و كذلك استنادا الى ما تقتضيه المبادئ الأوليه المرتبطه بمهام الأنبياء و الأوصياء (عليهم السلام) و سيرهم و الواقع التاريخى الثابت، و كذلك ما تقتضيه معرفه الثابت من دوره و مهمته الكبرى كمصلح عالمى.

٢- تحديد الصفات و الخصائص التى تحددها النصوص و البشارات نفسها للمصلح الموعود و بصوره مجتمعه و توضيح الصوره التى ترسمها له قبل افتراض سابق لمصداق لها، لكى لا تكون الصوره المرسومه له متأثره بالمصداق المفترض سلفا.

٣- و بعد اكتمال الصوره التجريديه المستفاده، تبدأ عمليته التعرف على الصفات و الخصائص و الحقائق التاريخيه المذكوره كمصاديق للمصلح العالمى الموعود، ثم عرضها على الصوره التى ترسمها له نصوص البشارات نفسها، و المتحصله من المرحلتين السابقتين، ليتم بذلك تبيان عدم انسجام صفات المصاديق غير الحقيقيه مع تلك الصوره و بالتالى التعرف على المصداق الحقيقى من بينها.

المهدى الإمامى و حل الاختلاف

من المؤكد أن البشارات السماويه الوارده فى الكتب المقدسه تهدي الى المهدى المنتظر الذى يقول به مذهب أهل البيت (عليهم السلام) كما سنشير لذلك

لاحقا، وأثبتته دراسات متعددة في نصوص هذه البشارات (١).

إذن فالتعريف بعقيدته أهل البيت (عليهم السّلام) في المهدي المنتظر (عليه السّلام) يفتح آفاقا أوسع للاهتمام للمصداق الحقيقي للمصلح العالمي الذي بشرت به كل الديانات طبقا لدلالات نصوص البشارات الواردة في الكتب المقدسه حتى لو كان الايمان الجديد من خلال قناعات أتباع الديانات السابقه.

و كنموذج على تأثير هذا التعريف نشير الى نتيجته تحقيق القاضي جواد الساباطي من أعلام القرن الثاني عشر الهجري، إذ كان في بدايه أمره عالما نصرانيا ثم تعرّف على الاسلام و اعتنقه على المذهب السنّي الذي كان أول ما عرف من الفرق الاسلاميه، و ألف كتابه المعروف «البراهين الساباطيه» في ردّ النصارى و إثبات نسخ شرائعهم؛ استنادا الى ما ورد في نصوص كتبهم المقدسه (٢).

رأى القاضي الساباطي

تناول القاضي الساباطي إحدى البشارات الواردة في كتاب أشعيا من العهد القديم من الكتاب المقدس بشأن المصلح العالمي، ثم ناقش تفسير اليهود و النصارى لها و دحض تأويلات اليهود و النصارى لها ليخلص الى

ص: ٣٤

١- (١) نظير كتاب بشارات عهدين للشيخ محمد الصادقى و ترجمته العربيه بقلم المؤلف نفسه المطبوع باسم: «البشارات و المقارنات». و مثله بالفارسيه: بشارات صحف آسمانى به ظهور حضرت مهدي (عليه السّلام) لعلّى أكبر شعفى اصفهانى، و العربيه: المهدي المنتظر و العقل لمحمد جواد مغنيه.

٢- (٢) كشف الأستار للميرزا حسن النورى: ٨٤، و أولى منه كتاب كبير فى ست مجلدات بعنوان: أنيس الأعلام فى نصره الإسلام. لعالم نصرانى أرمىنى كبير اعتنق الإسلام على مذهب أهل البيت (عليهم السّلام) و كتب ذلك الكتاب بالفارسيه استجاباه لاقتراح علماء الإسلام، من أواخر القرن الثانى عشر و أوائل الثالث عشر، سيأتى ذكره آنفا باسم الشيخ محمد صادق فخر الإسلام، و هذا ما لقّبه به علماء اصفهان يومئذ تقديرا لجهوده فى مجلدات كتابه القيم.

قوله: «و هذا نصّ صريح في المهدي-رضي الله عنه- حيث أجمع المسلمون انه (رضي الله عنه) لا يحكم بمجرد السمع و الظاهر، و مجرد البيّنه بل لا يلاحظ إلا الباطن، و لم يتفق ذلك لأحد من الأنبياء و الأولياء».

ثم يقول بعد تحليل النص: «...و قد اختلف المسلمون في المهدي، فأما أصحابنا من أهل السنه و الجماعه قالوا: إنه رجل من أولاد فاطمه (عليها السلام)، اسمه محمد و اسم أبيه عبد الله و اسم امه آمنه.

و قال الإماميون: بل هو محمد بن الحسن العسكري الذي ولد سنه خمس و خمسين و مائتين من جاريه للحسن العسكري (عليه السلام) اسمها نرجس في (سرّ من رأى) في عصر المعتمد ثم غاب سنه (١) ثم ظهر ثم غاب و هي الغيبه الكبرى و لا يرجع بعدها إلا حين يريد الله تعالى.

و لما كان قولهم أقرب لما يتناوله هذا النص و إن هدفي الدفاع عن أمه محمد (صلى الله عليه و آله) مع قطع النظر عن التعصب لمذهب؛ لذلك ذكرت لك أن ما يدعيه الإماميه يتطابق مع هذا النص» (٢).

فلاحظ هنا أن هذا العالم الخبير بالنصرانيه يصرح بانطباق البشاره مورد البحث على المهدي المنتظر طبق ما يعتقده مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، على الرغم من عدم انتمائه الى المذهب الشيعي بعد اعتناقه الاسلام، فخالف رأى المذهب الذي ينتمى إليه في هذا المجال و رجّح رأى مذهب أهل البيت (عليهم السلام) و صرّح بانطباق بشاره كتاب أشعيا على هذا الرأى.

ص: ٣٥

١- ((١)) الثابت أن غيبه الإمام المهدي بعد وفاه أبيه- (عليهما السلام)- استمرت ٦٩ سنه. فلعل الساباطي ترك بياضا ليتأكد من المدّ ثم نسي ملء الفراغ فانتشر الكتاب كذلك.

٢- ((٢)) المصدر السابق: ٨٥، و ذكر أن كتاب البراهين الساباطيه قد طبع قبل اكثر من ثلاثين من تأريخ تأليف كتابه كشف الأستار.

و الذى أوصله الى الاهتداء للمصداق الحقيقى هو التعرف على رأى الإماميه فى المهدي المنتظر (عليه السّلام)، و بدون التعرف على هذا الرأى لعله لم يكن ليتوصّل الى المصداق الذى تنطبق عليه البشارات المذكوره و لو لا ذلك لكان يقتصر إمّا على رد أقوال النصارى بشأن البشاره المذكوره أو اغفالها اصلاً أو تأويل بعض دلالاتها لتتطبق على رأى المذهب الذى كان ينتمى اليه فى المهدي الموعود.

و الملاحظه نفسها نجدها فى دراسات علماء آخرين من أهل الكتاب بشأن هذه البشارات، فقد أصبح من اليسير عليهم معرفه المصداق الذى تتحدث عنه عند ما تعرفوا على رأى مذهب أهل البيت (عليهم السّلام) فى المهدي المنتظر و خاصه الذين اعتنقوا الاسلام و تهيأت لهم فرصه التعرف على هذا الرأى، و قد أثارهم شده انطباق ما تذكره البشارات التى عرفوها فى كتب دياناتهم السابقه على المهدي المنتظر (عليه السّلام) الذى تؤمن به الإماميه؛ الأمر الذى دفعهم الى دراسه هذه البشارات فى كتبهم.

و النموذج الآخر هو: ما فعله العلّامه محمد صادق فخر الاسلام الذى كان نصرانيا و اعتنق الاسلام و انتمى لمذهب أهل البيت (عليهم السّلام) و ألّف كتابه الموسوعى «أنيس الأعلام» فى رد اليهود و النصارى (1) و تناول فيه دراسه هذه البشارات و انطباقها على الإمام محمد المهدي بن الحسن العسكري (عليهما السّلام). مثل ما فعله العلّامه محمد رضا رضائى الذى أعرض عن اليهوديه- و قد كان من علمائها- و اعتنق الاسلام و ألّف كتاب «منقول رضائى» الذى بحث فيه أيضاً موضوع تلك البشارات و أثبت النتيجة نفسها.

ص: ٣٤

١- (١) بشارات عهدين: ٢٣٢، و ذكر أن العالم المذكور كان من متبعى علماء النصارى و محققهم و اعتنق الاسلام بعد دراسه معمقه استغرقت أمداً و ألّف عده كتب منها الكتاب المذكور الذى يوصف بأنه أفضل ما ألّف فى الرد على اليهود و النصارى.

إن من الواضح لمن يمعن النظر في نصوص تلك البشارات السماويه أنها تقدم مواصفات للمصلح العالمي لا تنطبق على غير المهدي المنتظر الإمامي طبقاً لعقيدته مدرسه أهل البيت (عليهم السّلام) لذلك فإن من لم يتعرف على هذه العقيدته لا يستطيع التوصل الى المصداق الذي تتحدث عنه كما نلاحظ ذلك مثلاً في أقوال مفسري الإنجيل بشأن الآيات (١-١٧) من سفر الرؤيا الفصل الثاني عشر «مكاشفات يوحنا اللاهوتي» فهم يصرحون بأن «الشخص الذي تتحدث عنه البشاره الوارده في هذه الآيات لم يولد بعد، لذا فإن تفسيرها الواضح و معناها البين موكول للمستقبل و الزمان المجهول الذي سيظهر فيه» (١)، في حين أن هذه الآيات تتحدث بوضوح عن الحكومه الإلهيه التي يقيمها هذا الشخص في كل العالم و يقطع دابر الأشرار و الشياطين و هي المهمه التي حددتها البشارات الاخرى بأنها محور حركه المصلح العالمي. لكن مفسري الإنجيل لم يستطيعوا تطبيقها على المصداق الذي اختاروه لهذا المصلح و هو السيد المسيح عيسى بن مريم (عليهما السّلام) لأن البشاره وارده عن يوحنا اللاهوتي عن السيد المسيح فهو المبشر بمجىء هذا المنقذ، كما أنهم لم يتعرفوا على عقيدته أهل البيت (عليهم السّلام) في المهدي المنتظر (عليه السّلام)، لذلك لم يستطيعوا الاهتداء الى مصداق تلك الآيات.

ص: ٣٧

و هناك باحث من أهل السنّه استطاع الاهتداء الى المصداق الذى تتحدث الآيات المشار اليها عند ما تعرّف على عقيدته أهل البيت فى المهدي المنتظر-سلام الله عليهم اجمعين-و هو الاستاذ سعيد أيوب حيث يقول فى كتابه «المسيح الدجال» عن هذه الآيات نفسها: «و يقول كعب: مكتوب فى أسفار الأنبياء: المهدي ما فى عمله عيب» ثم علق على هذا النص بالقول:

«و أشهد انى وجدته كذلك فى كتب اهل الكتاب، لقد تتبع اهل الكتاب أخبار المهدي كما تتبعوا أخبار جده (صلى الله عليه و آله)، فدلّت أخبار سفر الرؤيا الى امرأه، يخرج من صلبها اثنا عشر رجلا، ثم أشار الى امرأه اخرى: أى التى تلد الرجل الأخير الذى هو من صلب جدته، و قال السفر: إن هذه المرأه ستحيط بها المخاطر، و رمز للمخاطر باسم «التنين» و قال: و التنين وقف أمام المرأه العتيده حتى تلد، يبتلع ولدها متى ولدت» (١).

أى إن السلطه كانت تريد قتل هذا الغلام، و لكن بعد ولاده الطفل. يقول باركلى فى تفسيره: «عند ما هجمت عليها المخاطر اختطف الله ولدها و حفظه». و النص: و اختطف الله ولدها (٢)، أى: إن الله غيب هذا الطفل كما فى قول باركلى.

و ذكر السفر أن غيبه الغلام ستكون ألفا و مائتين و ستين يوما (٣)، و هى مده لها رموزها عند أهل الكتاب، ثم قال: باركلى عن نسل المرأه [الاولى]

ص: ٣٨

١- ((١)) سفر الرؤيا ٣:١٢.

٢- ((٢)) سفر الرؤيا ٥:١٢.

٣- ((٣)) المده رمزيه و قد وردت فى الأصل العبرى بتعبير: «و سيغيب عن التنين زمانا و زمانين و نصف زمان»، راجع بشارات العهدين: ٢٤٣.

عموما: «إن التين سيعمل حربا شرسه مع نسل المرأه كما قال: في السفر:

فغضب التين على المرأه، وذهب ليضع حربا مع باقى نسلها الذى يحفظون وصايا الله» (١).

و عقب الاستاذ سعيد أيوب على ما تقدم بالقول: هذه هى أوصاف المهدي، و هى نفس أوصافه عند الشيعة الإماميه الاثنى عشرية، و دعم قوله بتعليقات أوردها فى الهامش بشأن انطباق الأوصاف على مهدي آل البيت (عليهم السلام) (٢).

البشارات و خصوصيات المهدي الإمامي

و يلاحظ فى هذه البشارات الإنجيليه تناولها لخصوصيات فى المصلح العالمى لا تنطبق إلا على أبرز ما يميز عقيدته مدرسه أهل البيت (عليهم السلام) و الواقع التاريخى الذى مرت به.

إن تناول هذه الخصوصيات الظاهره بالذات يشير الى حكمه ربانيه فى هدايه الآخرين الى المصداق الحقيقى للمصلح العالمى بأبلغ حجه من خلال الإشاره الى ابرز خصوصياته الظاهره و المعروفه لكى يكون الاهتداء اليها أيسر، فمثلا نلاحظ فيها الإشاره الى تعرض مدرسه أهل البيت (عليهم السلام) لمخاطر التصفيه و الإباده التى تؤدى بالتالى الى غيبه الإمام الثانى عشر منهم، ثم التأكيد على أن هذا الإمام محفوظ بالرعايه الإلهيه فى غيبته حتى يحين موعد ظهوره المبارك. و معلوم أن القول بغيبه الإمام الثانى عشر هو أهم ما يميز عقيدته الاماميه فى المهدي المنتظر و لذلك وردت الإشاره اليها بالذات

ص: ٣٩

١- (١) سفر الرؤيا ١٢: ١٣.

٢- (٢) المسيح الدجال، سعيد أيوب: ٣٧٩-٣٨٠/نقلا عن المهدي المنتظر فى الفكر الاسلامي، اصدار مركز الرساله: ١٣-١٤.

كما وردت اشارات الى مميزات معروفه اخرى تختص بها عقيدته أئمه أهل البيت (عليهم السّلام)، مثل القول بأنّ الإمام المهدي هو الإمام الثانى عشر من سلسله مباركه متصله كما تشير لذلك الآيات المتقدمه و بشارات اخرى وارده فى الكتب المقدسه، نظيره ما ورد فى «سفر التكوين من الأصل العبرى» (١)، من الوعد على لسان الرب تعالى خطابا لإبراهيم الخليل (عليه السّلام)، بالمباركه و التكثير فى صلب اسماعيل بمحمد (صلى الله عليه و آله) و الأئمه الاثنى عشر من عترته (عليهم السّلام) (٢). و معلوم أن مصداق الأئمه الاثنى عشر من صلب اسماعيل لم يتحقق بالصوره المتسلسله المشار اليها فى البشارات إلا فى الأئمه الاثنى عشر من أهل البيت (عليهم السّلام) كما يثبت ذلك الواقع التاريخى فضلا عن الأحاديث النبويه المتفق على صحتها بين المسلمين (٣)، فهى خاصه بهم حتى اصبحت ظاهره واضحه فى التاريخ الاسلامى اطلقت على المذهب المنتمى لأهل البيت فسمى مذهب الإماميه الاثنى عشرية.

و عليه يتضح أن تلك البشارات تهدي الى حقيقه هى: أن المهدي هو خاتم هؤلاء الأئمه الاثنى عشر.

ص: ٤٠

١- (١) سفر التكوين: ١٧: ٢٠، و ٢٢-٢٣.

٢- (٢) أهل البيت فى الكتاب المقدس، احمد الواسطى: ١٠٥-١٠٧.

٣- (٣) راجع الفصل الأول من كتاب منتخب الأثر فى الإمام الثانى عشر لآيه الله الشيخ لطف الله الصافى، فقد نقل فيه (٢٧١) حديثا من المصادر الحديثيه المعتمره عند مختلف طوائف المسلمين تشتمل على إخبار النبى (صلى الله عليه و آله) باتصال الإماميه فى هؤلاء الأئمه الاثنى عشر من أهل بيته (عليهم السّلام) الى يوم القيامة و فيها احاديث تنص صراحه على اسمائهم أو تحدد أن أولهم الإمام على (عليه السّلام) و آخرهم الإمام المهدي (عليه السّلام)، و للشيخ الصافى فى هذا الفصل تعليقه استقرائيه تاريخيه تثبت عدم صدق هذه الأحاديث على غير الأئمه الاثنى عشر من عتره آل الرسول (صلى الله عليه و آله).

وردت في البشارات أيضا اشارات الى ألقاب اختص بها المهدي الإمامي (عليه السّلام) مثل وصف «القائم» (١) فمثلا نلاحظ البشاره التاليه من سفر أشعيا النبي التي تحدث القاضي جواد الساباطي عن دلالتها على المهدي وفق عقيدته الإماميه الاثني عشرية: «٢- و يحل عليه روح الرب، و روح الحكمة و الفهم، و روح المشوره، و القوه، و روح المعرفه و مخافه الرب. ٣- و لذته في مخافه الرب، و لا- يقضى بحسب مرأى عينيه و لا بحسب مسمع اذنيه، ٤- و يحكم بالانصاف لبائسى الأرض، و يضرب الأرض بقضيب فمه و يميت المنافق بنفخه شفقيه... ٥- و يسكن الذئب و الخروف، و يربض النمر مع الجدى، و العجل و الشبل معا و صبي صغير يسوقها... ٩- لا يسيئون و لا يفسدون في كل جبل قدسى لأن الأرض تمتلئ من معرفه الرب كما تغطى المياه البحر. ١٠- و في ذلك اليوم سيرفع القائم» رايه الشعوب و الامم التي تطلبه و تنتظره و يكون محله مجدا» (٢).

و مثل وصف «صاحب الدار» المعدود من ألقاب الإمام المهدي (عليه السّلام) (٣)، فقد وردت ضمن بشارات عن انتظار المنقذ العالمى الذى لا يختص به المسيحيون اشاره الى عدم هذا الاختصاص و تحدثت عن

ص: ٤١

١- (١) اختص هذا اللقب بأئمه العتره الطاهره، و اذا اطلق كان المراد منه الإمام الثانى عشر المهدي المنتظر (عليه السّلام)، راجع كتاب النجم الثاقب لآيه الله الميرزا حسين النورى ١: ٢١١، من الطبعة المترجمه الى العربيه، و قد ذكر الميرزا النورى أن هذا اللقب المذكور فى الزبور الثالث عشر و غيره، نقل ذلك عن كتاب ذخيره الألباب للشيخ محمد الاسترابادى.

٢- (٢) أهل البيت فى الكتاب المقدس: ١٢٣-١٢٧.

٣- (٣) النجم الثاقب: ١٩٨/٢.

ظهوره المفاجئ و هي في «إنجيل مرقس، ١٣: ٣٥» (١).

و مثل وصف «المنتقم لدم الحسين (عليه السلام) المستشهد عند نهر الفرات» كما ورد في بشاره في «سفر أرميا، ٤٦/٢-١١».

و قد صرح بذلك الاستاذ الأردني عوده مهاوش في دراسته «الكتاب المقدس تحت المجهر» و ذكر أنها تتعلق بالمهدى المنتقم لدم الحسين (عليه السلام) (٢).

و هناك نظائر كثيرة لا يتسع المقام لذكرها.

الاهتداء الى هويه المنقذ على ضوء البشارات

اذن معرفه هذه الخصوصيات تقودنا الى اثبات أن المصلح العالمى الذى بشرت به جميع الديانات هو المهدى ابن الحسن العسكرى (عليهما السلام) كما تقوله عقيدة أهل البيت (عليهم السلام) لأن البشارات السماويه لا تنطبق على العقائد الاخرى، فتكون النتيجة هو أن الديانات السابقه لم تبشر بظهور المنقذ العالمى فى آخر الزمان بعنوانه العام و حسب بل شخصت أيضا هويته الحقيقيه من خلال تحديد صفات و تفصيلات لا تنطبق على غيره (عليه السلام)، و هكذا تكون هذه البشارات دليلا اضافيا على صحه عقيدة أهل البيت (عليهم السلام) بهذا الشأن.

و نكتفى هنا بالاشارة الى بعض البشارات الوارده فى العهدين القديم و الجديد «أسفار التوراه و الأناجيل» بهذا الصدد، بحكم كونها معتبره عند أكبر و أهم الديانات السابقه على الاسلام أى اليهوديه و النصرانيه؛ و لأن هذين

ص: ٤٢

١- (١) بشارات العهدين: ٢٧٧.

٢- (٢) الكتاب المقدس تحت المجهر: ١٥٥، نقلا- عن كتاب دفاع عن الكافى للسيد ثامر العميدى: ١، و راجع بشأن هذه البشاره، أهل البيت فى الكتاب المقدس: ١٨٥/١-١٨٦.

العهدين الموجودين حالياً قد مرّ بالكثير من التحقيق و التوثيق عند علماء اليهود و النصارى و اجريت بشأنهما الكثير من الدراسات و دونت الكثير من الشروح لهما، و نسخهما كثيره و متداوله بترجمات كثيره لمختلف اللغات، غير أنّ الاعتماد على الاصول العبريه أدق لوقوع أخطاء و لبس فى الترجمات.

فالاقتصار عليهما لا يعنى انحصار البشارات التى لا يمكن تفسيرها بغير المهدي المنتظر (عليه السّلام) طبق عقيدته مذهب أهل البيت (عليهم السّلام)، بل على العكس فإنّ امثالها موجوده فى مختلف كتب الأديان الاخرى و بتصريحات و دلالات أوضح ذكرتها الدراسات المتخصصه فى هذا الباب (1). و لكنها غير مشهوره عند الجميع و نسخها غير متداوله و أغلبها لم تترجم عن لغاتها الا-إلا- قليلا. على أنّ الاقتصار على النماذج المتقدمه من العهدين القديم و الجديد فيه الكفايه فى الاستدلال على المطلوب، و التفصيلات موكوله للمراجع المتخصصه المشار اليها فى طيات البحث.

الاستناد الى بشارات الكتب السابقه و مشكله التحريف

و تبقى هنا قضيتان من الضرورى التطرّق لهما قبل تثبيت النتائج المتحصّله من البحث.

القضيه الأولى: هى مناقشه السؤال التالى: كيف يمكن الاستناد الى كتب الديانات الاخرى فى اثبات قضيه مهمه مثل قضيه تشخيص هويه المصلح العالمى المنتظر و اثبات أنه المهدي ابن الحسن العسكرى (عليهما السّلام)، و اثبات صحه هذه العقيدته و انتمائها الإلهى مع اتفاق المسلمين على وقوع التحريف فى هذه الكتب؟

ص: ٤٣

١- (١)) راجع مثلا ما نقله الشيخ الصادق فى كتابه بشارات العهدين- من كتب الأديان الاخرى.

نعتقد أن الاجابه على هذا التساؤل ممكنه بقليل من التدبير فى حيثيات الموضوع،و يمكن تلخيصها بما يلى:

١-إن اثبات عقيدته منهج أهل البيت(عليهم السّلام)فى المهدي المنتظر(عليه السّلام) يستند الى الكثير من البراهين العقلية و الآيات القرآنيه و ما اتفق عليه المسلمون من صحاح الأحاديث النبويه و الواقع التاريخى لسيره ائمه أهل البيت(عليهم السلام)،كما هو مشهود فى الكتب العقائديه التى تناولت هذا الموضوع.

أما الاستناد الى البشارات الوارده فى كتب الأديان المقدسه فهو من باب الدليل الاضافى أو الشواهد المؤيده فلا تسقط النتيجة المتحصله منه بسقوط أو بطلان الأساس؛لأن هذه العقيدته قائمه على اسس اخرى أيضا،اذن لا مجال للاعتراض على صحه هذه العقيدته حتى مع افتراض بطلان بعض اسسها باعتبار القول بتحريف تلك الكتب.

٢-ثمه ثمار مهمه لدراسه و توثيق هذا الدليل،و هى هدايه اتباع الديانات الاخرى الى الحق و الى المصلح الإلهى الحقيقى بالاستناد الى كتبهم نفسها و فى ذلك حجه كامله عليهم؛هذا أولا،و ثانيا فإنّ مثل هذه الدراسه تؤكد الجانب العالمى فى القضيه المهديويه،و توفر محورا جديدا للوفاق بين الأديان المختلفه بشأن المصلح العالمى الذى ينتظرونه جميعا.

٣-و ليس ثمه من يقول بأن جميع ما فى كتب الأديان السابقه محرف، بل إن المتفق عليه بين المسلمين وقوع التحريف فى بعضها و ليس فى كلها.

لذلك فإنّ ما صدّقه النصوص الشرعيه الاسلاميه-قرآنا و سنّه-مما فى الكتب السابقه محكوم بالصحه و عدم تطرق التحريف اليه؛و هذا واضح.

١- من الثابت اسلاميا أن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) قد بشر بالمهدى الموعود من أهل بيته و من ولد فاطمه-سلام الله عليها (١)-، لذلك فإن البشارات الواردة في كتب الأديان السابقة من هذا النمط الذى لم تطاله أيدي التحريف ما دامت منسجمه مع ما صرح فى النصوص الشرعيه الاسلاميه.

اذن لا مانع من الاستناد اليه و الاحتجاج به.

٢- يضاف الى ذلك أن القرآن الكريم نفسه قد بشر بالدوله الإلهيه العالميه و اقامتها فى آخر الزمان كما صرحت بذلك آياته الكريمه التى دلّ عدد منها على المهدى الموعود و حتميه وجوده و غيبته، كما سنوضح ذلك فى بحث لاحق ان شاء الله تعالى. و هذا يعنى تصديق ما ورد فى بشارات الأديان السابقه الوارده بالمضمون نفسه، الأمر الذى يعنى صدورها من نفس المصدر الذى صدر منه القرآن الكريم، و بالتالى الحكم بصحتها و عدم تطرق التحريف اليها، فلا مانع حينئذ من الاستناد اليها و الاحتجاج بها فى اطار المضامين التى صدّقها القرآن الكريم.

٣- إن بعض هذه البشارات ترتبط بواقع خارجى معاش أو ثابت تاريخيا، بمعنى أن الواقع الخارجى الثابت جاء مصدقا لها. فمثلا البشارات التى تشير الى ان المصلح العالمى هو الإمام الثانى عشر من ذريه اسماعيل و أنه من ولد خيره الإمام و أن ولادته تقع فى ظل اوضاع سياسيه خانقه

ص: ٤٥

١- (١)) بل أثبتت دراسات عدد من علماء أهل السنّه تواتر هذه الأحاديث الشريفه، مثل كتاب «التوضيح فى تواتر ما جاء فى المنتظر و الدجال و المسيح» للإمام الشوكانى، و كتاب «الاشاعه فى أشراط الساعه» للبرزنجى، و كتاب «التصريح» للكشميرى و غيرها.

و مهدده لوجوده فيحفظه الله و يغيبه عن أعين الظالمين الى حين موعد ظهوره و أمثالها، كلها تنبأت بحوادث ثابتة تاريخيا، و هذا يضيف دليلا آخر على صحتها، ما دام أن من الثابت علميا أنها مدونه قبل وقوع الحوادث التي أخبرت عنها، فهي في هذه الحالة تثبت أنها من أنباء الغيب التي لا- يمكن أن تصدر إلا- ممّن له ارتباط بعلاّم الغيوب تبارك و تعالى. و بذلك يمكن الحكم بصحتها و عدم تطرق التحريف إليها، و بالتالي يمكن الاستناد إليها و الاحتجاج بها (1).

تأثير البشارات في صياغة العقيدة المهدوية

أما القضية الثانية: فهي ترتبط بالاعتراض القائل بأن الاستناد الى هذه البشارات في اثبات عقيدة أهل البيت (عليهم السّلام) في المهدي المنتظر (عليه السّلام) يفتح باب التشكيك و الادّعاء بأن هذه العقيدة تسللت الى الفكر الاسلامي من الاسرائيليات و محرقات الأديان السابقه.

و الجواب على هذا الاعتراض يتّضح من الإجابة السابقه، فهو يصح إذا كانت العقيدة الإماميه المهدويه تستند الى تلك البشارات و حدها في حين أن الأمر ليس كذلك.

ص: ٤٤

١- (١)) هذا الحكم يصدق ايضا على الأحاديث الشريفه المرويّه عن الرسول الأكرم و ائمه العتره-صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين-و التي تنبأت بولاده المهدي من الحسن العسكري و غيبته، فثبوت صدورها و تدوينها قبل وقوع الولاده و الغيبه بما يزيد على القرن و أكثر ثم تحقق ما أخبرت عنه عمليا يثبت صحتها حتى لو كان ثمه نقاش في بعض أسانيدها؛ لأن تصديق الواقع لها دليل على صحه صدورها من ينابيع الوحي المتصله بالله تبارك و تعالى الذي لا يعلم الغيب سواه و لا يطلع على غيبه إلا من ارتضى، و قد استدلل العلماء بهذا الدليل الوجداني على صحه الغيبه و صحه إمامه المهدي ابن العسكري (عليهما السّلام) مثل الشيخ الصدوق في إكمال الدين: ١٩/١، و الشيخ الطوسي في كتاب الغيبه: ١٠١-١٠٧، و الطبرسي في اعلام الوري، و ابن طاووس في كشف المحجّه و غيرهم.

و لو قلنا بأن كل فكره اسلاميه لها نظير في الأديان السابقه هي من الأفكار الدخيله في الاسلام؛ لأدى الأمر الى اخراج الكثير من الحقائق و البديهيّات الاسلاميه التي أقرها القرآن الكريم و صحاح الأحاديث الشريفه و هي موجوده في الأديان السابقه، و هذا واضح البطلان و لا يخفى بطلانه على ذى لب. فالمعيار في تشخيص الأفكار الدخيله على الاسلام هو عرضها على القرآن و السنّه و الأخذ بما وافقهما و نبذ ما خالفهما، و ليس عرضها على ما في كتب الديانات السابقه و نبذ كل ما وافقها مع العلم بأن فيها ما لم تتطرق له يد التحريف و فيه ما ثبت صدوره عن المصدر الذى صدر عنه القرآن الكريم.

يضاف الى ذلك أن عقيدته الإماميه في المهدي المنتظر (عليه السّلام) تستند الى واقع تاريخي ثابت، فكون الإمام المهدي هو الثانى عشر من أئمه أهل البيت (عليهم السّلام) ثابت تاريخيا و حتى ولادته الخفيه من الحسن العسكري (عليه السّلام) قد سجلها المؤرخون من مختلف المذاهب الاسلاميه و أقرها علماء مختلف المذاهب حتى الذين لم يدعوا أنه هو المهدي الموعود و إن كان عدد الذين صرحوا بأنه هو المهدي من علماء أهل السنّه غير قليل أيضا (1).

ص: ٤٧

١- (١) ذكر الشيخ القندوزي الحنفى فى ينابيع الموده الكثير من علماء أهل السنّه القائلين بأن المهدي الموعود هو ابن الحسن العسكري و أنه حى و غائب، كما ذكر الميرزا النورى فى كتاب كشف الأستار اربعين عالما منهم و نقل تصريحاتهم فى ذلك، و كذلك فعل العلامة نجم الدين العسكري فى كتابه المهدي الموعود المنتظر (عليه السّلام) عند علماء أهل السنّه و الإماميه، و جمع أقوالهم و تصريحاتهم السيد ثامر العميدى فى الجزء الأول من كتابه (دفاع عن الكافى). و كذلك السيد الأمين العاملى فى ج ٥ من المجالس السنيه و الاستاذ الدخيل فى: الإمام المهدي (عليه السّلام).

نصل الى القسم الأخير من البحث، و هو تسجيل النتائج الحاصله منه فى النقاط التاليه:

١- إن اصل فكره الايمان بالمصلح العالمى فى آخر الزمان و إقامه الدوله العادله التى تحقق السعاده الحقه للبشرىه جمعاء تستند الى جذور فطريه فى الانسان تنبع من فطره تطلعه الى الكمال، و لذلك لاحظنا اجماع مختلف التيارات الفكرىه الانسانىه حتى المادىه منها على حتميه تحقق هذا اليوم الموعود. أما الفكر الدينى فهو مجمع عليها لتواتر البشارات السماوىه فى كتب الأديان المختلفه بذلك. فلا يمكن قبول ما زعمه بعض المستشرقين بأن هذه الفكره المجمع عليها تستند الى الخرافات و الأساطير.

٢- إن القول بوجود المهدي الموعود بالفعل و غيبته- و هو الذى يؤمن به مذهب أهل البيت (عليهم السلام) و يتميز عن عقيدته أهل السنه فى المهدي الموعود- غير مستبعد لا فى الفكر الإنسانى الذى يرى أن من الضرورى أن يكون عمر المصلح العالمى طويلا، و لا- من الفكر الدينى الذى اقترن إيمانه بالمصلح العالمى بالإيمان بأنه يعود بعد غيبه. بل إن وقوع الغيبات فى تاريخ الأنبياء (عليهم السلام) يدعم هذا القول و يعززه.

٣- إن إجماع الأديان السماوىه على الايمان بالمصلح العالمى و غيبته قبل الظهور اقترن بالاختلاف الشديد فى تحديد هويته، و هو اختلاف ناشئ من جملة من العوامل، منها: ان البشارات الوارده فى الكتب المقدسه بشأنه تتحدث عن قضيه غيبه، و الانسان بطبعه ميال لتجسيد الحقائق الغيبىه فى

مصاديق محسوسه يعرفها. ومنها: أن التعصب المذهبي و الرغبة في الفوز بافتخار الانتماء لصاحب هذا الدور التاريخي المهم دفعت اتباع كل دين الى تأويل تلك البشارات أو خلطها بالبشارات الواردة بشأن نبي أو وصي معين غير المصلح العالمي أو تحريفها لتطبيقها على الأقرب من المواصفات التي تذكرها من زعمائهم و رموزهم الدينيه. فالاختلاف ناشئ من سوء تفسير و تطبيق البشارات السماويه و ليس من نصوص البشارات نفسها.

٤- إن سبيل حل الاختلاف هو تمييز البشارات الواردة بشأن المصلح العالمي عن غيرها المرتبطه بغيره من الأنبياء و الأوصياء (عليهم السلام)، ثم تحديد الصورة التي ترسمها بنفسها للمصلح العالمي بعيدا عن التأثير بالمصاديق المفترضه سلفا. ثم عرض المصاديق عليها لمعرفة هويته الحقيقيه استنادا الى الواقع التاريخي القابل للإثبات و بعيدا عن حصر هذه المصاديق المفترضه برموز دين معين، بل عرض كل مصداق مرشح من قبل أى دين أو مذهب على الصورة التي ترسمها نصوص البشارات بصوره تجريديه.

٥- إن تلك البشارات السماويه تهدي-بناء على هذا المنهج العلمى- الى معرفه حقيقه هي أن المصلح العالمي الذى بشرت به هو الإمام الثانى عشر من عتره خاتم الأنبياء-صلوات الله عليه و آله- و هو صاحب الغيبه التى يضطر إليها بسبب تربص الظلمه به لتصفيته، أى إنها تهدي الى المهدي الإمامى الذى يقول به مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، و قد صرحت تلك البشارات بالهدايه اليه من خلال ذكر صفات لا تنطبق على غيره، و من خلال ذكر خصائص فيه امتاز بها و اشتهرت عنه كما لاحظنا.

٦- ان الاستناد الى هذه البشارات فى إثبات صحه عقيدته

أهل البيت (عليهم السّلام) فى المهدي المنتظر (عليه السّلام) يشكل دليلا آخر فى إثبات هذه العقيدة يضاف الى الأدله العقلية و القرآنيه و ما صح لدى المسلمين من الأحاديث الشريفه، و لا مانع من الاستدلال بهذه البشارات بعدما ثبت أن التحريف فى الديانات السابقه لم يشمل كل نصوصها الموحاه، فيمكن الاستناد الى ما صدقته النصوص الشرعيه الاسلاميه مما ورد فى كتب الديانات السابقه؛ و كذلك ما صدقته الواقع التاريخي الكاشف عن صحه ما أخبرت عنه باعتباره من أنباء الغيب التي لا يعلمها سوى الله تعالى، و منها أخبار المهدي (عليه السّلام).

٧- إن فى الاستناد الى بشارات الأديان السابقه فى اثبات صحه عقيدة أهل البيت (عليهم السّلام) فى المهدي الموعود و اضافته الى الأدله الشرعيه و العقلية الاخرى ثمارا عديده، منها: الكشف عن أهميه هذه العقيدة و ترسيخ الايمان بها لدى اتباعها، و منها: إعانه أتباع الديانات و المذاهب الأخرى على الاهتداء لمعرفة هويه المصلح العالمى الذى بشرت به نصوص كتبهم المقدسه و دعوتهم الى الاسلام من هذا الطريق، و الاحتجاج عليهم بالنصوص المعتره عندهم و هو احتجاج أبلغ فى الدلاله، و منها: ايجاد محور توحيدى لدعاه الاصلاح الدينى من اتباع مختلف الديانات يعزز جهودهم و ينسقها، يقوم على أساس الايمان بهذا المصلح العالمى و وجوده فعلا و رعايته لجهود الممّهدين لظهوره طبقا للعقيدة الاسلاميه الأوسع شموليه و تفصيلا فى عرض هذه الفكره العريقه فى الفكر الدينى و الانسانى.

يقول العلامة الشهيد آيه الله العظمى السيد محمد باقر الصدر: و إذا كانت فكره المهدي أقدم من الإسلام و أوسع منه، فإن معالمها التفصيليه التي

حددها الإسلام جاءت أكثر اشباعاً لكل الطموحات التي انشَدت إلى هذه الفكرة منذ فجر التاريخ الديني، وأغنى عطاءً وأقوى إثارة لأحاسيس المظلومين والمعدّيين على مر التاريخ. وذلك لأن الإسلام حوّل الفكرة من غيب إلى واقع، ومن مستقبل إلى حاضر، ومن التطلع إلى منقذ تتمخض عنه الدنيا في المستقبل البعيد المجهول إلى الإيمان بوجود المنقذ فعلاً، وتطلعه مع المتطلعين إلى اليوم الموعود إلى اكتمال كلّ الظروف التي تسمح له بممارسته دوره العظيم.

فلم يعد المهدي (عليه السلام) فكره ننتظر ولادتها، ونبوءه نتطلع إلى مصداقها، بل واقعا قائما ننتظر فاعليته، وإنسانا معيناً يعيش بيننا بلحمه ودمه، نراه ويرانا، ويعيش آمالنا وآلامنا ويشاركنا أحزاننا وأفراحنا، ويشهد كل ما تزخر به الساحة على وجه الأرض من عذاب المعدّيين وبؤس البائسين وظلم الظالمين، ويكتوى بذلك من قريب أو بعيد، وينتظر بلهفه اللحظة التي يتاح له فيها أن يمدّ يده إلى كل مظلوم وكل محروم وكل بائس ويقطع دابر الظالمين.

وقد قدّر لهذا القائد أن لا يعلن عن نفسه ولا يكشف للآخرين هويته ووجوده على الرغم من أنه يعيش معهم انتظاراً للحظة الموعودة.

ومن الواضح أن الفكرة بهذه المعالم الإسلامية تقرّب الهوة الغيبية بين المظلومين كل المظلومين والمنقذ المنتظر، وتجعل الجسر بينهم وبينه في شعورهم النفسي قصيراً مهما طال الانتظار.

ونحن حينما يراد منّا أن نؤمن بفكرة المهدي بوصفها تعبيراً عن إنسان حي محدد يعيش فعلاً - كما نعيش، ويترقّب كما نترقب، يراد الإيحاء إلينا بأن فكره الرفض المطلق لكل ظلم وجور، والتي يمثلها المهدي،

تجسدت فعلا في القائد الرفض المنتظر، الذي سيظهر و ليس في عنقه يبعه لظالم كما في الحديث، وإنَّ الإيمان به إيمان بهذا
الرفض الحي القائم فعلا و مواكبه له» (١).

ص: ٥٢

١- (١) بحث حول المهدي: ١٢-١٤.

المهدي الموعود (عليه السلام) وغيبته في القرآن الكريم

إن أبرز ما تتميز به عقيدته مدرسه أهل البيت (عليهم السلام) في المهدي الموعود هو القول بوجوده بالفعل وغيبته و تحدد هويته بأنه الإمام الثاني عشر من أئمة العتره النبويه الطاهره، وأنه قد ولد بالفعل من الحسن العسكري (عليه السلام) سنة (٢٥٥ هـ) و تولى مهام الإمامه بعد وفاه أبيه العسكري سنة (٢٦٠ هـ) وكانت له غيبتان الاولى و هي الصغرى استمرت الى سنة (٣٢٩ هـ) كان الإمام يتصل خلالها بشيعته عبر سفرائه الخاصين، ثم بدأت الغيبه الكبرى المستمره حتى يومنا هذا و الى أن يأذن الله عزّ و جلّ بالظهور لأنجاز مهمته الكبرى في إقامة الدوله الاسلاميه العالميه التي يسيطر فيها العدل و القسط على أرجاء الأرض ان شاء الله تعالى.

و يتفق أهل السنه على انتماء المهدي الموعود لأهل البيت (عليهم السلام) و أنه من ولد فاطمه (عليها السلام) و قد اعتقد جمع منهم بولادته لكن بعضهم ذهب الى أنه سيولد و يظهر في آخر الزمان ليحقق مهمته الموعوده دون أن يستند الى دليل نقلي و لا عقلي في ذلك سوى الاستناد الى الأحاديث المشيره الى أن ظهوره يكون في آخر الزمان. و ليس هذا دليلا تاما على أن ولادته ستكون في آخر الزمان أيضا كما أنه ليس فيه نفي للغيبه؛ لأنها و الظهور لا يكونان في زمن

واحد لكي يقال بأن إثبات الظهور في آخر الزمان يعنى نفى الغيبه دفعا لاجتماع النقيضين المحال عقلا، فرأى الإماميه هو أن الغيبه تكون قبل الظهور فلا تعارض بينهما.

و مدرسه أهل البيت(عليهم السلام) تقدم الأدله لإثبات الغيبه بتفصيل فى كتبها العقائديه المشهوره (1).

وقد لاحظنا سابقا أن البشارات السماويه الوارده فى الأديان السابقه بشأن المنقذ العالمى الموعود فى آخر الزمان لا تنطبق بالكامل إلا على المهدي ابن الحسن العسكري(عليهما السلام)الذى تؤمن به مدرسه أهل البيت(عليهم السلام)، بل و تصرّح بغيبته و هذا أهم ما يميّز رأى الإماميه كما تصرّح بأنه خاتم الأئمه الاثنى عشر و تشير الى خصائص لا تنطبق على سواه، الأمر الذى جعل التعرّف على عقيدته الإماميه فى المهدي المنتظر وسيله ناجحه فى حل الاختلاف فى تحديد هويه المنقذ العالمى استنادا الى المنهج العلمى فى دراسه هذه البشارات.

و نعرض هنا مجموعه من الآيات الكريمه التى تدل بصوره مباشره على حتميه أن يكون فى كل زمان إمام حق يهدى الناس الى الله و يشهد على أعمالهم ليكون حجه الله عزّ و جلّ على أهل زمانه فى الدنيا و الآخره، و التى تحدد له صفات لا تنطبق فى عصرنا الحاضر-على غير الإمام المهدي الذى تقول مدرسه أهل البيت(عليهم السلام)بوجوده و غيبته. فتكون هذه الآيات داله

ص: ٥٤

١- (١)) مثل رسائل الشيخ المفيد فى الغيبه و هى خمس رسائل إضافه الى كتاب الفصول العشره فى الغيبه، و كتاب المقنع فى الغيبه للسيد المرتضى، و كتاب الغيبه للشيخ الطوسى، و كتاب إكمال الدين للشيخ الصدوق، و كتاب الغيبه للشيخ النعمانى، و عموم كتب الإمامه كالشافى و تلخيصه و غيرها فقد حفلت بأشكال الأدله على هذا الموضوع و هى كثيره للغاية.

على صحه عقيدته الاماميه فى المهدي المنتظر، و هى فى الواقع من الآيات المثبتة لاستحاله خلو الأرض من الإمام الحق فى أى زمان، و دلالتها على المقصود واضح لا تحتاج الى المزيد من التوضيح إلا أن الخلافات السياسيه التى شهدتها التاريخ الإسلامى و انعكاساتها فى تشكيل الآراء العقائديه؛ أدت الى التغطيه على تلك الدلالات الواضحه و صرفها الى تأويلات بعيده عن ظواهرها البينات.

و نكمل هذا البحث بدراسه لدلالات طائفه من الأحاديث الشريفه التى صحت روايتها عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) فى الكتب الستة المعتمده عند أهل السنه و غيرها من الكتب المعتمده عند جميع فرق المسلمين؛ فهى تشكل حجه عليهم جميعا؛ و هى تكمل دلالات الآيات الكريمه المشار إليها و تشخص المصاديق التى حددت الآيات صفاتها العامه. و ثبت أن المهدي الموعود الذى بشر به رسول الله (صلى الله عليه و آله) هو الإمام الثانى عشر من أئمه العتره النبويه و هو ابن الحسن العسكري سلام الله عليه.

١- عدم خلو الزمان من الإمام

إشاره

قال الله تعالى: يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَؤْنَ كِتَابَهُمْ وَ لَا يُظَلَمُونَ فَتِيلًا* وَ مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَ أَضَلُّ سَبِيلًا (١).

و هذا نص صريح على أن لكل أهل زمان «كل اناس» إمام يدعون به يوم القيامة. و يكون الاحتجاج به عليهم أو ليكون شاهدا عليهم يوم الحساب و هذا أيضا يتضمن معنى الاحتجاج عليهم. فمن هو «الإمام» المقصود فى

ص: ٥٥

للاجابه يلزم الرجوع الى المصطلح القرآنى نفسه لمعرفة المعانى المراده منه و الاهتداء به لمعرفة المنسجم مع منطوق النص القرآنى المتقدم.

لقد اطلق لفظ «الإمام» فى القرآن الكريم على من يقتدى به من الأفراد، و هو على نوعين لا ثالث لهما فى الاستخدام القرآنى و هما: الإمام المنسوب من قبل الله تبارك و تعالى لهدايه الخلق إليه بأمره عز و جل، كما فى قوله عز و جل: **وَجَعَلْنَا هُمْ أئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا (١)**، و قوله: **إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا (٢)**، و قوله: **وَأَجْعَلَنَّكَ لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٤)**. فيلاحظ فى جميع هذه الموارد أنها تنسب جعل الإمامه الى الله سبحانه مباشرة.

أما النوع الثانى فهو من يقتدى به للضلال كما فى قوله تعالى: **فَقَاتِلُوا أئِمَّةَ الْكُفْرِ (٥)**، و قوله: **وَجَعَلْنَا هُمْ أئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ (٦)**.

هذا فى الأفراد أما فى غير الأفراد فقد استخدم فى معنيين و بصوره المفرد فقط، فى حين ورد بالمعنى السابقه بصيغه المفرد و صيغه الجمع، و المعنى الأول هو التوراه كما فى قوله تعالى: **وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَ رَحْمَةً (٧)**، و ربما يستفاد من هذا الاستخدام صدق وصف «الإمام» على

ص: ٥٦

١- ((١)) الأنبياء (٢١): ٧٣.

٢- ((٢)) البقره (٢): ١٢٤.

٣- ((٣)) القصص (٢٨): ٥.

٤- ((٤)) الفرقان (٢٥): ٧٤.

٥- ((٥)) التوبه: ١٢/٩.

٦- ((٦)) القصص (٢٨): ٤١. و الجعل هنا بمعنى «تصييرهم سابقين فى الضلال يقتدى بهم اللاحقون» الميزان: ٣٨/١٦، فليس هنا بمعنى النصب كما هو حال أئمه الهدى.

٧- ((٧)) هود (١١): ١٧.

الكتب السماويه الاخرى أو الرئيسه منها على الأقل. أما المعنى الثانى فهو اللوح المحفوظ كما فى قوله تعالى: وَكَلَّمَ شَيْءٌ أَحْصَيْنَاهُ فِى إِمَامٍ مُّبِينٍ (١).

الإمام المقصود فى الآيه

فمن هو «الإمام» المقصود فى الآيه و الذى لا يخلو زمان من مصداق له و يدعى به أهل عصره يوم القيامة؟ هل هو شخص معين؟ أم هو أحد الكتب السماويه فى كل عصر؟ أم هو اللوح المحفوظ؟

لا- يمكن أن يكون المراد هنا الكتب السماويه و لا- اللوح المحفوظ لأن الآيه عامه و صريحه بأن مدلولها- و هو عدم خلو أى زمان، و أى قوم من إمام- يشمل الأولين و الآخرين، فى حين أن من الثابت قرآنيا و تاريخيا أن أول الكتب السماويه التشريعيه هو كتاب نوح (عليه السلام)، فالقول بأن المراد بالإمام فى الآيه أحدها فى كل عصر يعنى إخراج الأزمنه التى سبقت نوحا (عليه السلام) من حكم الآيه و هذا خلاف صريح منطوقها بشموليه دلالتها لكل عصر كما يدل عليه قوله تعالى كُلُّ أَنَسٍ.

كما لا يمكن تفسير الإمام فى الآيه باللوح المحفوظ؛ لأنه واحد لا يختص بأهل زمان معين دون غيرهم فى حين أن الآيه الكريمه تصرّح بأن لكل اناس إماما.

إذن لا- يبقى إلا- القولان الأولان، فالمتعين أن يكون المراد من الإمام فى الآيه من يأتّم به أهل كل زمان فى سبيلى الحق أو الباطل. أو أن يكون المراد فيها إمام الحق خاصه و هو الذى يجتبيه الله سبحانه فى كل زمان لهدايه الناس بأمره تبارك و تعالى و يكون حجه الله عزّ و جلّ عليهم يدعوهم به يوم

ص: ٥٧

القيامه للاحتجاج به عليهم سواء كان نبياً كإبراهيم الخليل و محمد-عليهما و آلهما الصلاه و السلام-أو غير نبى كأوصياء الأنبياء(عليهم السلام).

و يكون المراد بالدعوه فى الآيه هو الإحضار، أى إن كل اناس فى كل عصر-محضرون بإمام عصرهم، ثم يؤتى من اقتدى بإمام الحق كتابه بيمينه و يظهر عمى من عمى عن معرفه الإمام الحق فى عصره و أعرض عن إتباعه.

و هذا ما يعطيه التدبر فى الآيتين الكريمتين مورد البحث كما يقول العلامة الطباطبائى فى تفسيرهما (١)، و قد عرض فى بحثه لجميع أقوال المفسرين فى تفسير معنى الإمام هنا و بين عدم انسجامها مع الاستخدام القرآنى و ظاهر الآيتين، و هى أقوال واضحة البطلان، و لعل أهمها القول بأن المراد من الإمام: النبى العام لكل أمه، كأن يدعى بأمه إبراهيم أو أمه موسى أو أمه عيسى أو أمه محمد-صلوات الله عليهم أجمعين- و هذا القول أيضا غير منسجم مع ظاهر الآيتين أيضا لأنه يخرج من حكمها العام الأمم التى لم يكن فيها نبى، و هذا خلاف ظاهرهما، كما أنه مدحوض بالآيات الاخرى التى سنتناولها لاحقا، إن شاء الله تعالى.

الإمام المنقذ من الضلاله

و عليه يكون محصل الآيتين الكريمتين هو الدلاله على حتميه وجود إمام حق يهتدى به فى كل عصر، يكون حجه الله عزّ و جلّ على أهل زمانه فى الدنيا و الآخره، فتكون معرفته و أتباعه فى الدنيا وسيله النجاه يوم الحشر؛ فيما يكون العمى عن معرفته و اتباعه فى الدنيا سببا للعمى و الضلال الأشد فى الآخره يوم يدعى كل اناس بإمام زمانهم الحق، و يقال للضالين عنه: هذا

ص: ٥٨

١- (١) تفسير الميزان: ١٣/١٦٥-١٦٩، و ما أوردناه مستفاد من بحثه التفسيرى لهما.

إمامكم الذى كان بين أظهركم فلما ذا عميتم عنه؟ و بذلك تتم الحجج البالغة عليهم، و تتضح حكمه دعوتهم و إحضارهم به يوم القيامة.

و نصل الآن للسؤال المحورى المرتبط بما دلّت عليه هاتان الآيتان، و هو:

-من هو الإمام الحق الذى يكون حجه الله على خلقه فى عصرنا هذا؟ فإنه لا بد للإمام الحقّ من مصداق فى كلّ العصور كما نصت عليه الآيتان المتقدمتان.

و للإجابة على هذا السؤال من خلال النصوص القرآنيه وحدها -باعتبارها حجه على الجميع- ينبغى معرفه الصفات التى تحددها الآيات الكريمه للإمام الحق، ثم البحث عن تنطبق عليه فى زماننا هذا.

المواصفات القرآنيه لإمام الهدى

و المستفاد من تفسير الآيتين المتقدمتين أن الإمام المقصود يجب أن تتوفر فيه الصفات التى تؤهله للاحتجاج به على قومه يوم القيامة مثل قدره على الهدايه و الأهليه لأن يكون أتباعه موصلا للهدى و تكون طاعته معبره عن طاعه الله تبارك و تعالى، و أن يكون قادرا على معرفه حقائق أعمال الناس و ليس ظواهرها، أى أن يكون هاديا لقومه و شهيدا على أعمالهم، الأمر الذى يستلزم أن يكون قادرا على تلقى الهدايه الإلهيه و حفظها و نقلها للناس، كما يجب أن يكون أهلا لأن يتفضل عليه الله عزّ و جلّ بعلم الكتاب و الأسباب التى تؤهله لمعرفه حقائق أعمال الناس للشهاده بشأنها و الاحتجاج به عليهم يوم القيامة. و سيأتى المزيد من التوضيح لذلك فى الفقرتين اللاحقتين.

كما ينبغى أن يكون متحليا بأعلى درجات العداله و التقى لكى لا يخلّ بأمانه نقل الهدايه الإلهيه الى قومه، و كذلك لكى لا يحيف فى شهادته عليهم يوم القيامة. أى أن يتحلى بدرجة عاليه من العصمه، و هذا ما صرّح به القرآن

الكريم فى قوله تعالى: وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى لَجَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ: وَمِنْ ذُرِّيَّتَىٰ قَالَ: لَآ يَنَالُ عَهْدَىٰ الظَّالِمِينَ (١). فالإمامه «عهد» من الله تبارك و تعالى لا- ينال من تلبس بظلم مطلقا، و معلوم أن ارتكاب المعاصى مصداق من مصاديق الظلم؛ لذا فالمؤهل للإمامه يجب أن يكون معصوما.

و حيث إن الله تبارك و تعالى قد أقر طلب خليله إبراهيم النبى (عليه السلام) فى جعل الإمامه فى ذريته و لم يقيد بها إلا بأنها لا تنال غير المعصومين، نفهم أن الذريه الابراهيميه لا- تخلو من متأهل للإمامه الى يوم القيامه، و هذا ما يؤكد قوله عزّ و جلّ: وَ جَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢).

و لما كانت الإمامه عهدا إلهيا، كان الإمام مختارا لها من الله عزّ و جلّ -و هو الأعلم حيث يجعل رسالته- و هذا ما تؤكد الآيات الكريمه فقد نسبت جعل الإمام الى الله مباشرة و لم تنسبه لغيره كما هو واضح فى الآيتين المتقدمتين من سورتى الزخرف و البقره و غيرهما. و يتحقق هذا الاختيار الإلهى لشخص معين للإمامه من خلال النص الصادر من ينابيع الوحى -القرآن و السنه- أو من ثبتت إمامته و عصمته، أو ظهور المعجزات الخارقه للعادة على يديه حيث تثبت صحه ادعائه للإمامه.

إذن فإمام زماننا الذى دلت آيتا سوره الاسراء على حتميه وجوده يجب أن يكون هاديا لقومه و شهيدا على أعمالهم ليصح الإحتجاج به يوم القيامه، و أن يكون معصوما أو على الأقل متحلّيا بدرجة عاليه من العداله تؤهله للقيام بمهمته فى الهدايه و الشهاده؛ و من الذريه الابراهيميه التى ثبت

ص: ٦٠

١- (١) البقره (٢): ١٢٤.

٢- (٢) الزخرف (٤٣): ٢٨، و لاحظ قوله تعالى وَ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ جَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَ الْكِتَابَ الْعَنكَبُوتَ (٢٩): ٢٧.

بقاء الإمامه فيها،و أن يكون منصوصا عليه من قبل الرسول الأعظم(صلى الله عليه و آله)أو من ثبتت إمامته،أو أن يكون قد ظهرت على يديه من المعجزات و أثبتت ارتباطه بالسماء و صحه ادعائه الإمامه.

مصدق الإمام فى عصرنا الحاضر

فمن الذى تتوفر فيه هذه الصفات فى عصرنا الحاضر؟من الواضح أنه لا يوجد شخص ظاهر تنطبق عليه هذه الصفات و ليس ثمه شخص ظاهر يدعيها أيضا،فهل يكون عدم وجود شخص ظاهر تتوفر فيه هذه الصفات يعنى خلو عصرنا من مثل هذا الإمام؟

الجواب سلبى بالطبع؛لأنه يناقض صريح دلالة آيتى سوره الاسراء، فلا يبقى أماننا إلا القول بوجوده و غيبته و قيامه بالمقدار اللازم للاحتجاج به على أهل زمانه يوم القيامه و الذى هو من مهام الإمام،حتى فى غيبته.

و هذا ما تقوله مدرسه أهل البيت(عليهم السّلام)فى المهدي المنتظر(عليه السّلام) و تتميز به،و تقيم الأدله النقليه و العقليه الداله على توفر جميع الشروط و الصفات المتقدمه فيه من العصمه و النص عليه من الرسول الأعظم(صلى الله عليه و آله) و من ثبتت إمامته من آبائه(عليهم السّلام)،كما ثبت صدور المعجزات عنه فى غيبته الصغرى بل و الكبرى أيضا و قيامه عمليا بما يتيسر له من مهام الإمامه فى غيبته كى يتحقق الاحتجاج به على أهل زمانه،كما هو مدوّن فى الكتب التى صنّفها علماء هذه المدرسه (1).

ص: ٦١

١- (١)) راجع فى هذا الباب مثلا كتاب منتخب الأثر فى الإمام الثانى عشر لآيه الله الشيخ لطف الله الصافى فقد جمع الكثير من النصوص المرويّه من طرق أهل السنه و الشيعه،و راجع أيضا كتاب إثبات الهداه بالنصوص و المعجزات للحر العاملى،و فرائد السمطين للحموينى الشافعى،و ينابيع الموده للحافظ القندوزى الحنفى و غيرها كثير.

و تكفى هنا الإشارة الى أن بعض هذه الكتب قد دُوت قبل ولادة الإمام المهدي (عليه السلام) بفترة طويلة تفوق القرن و فيها أحاديث شريفه تضمنت النص على إمامته و الإخبار عن غيبته و طول هذه الغيبة قبل وقوعها و هذا أوضح شاهد على صحتها كما استدلل بذلك العلماء إذ جاءت الغيبة مصدّقه لما أخبرت عنه النصوص المتقدمه عليها و في ذلك دليل واضح على صدورها من ينابيع الوحي (١).

٢- في كل زمان إمام شهيد على امته

إشارة

قال تعالى: فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا (٢).

و قال: وَ يَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (٣).

و قال: وَ يَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ جِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ... (٤).

و قال: وَ نَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٥).

إن هذه الآيات الكريمة تتحدث عن الاحتجاج الإلهي على البشر يوم القيامة، و هو الاحتجاج نفسه الذي لاحظناه في آيتي سوره الإسراء

ص: ٦٢

١- (١) راجع هذا الاستدلال في مقدمه كتاب كمال الدين للشيخ الصدوق: ١٢، و الفصل الخامس من الفصول العشره في الغيبه للشيخ المفيد، و كذلك الرساله الخامسه من رسائل الغيبه. و كتاب الغيبه للشيخ الطوسي: ١٠١ و ما بعدها، و إعلام الوري للشيخ الطبرسي: ٢٥٧/٢ و ما بعدها و كشف المحجه للسيد ابن طاووس: ١٠٤، و غيرها.

٢- (٢) النساء (٤): ٤١.

٣- (٣) النحل (١٦): ٨٤.

٤- (٤) النحل (١٦): ٨٩.

٥- (٥) القصص (٢٨): ٧٥.

المتقدمتين، و هي تدعم و تؤكد دالتهما على حتميه وجود إمام حق فى كل عصر يحتج به الله جلّ و علا- على أهل كل عصر «كل أمه، كل اناس» فيما يرتبط بالهدايه و الضلال و انطباق أعمالهم على الدين الإلهى القيم.

واضح أن مقتضى كونه حجه لله على خلقه أن يكون عالما بالشريعة الإلهيه من جهة لكى يكون قادرا على هدايه الخلق إليها و أن يكون بين أظهرهم للقيام بذلك، هذا أولا، و ثانيا أن يكون محيطا بأعمال قومه لكى يكون شهيدا عليهم، أى يستطيع الشهاده يوم القيامة بشأن مواقفهم تجاه الدين القيم.

و واضح أن الشهاده المذكوره فى هذه الآيات مطلقه، «و ظاهر الجميع على إطلاقها هو الشهاده على أعمال الأمم و على تبليغ الرسل أيضا» (١) و قد صرح الزمخشري فى الكشاف بذلك و قال: «لأن أنبياء الأمم شهداء يشهدون بما كانوا عليه» (٢) و أن الشهيد: «يشهد لهم و عليهم بالايان و التصديق و الكفر و التكذيب» (٣) و الشهيد يجب أن يكون حيا معاصرا لهم غير متوفى كما يشير لذلك قوله تعالى على لسان عيسى (عليه السلام): «وَ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَ أَنْتَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ» (٤).

يستفاد من هذه الآيه أن إعلان نتاج الشهاده يكون فى يوم القيامة لكن الإحاطه بموضوعها أى أعمال القوم يكون فى الدنيا و خلال معاصره الشهيد لامته لقوله تعالى: «وَ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ، فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي ...»، لذلك يجب أن يكون الشهيد الذى يحتج به الله يوم القيامة معاصرا لمن يشهد عليهم، لذلك لا يمكن حصر الشهداء على الأمم بالأنبياء (عليهم السلام) كما فعل الزمخشري

ص: ٦٣

١- (١) تفسير الميزان: ٣٢/١.

٢- (٢) تفسير الكشاف: ٤٢٩/٣.

٣- (٣) تفسير الكشاف: ٦٢٦/٢.

٤- (٤) المائدة (٥): ١١٧.

فى تفسيره (١)، بل يجب القول بأن فى كل عصر شهيد على أعمال معاصريه، كما صرّح بذلك الفخر الرازى فى تفسيره حيث قال: «أما قوله تعالى: وَ نَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا، فالمراد مَيِّزنا واحدا ليشهد عليهم، ثم قال بعضهم هم الأنبياء يشهدون بأنهم بلّغوا القوم الدلائل و بلّغوا فى إيضاحها كل غايه ليعلم أن التقصير منهم أى من الناس فيكون ذلك زائدا فى غمهم.

وقال آخرون: بل هم الشهداء الذين يشهدون على الناس فى كل زمان، و يدخل فى جملتهم الأنبياء، و هذا أقرب لأنه تعالى عمّ كل أمة و كل جماعه بأن ينزع منهم الشهيد فيدخل فيه الأحوال التى لم يوجد فيها النبى و هى أزمنه الفترات و الأزمنه التى حصلت بعد محمد (صلى الله عليه و آله) فعملوا حينئذ أن الحق لله و لرسوله...» (٢).

إذن فلا بد من وجود شهيد على الأمة فى هذا العصر كما هو الحال فى كل عصر، يؤيد ذلك استخدام آيتى سورة النساء و الحج لاسم الإشارة «هؤلاء» فى الحديث عن شهاده الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه و آله): وَ جِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَيَّ هَؤُلَاءِ إشاره الى معاصريه فيما يكون شهداء آخرون على الأجيال اللاحقه (٣). فمن هو الشهيد علينا فى هذا العصر؟ انعود الى الآيات الكريمه لمتابعه ما تحدده من الصفات الهاديه الى معرفته و الإجابة على هذا التساؤل.

صفات الشهيد الإمام

إن الآيه (٨٩) من سورة الحج تصرّح بأنه من البشر أنفسهم شهيدا من أنفسهم و هو المستفاد من الآيات الاخرى فهى تستخدم «من» التبعية فى

ص: ٦٤

١- (١) تفسير الكشاف: ٤٢٩/٣.

٢- (٢) التفسير الكبير: ١٢/٢٥-١٣. راجع فى ذلك مجمع البيان: فى ذيل الآيه.

٣- (٣) التفسير الكبير: ١٢/٢٥-١٣، و تفسير الكشاف: ٤٢٨/٢.

قوله تعالى: مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ.

فالشهيد هو كالأنبياء بشر، لا- هو من الملائكة و لا من الجن و لا من الكتب السماويه و لا اللوح المحفوظ، و فى هذا تأييد لما تقدم فى الحديث عن آيتى سورة الإسراء أن المقصود فيهما من الإمام شخص لا كتاب سماوى، إذ أن الآيتين تتحدثان عن الاحتجاج الإلهى به على أمته و هذا هو دور الشهيد فى هذه الآيات أيضا، فالمقصود واحد فى كلتا الحالتين، فالإمام هو أيضا منهم.

و الآيات الكريمة تستخدم صيغه المفرد فى وصفه، أى إنّ الشهيد على قومه واحد فى زمانه الذى يعاصره حيا، و هذا ينسجم مع استخدام آية سورة الإسراء المتقدمه لصيغه المفرد فى ذكر الإمام كُـلِّ أَنَسٍ بِأَمَمِهِمْ. الأمر الذى ينفى التفسير القائل بأن الامه الاسلاميه جمعاء أو جماعه المؤمنين الآمره بالمعروف و الناهيه عن المنكر هى الشهيده على أعمال قومها أو الأقوام الاخرى المعاصره لها، و الأمر نفسه يصدق على نفي القول بأن مصداق هذه الآيات هم «الأبدال» الذين لا يخلو منهم زمان كما ورد فى الروايات المرويه من طريق الفريقين (1). بل شهيد الأعمال فى زمانه واحد لا أكثر.

و حيث إن دوره هو الشهاده على أعمال امته بالكفر و التكذيب أو الإيمان و التصديق كما تقدم القول عن الزمخشري و هذه حالات قلبيه و حيث إن: «من الواضح أن هذه الحواس العاديه فينا و القوى المتعلقه بها منا لا تتحمل إلا صور الأفعال و الأعمال فقط، و ذلك التحمل أيضا إنما يكون فى شىء يكون موجودا حاضرا عند الحس لا معدوما و لا غائبا عنه، و أما حقائق الأعمال و المعانى النفسانيه من الكفر و الإيمان و الفوز و الخسران، و بالجمله

ص: ٦٥

١- (١) راجع معجم أحاديث الإمام المهدي: ٢٧٤/١، نقلا عن مسند أحمد و غيره من المجاميع الروائيه لأهل السنه.

كل خفى عن الحس، و مستبطن عند الإنسان -و هي التي تكسب القلوب و عليه يدور حساب رب العالمين يوم تبلى السرائر كما قال تعالى: **وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ (١)**، فهي مما ليس فى وسع الإنسان إحصاؤها و الإحاطه بها و تشخيصها من الحاضرين فضلا عن الغائبين إلا رجل يتولى الله أمره و يكشف ذلك له بيده» (٢).

لذلك يجب أن تكون للشهيد على أمته إحاطه علميه ربانيه بحقائق أعمالهم لأن قيمه الأعمال فى الميزان الإلهي هي لحقائقها الباطنيه و دوافعها و نواياها كما هو واضح، لذلك لا يمكن أن يكون هذا الشهيد على أمته شخصا عاديا بل من الذين يحظون بنعمه التسديد الإلهي المباشر و من الذين ارتضاهم الله سبحانه فأطلعهم على غيبه إذ من مصاديق غيبه معرفه بواطن أعمال الناس.

و من المعلوم أن هذه الكرامه ليست تنالها جميع الأمم، إذ ليست [هي] إلا - كرامه خاصه للأولياء الطاهرين منهم، و أما من دونهم من المتوسطين فى السعاده و العدول من أهل الإيمان فليس لهم ذلك... إن أقل ما يتصف به الشهداء -و هم شهداء الأعمال- أنهم تحت ولايه الله و نعمته و أصحاب الصراط المستقيم» (٣).

الشهيد عنده «علم الكتاب»

و واضح أن هذا الإطلاع على بواطن الناس غير ممكن بالأسباب الطبيعیه المتعارفه بل يحتاج الى نمط خاص من العلم يتفضل به الله تبارك

ص: ٦٦

١- (١) البقره (٢): ٢٢٥.

٢- (٢) تفسير الميزان: ١/٣٢٠-٣٢١.

٣- (٣) تفسير الميزان: ١/٣٢١.

و تعالی بحکمتہ علی من یشاء من عبادہ-و هو عزّ و جلّ الأعلّم حیث یجعل رسالته (۱)-فیتمکن به العبد من تجاوز ما تعارف علیہ الناس من الأسباب الطبیعیة و القیام بما یمکن القیام به بواسطه هذه الأسباب فتكون له مرتبه من الولاية التكوینیة و تجاوز الأسباب الطبیعیة بإذن الله، و هذا النمط الخاص من العلم هو ما سَمی فی القرآن الکریم ب«علم الكتاب».

كما نلاحظ ذلك فی قصه إتيان آصف بن برخيا بعرش بلقيس من اليمن الى فلسطين فی طرفه عين؛ فقد علل القرآن قدرته علی القیام بهذا العمل فی زمن قصير للغاية بحيث لا يتصور تحققه علی وفق الأسباب الطبیعیة، بما كان لديه من علم الكتاب. لاحظ قوله عزّ و جلّ: قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي (۲).

و كان آصف بن برخيا وصيًا لسليمان النبي (عليه السلام) أراد أن يعرّف الناس بأنه الحجة من بعده بإبراز علمه المأخوذ من الكتاب (۳)، و كان عنده مقدار معين من علم الكتاب و ليس كلّ كما هو واضح من استخدام «من» التبعيضية في الآية المتقدمة.

و منه يتضح أن الذي لديه علم الكتاب كلّ تكون له مرتبه أعلى من هذه الولاية التكوینیة و التصرف في الأسباب و القدره علی الإحاطة ببواطن أعمال الناس و تقديم الشهادة الكاملة بأحقية رساله الإلهية.

و عليه فالشهيد علی قومه ينبغى أن يكون لديه علم من الكتاب- كلا

ص: ٤٧

۱- ((١)) إشاره الى قوله تعالى: اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ الْأَنْعَامِ (٦): ١٢٤.

۲- ((٢)) النمل (٢٧): ٤٠.

۳- ((٣)) قصص الأنبياء للسيد الجزائري: ٤٢٨ نقلا عن تفسير العياشي.

أو بعضاً- أو يمكن القول كحدّ أدنى بأن الذي عنده هذا النمط الخاص من العلم قادر على ذلك. يقول: عزّ من قائل في آخر سورة الرعد: وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ (١).

وقد ثبت من طرق أهل السنه- كما نقل ذلك الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل (٢)- و من عدّه طرق، و كذلك ثبت من طرق مذهب أهل البيت (عليهم السّلام) (٣): أن الآيه الكريمة نزلت في الإمام على (عليه السّلام)، و إن علم الكتاب عنده و عند الأئمّه من أولاده (عليهم السّلام) و ليس هناك من يدعيه غيرهم و قد صدّقت سيرتهم (عليهم السّلام) ذلك و الكثير مما نقله عنهم حفاظ أهل السنه و الشيعة يشهد على صدق مدعاهم هذا.

إذن فالمتحصل من الآيات الكريمة المتقدمه:

١- حتميه وجود من يجعله الله تبارك و تعالى شهيدا على أعمال العباد في كل عصر بحيث يحتج به على أهل عصره و أمته يوم القيامة، فهو إمام زمانهم الذي يدعون به، و يكون من أنفسهم.

٢- وهذا الإمام الشهيد قد يكون نبيا و قد يكون من الأوصياء في الفترات التي ليس فيها نبيّ كما هو حال عصرنا الحاضر و العصور التي تلت عصر خاتم الأنبياء محمد (صلّى الله عليه و آله). إذ الآيات مطلقه تشمل كل الأزمان كما هو ظاهر. فالإمام الشهيد موجود إذن في عصرنا الحاضر.

٣- و الإمام الشهيد في عصرنا الحاضر حيّ أيضا كما هو المستفاد مما حكاه القرآن الكريم على لسان عيسى (عليه السّلام).

ص: ٤٨

١- ((١)) الرعد (١٣): ٤٣.

٢- ((٢)) شواهد التنزيل: ١/٤٠٠ و ما بعدها.

٣- ((٣)) تفسير الميزان: ١١/٣٨٧-٣٨٨.

٤-و لا- بد أن يكون هذا الإمام الشهيد على أهل زمانه مسدداً بالعناية الإلهية ممن تفضل الله عزّ وجلّ عليه بنمط من الولايات التكوينية التي يصل بها الى حقائق أعمال من يشهد لهم أو عليهم يوم القيامة. و مظهر هذا التسديد و الفضل الإلهي هو أن يكون لديه علم من الكتاب أو علم الكتاب كلّه.

٥-و حيث إن مثل هذا الشخص غير ظاهر فلا بد من القول بغيبته الظاهريه، و قيامه بما يؤهله لأن يحتج الله تبارك و تعالى به يوم القيامة خلال غيبته.

٦-قد ثبت-من طرق أهل السنه و الشيعة-أن لدى الإمام على و الأئمة من أولاده(عليهم السّلام)علم الكتاب حسب ما نص عليه القرآن الكريم بالوصف الذي لا ينطبق على غيره.

و قد أثبت المفسر الكبير العلامة محمد حسين الطباطبائي(رحمه الله)في كتابه القيم«الميزان في تفسير القرآن»،عدم انسجام الأقوال الاخرى مع منطوق الآيه الأخيره من سوره الرعد لذلك فإن المواصفات المستفاده من الآيات الكريمه تنطبق عليهم،و حيث لم يدع غيرهم ذلك فانحصر الأمر بهم.

و قولهم في الإمام الثاني عشر منهم،و هو محمّد بن الحسن العسكري-عليهم السلام جميعا-و قولهم بغيبته و قيامه بمهام الإمامه و ما تقتضيه مهمه الشهاده على أهل زمانه يوم القيامة؛ينسجم بشكل كامل مع دلالات الآيات الكريمه المتقدمه التي لا تنطبق على غيره كما هو واضح بالاستقراء لعقائد الفرق الاخرى.

إن هذه الطائفة من الآيات الكريمه تهدي الى حتميه وجود مهدي آل البيت(عليهم السّلام)و غيبته و قيامه بما تقتضيه مسؤوليه الشهاده الاحتجاجيه يوم القيامة.و هذا ما تؤكده كما سوف نرى الآيات اللاحقه.

قال تعالى: وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ (١).

تصرّح الآيه الكريمة و على نحو الإطلاق بأن لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ. و استنادا الى إطلاقها يستفاد أن ثمة هاد الى الحق فى كل عصر.

و هذه الحقيقه منسجمه مع ما تدل عليه الآيات الكريمة و صحاح الأحاديث الشريفه و البراهين العقليه من أن ربوبيه الله لخلقه اقتضت أن يجعل سبحانه و تعالى لهم فى كل عصر حجه له عليهم يهديهم الى الحق، طبقا لسننه الجاربه فى جميع مخلوقاته فى هدايتهم الى الغايه من خلقها فهو كما قال: الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى* وَ الَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (٢). و هذه السنه جاربه على بنى الإنسان أيضا فهو تعالى الذى خلقهم و قدر بأن يهديهم الى كمالاتهم المقدره لهم و يدلهم على ما فيه صلاحهم فى دنياهم و اخراهم.

معنى الآيه الكريمة هو أن الكفار يقترحون عليك [أيها النبى الخاتم (صلّى الله عليه و آله)] آيه؛ و عندهم القرآن أفضل آيه؛ و ليس إليك شىء من ذلك، و إنما أنت هاد تهديهم من طريق الإنذار، و قد جرت سنه الله فى عباده على أن يبعث فى كل قوم هاديا يهديهم.

معنى «الهادى» فى القرآن

و الآيه التى ذكرت أعلاه تدل على أن الأرض لا تخلو من هاد يهدى

ص: ٧٠

١- (١) الرعد (١٣): ٧.

٢- (٢) الأعلى (٨٧): ٢-٣ و راجع تفسيرها فى الجزء العشرين من تفسير الميزان.

الناس الى الحق، «إما أن يكون نبيًا و إما أن يكون هاديا غير نبي يهدى بأمر الله» (١). وإطلاق الآية الكريمة ينفي حصر مصداق «الهادى» فى الآية بالأنبياء (عليهم السلام) كما ذهب لذلك الزمخشري فى الكشاف فى تفسير الآية. لأن هذا الحصر يخرج الفترات التى لم يكن فيها نبي من حكم الآية الكريمة العام وهذا خلاف ظاهرها المصرح بوجود هاد فى كل عصر لا تخلو الأرض منه.

فمن هو الهادى فى عصرنا الحاضر؟ نرجع الى القرآن الكريم للحصول على الإجابة، فنلاحظ الآيات الكريمة تحصر أمر الهداية الى الحق على نحو الأصل بالله تبارك و تعالى، ثم تثبتها للهادين بأمره على نحو التبعية، يقول عز وجل: قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ قُلْ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٢).

تلخص الآية الكريمة و بلغه إحتجاجيه الرؤيه القرآنيه لموضوع الهدايه الى الحق التى فصلتها العديد من الآيات الكريمة، و هى حصر الهدايه الى الحق بالله تبارك و تعالى على نحو الإطلاق: «قل الله يهدى الى الحق».

ثم قررت الآية الكريمة أن الذى يجب اتباعه من الخلق ليس الذى لا يستطيع أن يهدى إلا أن يهتدى بغيره من البشر، بل الذى يكون مهتديا بنفسه دون الحاجه الى غيره من البشر، فإن الكلام فى الآية - كما يقول العلامة الطباطبائي (رحمه الله) فى تفسيرها: «قد قوبل فيه قوله: يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ بقوله أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي مع أن الهدايه الى الحق يقابلها عدم الهدايه الى الحق، و عدم الاهتداء الى الحق يقابله الاهتداء الى الحق، فلازم هذه المقابله الملازمه بين الاهتداء بالغير و عدم الهدايه الى الحق، و كذا الملازمه بين

ص: ٧١

١- (١) تفسير الميزان: ٣٠٥/١.

٢- (٢) يونس (١٠): ٣٥.

الهدايه الى الحق و الاهتداء بالذات فالذى يهدى الى الحق يجب أن يكون مهتديا بنفسه لا بهدايه غيره و الذى يهتدى بغيره ليس يهدى الى الحق أبدا.

هذا ما تدل عليه الآيه بحسب ظاهرها الذى لا ريب فيه و هو أعدل شاهد على أن الكلام موضوع فيها على الحقيقه دون التجوزات المبنيه على المساهله التى نبني عليها و نتداولها فيما بيننا معاشر أهل العرف فننسب الهدايه الى الحق الى كل من تكلم بكلمه حق و دعا إليها و إن لم يعتقد بها أو اعتقد و لم يعمل بها أو عمل و لم يتحقق بمعناها، و سواء اهتدى إليها بنفسه أو هداه إليها غيره.

بل الهدايه الى الحق-التى هى الإيصال الى صريح الحق و متن الواقع- ليس إلا لله سبحانه أو لمن اهتدى بنفسه أى هداه الله سبحانه من غير واسطه تتخلل بينه و بينه، فاهتدى بالله و هدى غيره بأمر الله سبحانه... و قد تبين بما قدّمناه فى معنى الآيه أمور:

أحدها: أن المراد بالهدايه الى الحق ما هو بمعنى الإيصال الى المطلوب دون ما هو بمعنى إراءه الطريق المنتمى الى الحق فإن وصف طريق الحق يتأتى من كل أحد سواء اهتدى الى الحق بنفسه أو بغيره أو لم يهتد.

و ثانيها: أن المراد بقوله: **أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى** هو من لا يهتدى بنفسه، و هذا أعم من أن يكون ممن يهتدى بغيره أو يكون ممن لا يهتدى أصلا لا بنفسه و لا بغيره...

و ثالثها: أن الهدايه الى الحق-بمعنى الإيصال إليه-إنما هى شأن من يهتدى بنفسه: أى لا واسطه بينه و بين الله سبحانه فى أمر الهدايه إما من بادئ أمره أو بعنايه خاصه من الله سبحانه كالأنبياء و الأوصياء من الأئمه. و أما الهدايه بمعنى إراءه الطريق و وصف السبيل فلا يختص به تعالى و لا بالأئمه

من الأنبياء والأوصياء، كما يحكيه الله تعالى عن مؤمن آل فرعون إذ يقول:

وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (١)...

و أما قوله تعالى خطابا للنبي (صلى الله عليه وآله) وهو إمام: إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ (٢) وغيرها من الآيات فهي مسوقة لبيان الأصاله و التبوع كما فى آيات التوفى و علم الغيب و نحو ذلك مما سبقت لبيان أن الله سبحانه هو المالك لها بالذات و الحقيقه، و غيره يملكها بتمليك الله ملكا تبعا أو عرضيا و يكون سببا لها بإذن الله، قال تعالى: وَ جَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا (٣)، و فى الأحاديث اشاره الى ذلك و أن الهدايه الى الحق شأن النبى و أهل بيته-صلوات الله عليهم أجمعين. انتهى قول العلامة الطباطبائى (رحمه الله) فى تفسير الآيه ملخصا و قد عرض الأقوال الاخرى الوارده فى تفسير الآيه و بين عدم انسجامها مع منطوق الآيه نفسها (٤).

و المتحصّل من التدبر فيها هو حصر الهدايه الى الحق بمعنى الايصال الى صريحه بالله تبارك و تعالى بالأصاله و بالتبع بمن كان مهديا بنفسه من قبل الله تبارك و تعالى إذ يتحلّى بدرجة عاليه من الاستعداد الذاتى لتلقى المنح الخاصه بالهدايه من الله تبارك و تعالى سواء عن طريق الوحي إذا كان نبيا أو عن طريق الإلهام الإلهى الخاص إذا لم يكن نبيا؛ و كذلك للحصول على «أمر الله» للقيام بمهمه الهدايه اليه عزّ و جلّ، و مراجعه الآيات التى تتحدث عن «أمر الله» تقودنا -و بوضوح- الى معرفه أنه يشمل الولايه التكوينيّه و التصرف الخاص إذا لا- تجد آيه فى القرآن الكريم تذكر «أمر الله» دون أن يقتصر معناه على ولايته التكوينيّه أو يشملها الى جانب الولايه التشريعيّه «فالإمام هاد يهدى بأمر

ص: ٧٣

١- ((١)) المؤمن (٤٠): ٣٨.

٢- ((٢)) القصص (٢٨): ٥٦.

٣- ((٣)) الأنبياء (٢١): ٧٣.

٤- ((٤)) تفسير الميزان: ٥٦/١٠-٦١.

ملكوتى يصاحبه، فالإمامه بحسب الباطن نحو ولايه للناس فى أعمالهم» (١).

و بهذه الولاية التكوينية يستطيع الهادى الى الله بأمره أن يتصرف بالأسباب و يصل الى حقائق و بواطن العباد فيعطيه من حقائق الهداية ما يناسبهم، و هذا التصرف هو الذى ساقنا إليه التدبر فى الآيات الناصه على وجود شهيد فى كل زمان على أهل عصره.

الهادى منصوب من الله.

و بالرجوع ثانياه الى القرآن الكريم نجده يصرح بأن الذى يكون هاديا للناس بأمر الله تبارك و تعالى هو الإمام المنصوب لذلك من قبل الله تعالى كما هو واضح من قوله تعالى: **وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا** (٢).

و فى هذا تأكيد لما دلّت عليه آيات الإمامه و أنها عهد إلهى يجعله الله فيمن يختاره من عباده، كما أشرنا لذلك فى الحديث عن آيات سوره الاسراء و صفات الإمام.

نعود للآيه مورد البحث من سوره الرعد فهى تصرّح بأنه **لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ** على نحو الإطلاق و مصداق الهادى المراد فيها لا يمكن أن يكون أحد الكتب السماويه للسبب نفسه الذى أوردناه فى معرفه مصداق «الإمام» فى آيه سوره الإسراء، كما لا يمكن حصر المصداق بالنبي لما قلنا من أنه يخرج الفترات التى ليس فيها نبي من حكم الآيه و هذا خلاف ظاهر الآيه العام الذى يشمل جميع الأزمان.

كما لا يمكن أن يكون المصداق المقصود فى الآيه هو الله سبحانه و تعالى؛ لأن هدايته تشمل جميع الأزمنه دونما تخصيص بقوم دون قوم، و هذا خلاف ظاهر الآيه، خاصه و أن لفظه «هاد» جاء بصيغه النكره، الأمر

ص: ٧٤

١- (١) تفسير الميزان: ٢٧٢/١.

٢- (٢) الأنبياء (٢١): ٧٣.

يضاف الى كل ذلك أن الهدايه الإلهيه للناس تكون بواسطه هداه من أنفسهم مرتبطين به تبارك و تعالى يتلقون منه الهدايه و ينقلونها الى عبادته، و هؤلاء هم المهتدون بأنفسهم منه تبارك و تعالى دونما واسطه كما تقدم فى تفسير آيه سوره يونس و هم الذين يهدون بأمره تعالى. و هم الأئمه المنصوبون للهدايه بأمره تعالى كما تقدم حيث لم يرد فى القرآن الكريم وصف الهدايه بأمره إلا فى موردين اقترن فيهما بوصفى «الأئمه» و إختيارهم لذلك من قبل الله تعالى، و الموردان هما آيه سوره الأنبياء المتقدمه و آيه سوره السجده: وَ جَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا (١).

و تكون النتيجة المتحصله من التدبر فى الآيه الكريمه مورد البحث هى حتميه وجود إمام هاد الى الله بأمره تبارك و تعالى منصوب لذلك من قبله عزّ و جلّ فى كل عصر فلا تخلو الأرض منه سواء أ كان نبيا أو غير نبى.

و حيث إن مثل هذا الشخص غير ظاهر فى عصرنا الحاضر؛ إذ لا يوجد بين المسلمين- من أى فرقه كانت- من يقول بوجود إمام ظاهر هاد بأمر الله منصوب من قبله تعالى ورد النص عليه مّن قوله حجه إلهيه كما تقدم فى البحث عن آيه سوره الإسراء؛ لذا فلا مناص من القول بغيبته و استتاره، و قيامه بمهام الإمامه و الهدايه مستترا بأستار الغيبه، فيكون الانتفاع به مثل الانتفاع بالشمس إذا غيّبتها عن الأبصار السحاب كما ورد فى الأحاديث الشريفه (٢).

و هذا ما تقول به مدرسه أهل البيت (عليهم السلام) فى الامام المهدي و غيبته.

١- ((١)) السجده (٣٢): ٢٤.

٢- ((٢)) راجع الحديث الذى يرويه جابر بن عبد الله الأنصارى عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) المروى فى كمال الدين: ٢٥٣/١ و كفايه الأثر: ٥٣ و غيرهما.

المهدي الموعود و غيبته في المتفق عليه من السنّه

الى جانب الآيات الكريمة المتقدمه توجد بين أيدينا الكثير من الأحاديث الشريفه التي صحت روايتها عند أهل السنه و الشيعة عن سيد المرسلين (صلى الله عليه و آله) بطرق كثيره، تؤكد دلالات الطائفة المتقدمه من الآيات الكريمة و تفصل مجملاتها و تكمل الصورة التي ترسمها فيما يرتبط بالدلاله على وجود الإمام المهدي الموعود (عليه السلام) بالفعل و غيبته و تصرح بالمصداق الذي دلت عليه الآيات الكريمة بذكر صفاته العامه.

و نختار هنا نماذج من الأحاديث الشريفه المتواتره أو المستفيضه المرويّه بأسانيد صحيحه عند أهل السنه و المرويّه في الكتب الستة المعتمده عندهم لأن الاحتجاج بها أبلغ، و لأن تفسيرها و تقديم المصداق المعقول لها غير ممكن إلا على ضوء عقيدته أهل البيت في المهدي المنتظر (عليه السلام) فيما يرتبط بعصرنا الحاضر خاصه؛ و لأن الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله)، قد صرح في هذه الأحاديث المختاره بالأهميه القصوى التي تحظى بها مضامينها كما سنرى.

و هو من الأحاديث المتواتره، رواه حفاظ أهل السنه و الشيعة بأسانيد صحيحه عن جم غفير من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، عدّ ابن حجر-من علماء أهل السنه-أكثر من عشرين منهم فى كتابه الصواعق المحرقة (١) و عدّ غيره من حفاظ أهل السنه أكثر من ثلاثين صحابيا كما فى سنن الترمذى (٢)، و ألف الحافظ أبو الفضل المقدسى المعروف بابن القيسرانى-و هو من كبار حفاظ أهل السنه-كتابا خاصا عن طرق هذا الحديث الشريف (٣). كما أثبت العديد من الدراسات الحديثيه تواتره بما لا يدع أى مجال للنقاش أو التشكيك، نظير ما فعل العلامة المتتبع المير حسين حامد الموسوى فى موسوعه عبقات الأنوار و غيره من العلماء (٤).

و يتضح من روايات هذا الحديث الشريف أن النبى المكرم (صلى الله عليه و آله) قد كرر مضمونه بعبارات و ألفاظ متقاربه فى عده مناسبات، منها فى يوم عرفه من حجه الوداع، و موقف يوم الغدير فى طريق عودته منها و بعد انصرافه من الطائف، و فى الجحفة، و فى خطبه له فى مسجده بالمدينه بعد عودته من هذه الحجه، و فى حجته أيام مرضه (صلى الله عليه و آله) و قد امتلأت الحجره بالصحابه (٥). و كل ذلك يكشف عن أهميه الوصيه النبويه التى تضمنها الحديث بالنسبه للإسلام

ص: ٧٨

١- (١) الصواعق المحرقة: ١٥٠ من الطبعه المصريه و قد صرح ابن حجر بتواتره.

٢- (٢) سنن الترمذى: ٦٢١/٥-٦٢٢-مناقب أهل بيت النبى باب ٣٢.

٣- (٣) أهل البيت فى المكتبه العربيه للسيد عبد العزيز الطباطبائى: ٢٧٧-٢٧٩.

٤- (٤) أصدرت دار التقريب الإسلاميه فى مصر رساله مفصله ألفها أحد أعضاء الدار عن هذا الحديث استوفى فيها أسانيد الحديث فى الكتب المعتمده عند أهل السنه.

٥- (٥) الصواعق المحرقة لابن حجر: ١٤٨، أهل البيت فى المكتبه العربيه: ٢٧٩.

والمسلمين وإلا- لما أولاها- وهو الحريص على المؤمنين الرؤوف الرحيم بهم- كل هذا الاهتمام فى التكرار و التبليغ فى تلك المواطن المهمه التى تجمع أكبر عدد من المسلمين،خاصه و أنه(صلى الله عليه و آله)كان يبادر لإعلان هذه الوصيه و يؤكدها على الملأ العام دون أن ينتظر من يسأله عنها.

و يستفاد من بعض الروايات أن مضمون الوصيه التى تضمنها هذا الحديث الشريف،هو الذى أراد رسول الله محمد(صلى الله عليه و آله)كتابته للمسلمين فى الأيام الأخيره من حياته المباركه عند ما طلب أن يأتوه بكتف و دواه ليملى عليهم وصيه لكى لا يضلوا بعده،كما ورد فى نص حديث الكتف و الدواه هذا المروى فى صحيح البخارى (1)و غيره فمنعوه من ذلك و وقع الاختلاف فصرفهم كما فى حديث رزيه يوم الخميس المشهور دون أن يدون الوصيه، إذ يلاحظ أن عبارته«لن تضلوا بعدى»المذكوره فى حديث طلبه كتابه الوصيه عبارته متكرره فى حديث الثقلين أيضا،كما تكررت وصيته بأهل بيته و عترته خيرا فى حديث الثقلين و فى وصاياه فى الساعات الأخيره من حياته المباركه.

و يظهر من ذلك بوضوح أن النبى الأكرم(صلى الله عليه و آله)أراد تسجيل مضمون الحديث الشريف فى وثيقه نبويه حاسمه للجدال مدونه بحضور كبار صحابته قطعاً للجدال و توكيدا للأمر.و كل ذلك يبين أن الموضوع الذى يتضمنه مهم للغاية و إلا لما أكد عليه هادى الأمم(صلى الله عليه و آله)بهذه الدرجه المشدده،و هذا الأمر يكشف عنه نص الحديث نفسه المصرح بأن العمل بالوصيه التى يتضمنها هو

ص: ٧٩

١- (١) صحيح البخارى: ٣٧/١، ٣١/٤، ٤٥/٤-٤٦، ١٣٧/٥، ٩/٧، ١٦١/٨ من طبعه دار الفكر المصوره عن طبعه استانبول و فى جميعها وردت عبارته«لن تضلوا بعدى»فى الحكايه عن مضمون الكتاب الذى أراد كتابته.

سبيل النجاه من الضلاله بعده(صلى الله عليه وآله)... كما سيتضح أكثر خلال دراسته نصه.

كما أن ثبوت تواتر الحديث الشريف عند المسلمين كافي يجعل من الممكن الاستناد اليه في المسائل الاعتقاديه كما هو ثابت في علم الكلام الاسلامي، لذا يمكن الاستناد اليه في قضيه الإمامه.

اللفظ المتواتر: كتاب الله و عترتي

واللفظ المتواتر لهذا الحديث الشريف هو الذي ورد فيه ذكر القرآن الكريم و أهل بيت النبي أو عترته-صلوات الله و سلامه عليه و عليهم- كمصداق للثقلين و الأمر بالتمسك بهما من الضلاله الى يوم القيامه، طبق ما رواه البخارى في كتابه التاريخ الكبير و مسلم في صحيحه و الترمذى في سننه و كذلك النسائى في خصائصه و ابن ماجه في سننه، و أحمد بن حنبل في مسنده، و الحاكم في مستدركه و صححه على شرط الشيخين و وافقه في ذلك الذهبي، و غيرهم كثير (١)، و ما أخرجه مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم هو قوله: «...قام رسول الله(صلى الله عليه و آله) فينا خطيباً بماء يدعى خمأ بين مكه و المدينه فحمد الله و أثنى عليه و وعظ و ذكر، ثم قال:

«أما بعد، أيها الناس، فإنما أنا بشر و يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، و أنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى و النور، فخذوا بكتاب الله و استمسكوا به... و أهل بيتي اذكركم الله في أهل بيتي، اذكركم الله في أهل بيتي، اذكركم الله في أهل بيتي» (٢).

و أخرج الترمذى في سننه بسنده عن أبي سعيد الخدرى عن رسول الله(صلى الله عليه و آله) قال: «إني تارك فيكم ما إن تمسكنم به لن تضلوا بعدى، أحدهما أعظم

ص: ٨٠

١- (١) راجع تلخيص و تعريب السيد على الميلانى للجزء الخاص بطرق حديث الثقلين من موسوعه عبقات الأنوار و قد طبع هذا التلخيص مرتين. الأولى في مجلدين و الثانيه في ثلاث مجلدات.

٢- (٢) صحيح مسلم: ٤/١٨٧٣.

من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض، و عترتي أهل بيتي و لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما» (١).

و أخرج الحاكم في مستدرکه ما نصّه:

«كأنني قد دعيت فأجبت، إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله و عترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا [يفترقا] حتى يردا عليّ الحوض، إن الله مولاي، و أنا ولي كل مؤمن. من كنت مولاه فعليّ مولاه. اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» (٢).

و أخرج ابن حجر في صواعقه ما نصّه:

«إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله و عترتي أهل بيتي، إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبدا و لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فلا تقدموهم فتهلكوا و لا تقصروا عنهم فتهلكوا و لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم» (٣).

و الألفاظ الأخرى التي أخرجها باقى الحفاظ مقاربه لهذه النصوص. و فى جميعها ورد الحديث بلفظ «كتاب الله و أهل بيتي»، و هو اللفظ المتواتر، لذا فلا اعتبار فى مقابله باللفظ المحرف الذى استبدل عبارته «عترتي أهل بيتي» بكلمته «سنتي»، فأهداف هذا التحريف واضحة و الإصرار على ترويجه ارتبط بمصالح الأمويين و العباسيين السياسيه، يضاف الى ذلك أن هذا اللفظ المحرف لم يرو فى المصادر المعتمده (٤)، و هو فى أفضل الأحوال من روايات الآحاد

ص: ٨١

١- (١) سنن الترمذى: ٥/٦٦٢.

٢- (٢) المستدرک على الصحيحين: ٣/١٠٩.

٣- (٣) الصواعق المحرقة: ١٥٠، الفصل الأول/ الآيات الواردة فيهم.

٤- (٤) راجع رساله الثقلين الصادره عن دار التقريب الإسلاميه فى مصر: ١٨ و راجع مناقشه السيد محمد تقى الحكيم لإعتبار هذه الروايه ضمن حديثه عن دلالات حديث الثقلين فى فصل السنه من كتابه الأصول العامه للفقّه المقارن.

الضعيفه التي لا تفيد علما و لا عملا خاصه في مسأله عقائديه مهمه كالتى يتناولها مضمون الحديث.

و حتى لو فرضنا صحه روايه هذا اللفظ المحرف- كما فعل ابن حجر فى صواعقه- فإن ذلك لا يعارض اللفظ المتواتر و لا ينقص من دلالاته العقائديه المهمه، بل إن الجمع بينهما ممكن و هو يضيف تأكيدا لحقيقه أن سنه الرسول (صلى الله عليه و آله) هى عند أئمه عترته فهم العلماء بالكتاب و السنه، كما أشار لذلك ابن حجر حيث قال: «... و فى روايه «كتاب الله و سنتى» و هى المراد من الأحاديث المقتصره على الكتاب لأن السنه مبينه له؛ فأغنى ذكره عن ذكرهما، و الحاصل أن الحث وقع على التمسك بالكتاب و بالسنه و بالعلماء بهما من أهل البيت، و يستفاد من مجموع ذلك بقاء الأمور الثلاثه الى قيام الساعه» (١).

دلالات الحديث على وجود الإمام

دلالات الحديث الشريف كثيره، و قد استدل به العلماء لاثبات معظم مسائل الإمامه حسب مذهب أهل البيت (عليهم السلام) (٢)، نقتصر هنا على ذكر أهمها ممّا يرتبط بموضوع بحثنا خاصه.

١- صرح الحديث الشريف بأن سبيل النجاه من الضلاله بعد وفاه الرسول (صلى الله عليه و آله)، إنما يكون بالتمسك بالقرآن و العتره النبويه معا: «ما إن تمسكتم بهما»، و ليس بواحد منهما فقط، بمعنى أن التمسك بأحدهما لا يكون تاما و حقيقيا و لن يضمن النجاه من الضلاله إلا إذا اقترن و قاد الى التمسك بالآخر،

ص: ٨٢

١- (١) الصواعق المحرقة: ١٥٠.

٢- (٢) راجع مثلا كتاب «حديث الثقلين»، تواتره، فقهه، للسيد على الميلانى.

فلن يكون مدعى التمسك بأحدهما صادقا في ادعائه لأنهما «لن يفترقا».

٢- حدّد الحديث بوضوح هويه الثقل الثانى بقوله (صلى الله عليه و آله): «عترتى أهل بيتى»، و العتره كما يقول علماء اللغه: «نسل الإنسان، قال الأزهرى: و روى ثعلب عن ابن الأعرابى أن العتره ولد الرجل و ذريته و عقبه من صلبه و لا تعرف العرب من العتره غير ذلك» (١).

و بهذا تخرج نساء النبى (صلى الله عليه و آله) من مصداق الحديث.

بل و حتى مع الأخذ بوصف «أهل بيتى» مجردا تخرج نساء النبى من المصداق لما أخرجه مسلم فى صحيحه فى ذيل حديث الثقلين حيث وضّح راوى الحديث عن زيد بن أرقم المقصود عند ما سأله: «من أهل بيته، نسأوه؟ قال: لا و أيم الله، إن المرأه تكون مع الرجل من الدهر ثم يطلقها فترجع الى أبيها و قومها. أهل بيته أصله و عصبته الذين حرّموا الصدقه من بعده» (٢).

مصداق أهل البيت (عليهم السلام)

و قد حدّد رسول الله (صلى الله عليه و آله) نفسه مصداق «أهل البيت» بعد نزول آيه التطهير، حيث خصصها ببيت فاطمه (عليها السلام)، حيث «انه كان يمر ببيت فاطمه رضى الله عنها سته أشهر إذا خرج لصلاه الفجر فيقول: الصلاه يا أهل البيت، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا، كما روى ذلك أحمد بن حنبل فى مسنده (٣).

يضاف الى ذلك تصريحه بأن هؤلاء هم أهل بيته فى حديث الكساء المشهور و إخراج زوجته أم المؤمنين أم سلمه منهم و قوله لها إنها على خير

ص: ٨٣

١- (١) المصباح المنير للفيومى: ٣٩١، ماده العتره.

٢- (٢) صحيح مسلم: ٣٦٢/٢.

٣- (٣) مسند أحمد بن حنبل: ٢٥٩/٣.

لكنها ليست من أهل البيت. و حديث الكساء رواه مسلم في صحيحه و السيوطي في الدر المنثور بعده أسانيد صحيحه طبق طرق أهل السنه (١).

و الثابت أن الإمام علياً (عليه السلام) أدخله في مصداق «أهل البيت» و ان لم يكن من صلبه كما هو ظاهر مما تقدم.

عصمه الإمام و توفر شروط الحديث

٣- إن معرفه مصداق «أهل بيتي و عترتي» في الحديث الشريف تبين صفه أخرى للثقل الثاني هي تحليه بالعصمه كما هو واضح من دلالة آيه التطهير المباركه (٢)، و هذا ما ينسجم مع دلالة الحديث نفسه على عصمه الثقل الثاني، فهو يؤكد عدم افتراق الثقلين أبداً و في أى حال كما هو المستفاد من استخدام أداه «لن» التأييديه، و من الثابت أنه لا باطل في القرآن أبداً، لذا فعدم افتراق الثقل الثاني عنه دال على عصمته و إلا لافترق عن القرآن في حالات صدور الخطأ أو المعصيه و كل مصاديق الباطل، و هذا ما ينفيه الحديث صراحه الأمر الذي يدل على عصمه العتره.

و يضاف الى ذلك أن الأمر بالتمسك بهما معا مطلق - كما هو واضح لأنه لم يقيد بشيء -؛ لذلك فهو يشمل مختلف الأحوال و الأزمان، و لو جاز وقوع العتره بما يخالف العصمه لأدى ذلك الى القول بأن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أمر بالتمسك بها حتى في الحالات التي تقع في الخطأ و ما يخالف القرآن، و هذا محال.

ص: ٨٤

١- ((١)) راجع مثلاً صحيح مسلم: ١٣٠/٧، و ما رواه الحاكم في المستدرک و صححه على شرط البخارى في: ١٤٦/٣، و الدر المنثور للسيوطي: ١٩٨/٥.

٢- ((٢)) راجع البحث القرآني الذي أورده العلامة الطباطبائي (رحمه الله) في تفسير الميزان، في تفسير الآيه الكريمة و دلالاتها.

كما يتضح مما تقدم إخراج غير المعصومين من ذرية الرسول من مصداق الثقل الثاني المأمور بالتمسك به، يقول ابن حجر في دراسته لهذا الحديث: «ثم إن الذين وقع الحث عليهم منهم إنما هم العارفون بكتاب الله و سنه رسوله، إذ هم الذين لا يفارقون الكتاب الى الحوض و يؤيده الخبر السابق: «و لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم» و تميزوا بذلك عن بقية العلماء لأن الله أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا و شرفهم بالكرامات الباهره و المزايا المتكاثرة و قد مر بعضها» (١).

و قد أثبت الواقع التاريخي انحصار توفر هذا الشرط بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى الإمام على و الأحد عشر إماما من أولاده و أولاد فاطمه بنت رسول الله أى من ذرية رسول الله (صلى الله عليه و آله)، كما نسب نبى الله عيسى الى ابراهيم من جهة البنت.

فالإمامية مجمعون على عصمتهم و سائر فرق أهل السنه مجمعه على محبتهم و نزاهتهم و لم يدع أحد صدور أى شىء يخالف عصمتهم رغم حرص الحكومات المعاصره لهم على الحصول على أى شىء من هذا القبيل كما هو ثابت تاريخيا أيضا (٢).

٤- كما أن الأمر بالتمسك بالقرآن و العتره مطلق زمانيا أيضا كما هو واضح من قوله (صلى الله عليه و آله): «من بعدى» دونما تقييد، فهو نافذ المفعول الى يوم القيامة لخلود الشريعة المحمديه حيث لا- نبى بعده (صلى الله عليه و آله)، و حيث إن القرآن محفوظ من الله تبارك و تعالى، و العتره هى الثقل الملازم له الذى لن يفترق عنه، لذلك فهى محفوظه من الله تبارك و تعالى الى يوم القيامة أيضا.

ص: ٨٥

١- (١) الصواعق المحرقة: ١٥١.

٢- (٢) راجع تراجمهم-سلام الله عليهم-فيما كتبه علماء الرجال من أهل السنه، و قد ألف العديد منهم كتبا خاصه بالأئمه الاثنى عشر من أهل البيت عليهم السلام، أمثال ابن طولون الدمشقى و غيره.

من هنا يتضح أن في هذا الحديث الشريف المتواتر نصا صريحا على حتميه وجود ممثل لأهل بيت النبي و عترته (صلى الله عليه وآله) يتحلى بالعصمه و ملازمه القرآن في كل عصر لكي يتمسك العباد به و بالذكر الإلهي المحفوظ بهدف النجاه من الضلاله عملا بوصيه نبيهم الخاتم محمد (صلى الله عليه وآله)، و إلا لبطل مضمون هذا الحديث المتواتر الذي ثبت صدوره عن لا ينطق عن الهوى.

فلا بد إذن من وجود إمام معصوم من عتره النبويه في عصرنا الحاضر يكون مصداقا للثقل الثاني و يكون التمسك به ممكنا. و قد تنبه لهذه الحقيقه و الدلاله الواضحه في حديث الثقلين عدد من كبار علماء أهل السنه و صرح بعضهم بها، مثل ابن حجر الهيثمي حيث قال: و في أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت إشاره الى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به الى يوم القيامه كما أن الكتاب العزيز كذلك، و لهذا كانوا أمانا لأهل الأرض كما يأتي و يشهد لذلك الخبر السابق: «في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي...» (١).

مصداق الحديث في العصر الحاضر

إذن الحديث الشريف يدل بصراحه على وجود متأهل من عتره النبي (صلى الله عليه وآله) للتمسك به الى جانب القرآن الكريم في عصرنا الحاضر و يشترط فيه أن يكون معصوما أيضا، فمن هو هذا الإمام؟

من الواضح أن ليس ثمه إمام ظاهر يدعى ذلك أو تنطبق عليه الصفات المستفاده من هذا الحديث الشريف، فلا بد إذن من القول بوجوده و غيبته لأن القول بعدم وجوده مردود بدلاله حديث الثقلين المتواتر، و هذه هي خلاصه عقيدته مذهب أهل البيت (عليهم السلام) في المهدي الموعود القائم على الكثير من

ص: ٨٤

الأدله النقليه و العقليه و القائله بوجوده و غيبته عن الأبصار دون أن تمنع غيبته إمكنانيه الانتفاع به كما ينتفع بالشمس إذا غيبتها عن الأبصار السحاب.

٢-أحاديث الخلفاء الاثنى عشر

اشاره

روى أحاديث الخلفاء أو النقباء أو الأمراء أو القيمين الاثنى عشر، أصحاب الصحاح و المسانيد المعتمبره عند أهل السنه بأسانيد صحيحه عن جابر ابن سمره، كما رووها عن أنس بن مالك و ابن مسعود و عبد الله بن عمر و حذيفه بن اليمان، و كلها مسنده الى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و مضمون الحديث مروى-بتفصيل أكثر- و بتواتر من طرق أتباع أهل البيت (عليهم السلام) و قد نقل آيه الله الشيخ لطف الله الصافى أكثر من (٢٧٠) حديثا بهذا الشأن (١).

فهذه الأحاديث من المتفق عليه بين الفرق الاسلاميه فلا مجال للتشكيك فى صحه المقدار المشترك بينها على الأقل. لكننا نكتفى هنا بالنصوص المرويه فى الكتب المعتمبره عند أهل السنه و تحديد دلالتها و مصداقها-على الرغم من خلوها من التفصيلات الموجوده فى أحاديث الطرق الاخرى لاسباب واضحه-لكى تكون النتيجة حجه على الجميع.

ألفاظ الأحاديث

روى البخارى فى صحيحه بسنده عن جابر بن سمره قال: سمعت النبى (صلى الله عليه و آله) يقول: «يكون إثنا عشر أميرا»، فقال كلمه لم أسمعها، فقال أبى: إنه قال: «كلهم من قريش».

و رواه مسلم فى صحيحه من عده طرق عن جابر بن سمره و بعده ألفاظ و فى بعضها لفظ:

ص: ٨٧

١- (١) راجع كتابه: منتخب الأثر فى الإمام الثانى عشر.

«إن هذا الأمر لا ينقضى حتى يمضى إثنا عشر خليفه...».

«لا يزال أمر الناس ماضيا ما وليهم إثنا عشر رجلا...».

«لا يزال الإسلام عزيزا الى اثني عشر خليفه...».

و تشترك هذه الأحاديث فى أنه لم يسمع ذيل الحديث فأخبره والده بلفظ «كلهم من قريش» و هى التتمه الوارده فى معظم نصوص الحديث.

و رواه الترمذى بلفظ: «يكون من بعدى إثنا عشر أميراً...» و أبو داود بلفظ:

«لا يزال هذا الدين عزيزا الى اثني عشر خليفه، فكبر الناس و ضجوا ثم قال كلمه خفيت، قلت لأبى: يا أبه ما قال؟ قال: كلهم من قريش».

و رواه أحمد فى مسنده بطرق كثيره منها بلفظ: «لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعه...»، و فى بعضها أن ما قاله رسول الله (صلى الله عليه و آله) هو: «لا يزال هذا الدين ظاهرا على من ناواه، لا يضره مخالف و لا مفارق حتى يمضى من أمتى إثنا عشر أميراً...»، و فى روايات اخرى أنه قاله فى عرفات، و فى أخرى فى يوم جمعه عشيه رجم الأسلمى، و فى بعضها أن الرسول عقب عليه بالقول: «... و إذا أعطى الله تبارك و تعالى أحدكم خيرا فليبدأ بنفسه و أهله و أنا فرطكم على الحوض»، و فى بعضها أن قريشا جاءت اليه (صلى الله عليه و آله) و سألته عما يكون بعد ذلك فقال: «المهرج».

و رواه الطبرانى فى المعجم الكبير و فى أوله: «يكون لهذه الأمه إثنا عشر قيما لا يضرهم من خذلهم...».

و رواه المتقى الهندى فى كنز العمال عن أنس بن مالك بلفظ: «لن يزال هذا الدين قائما الى اثني عشر من قريش فإذا هلکوا ماجت الأرض بأهلها» (١).

ص: ٨٨

١- (١) راجع هذه النصوص و التعريف بمصادرها فى كتاب منتخب الأثر و معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام): ٢٥٥/٢-٢٦٥، و كذلك كتاب أحاديث المهدي فى مسند أحمد بن حنبل.

هذه هي النصوص المروية في المصادر المعتره عند أهل السنه، و بعد عرضها نثبت الدلالات المستفاده منها كما يلي:

١-المستفاد من روايات الحديث الشريف أنه جاء ضمن خطبه مهمه ألقاها الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) على المسلمين و فى الأيام الأخيره من حياته الشريفه، و تصرح مجموعه من رواياته أنها كانت فى عرفات فى حجه الوداع الشهيره و هى الخطبه نفسها التى أعلن فيها وصيته الشهيره بالتمسك بالقرآن و عترته فى حديث الثقلين المتواتر الذى دل -كما عرفنا- على حتميه وجود متأهل من أهل البيت (عليهم السلام) للتمسك به الى جانب القرآن و الى يوم القيامة.

و هى الحجه نفسها التى بلغ فى طريق عودته منها الأمر القرآنى بتنصيب الإمام على وليا و مرجعا للمسلمين من بعده يخلفه فى ذلك.

و هذا التقارن بين هذه الأحاديث الثلاثه و جمع تبليغها فى الأيام الأخيره من حياته الشريفه و إحاطتها بكثير من الأهميه يكشف عن أهميه مضامينها فيما يرتبط بهدايه المسلمين الى ما يضمن لهم النجاه على المستويين الفردى و الاجتماعى و استمرار تحرك المسيره الإسلاميه من بعده على الصراط المستقيم و المحججه البيضاء.

فهى تشترك فى الموضوع المستقبلى الذى تدور عليه مضامينها، لذلك لا يمكن القول بأن رسول الله (صلى الله عليه و آله) اراد من أحاديث الائمة الاثنى عشر مجرد الإخبار عن واقع تاريخى سيجرى بعد وفاته، فهذا ما لا يمكنه تفسير

الأهميه القصوى التى أحاط بها تبليغه لمضمون هذا الحديث، بل واضح أن تبليغ هذا الحديث فى الأيام الأخيره من حياته الشريفه يأتى فى ضمن مساعيه لهدايه المسلمين الى ما ينقذهم من الضلاله و الانحراف بعده و هو الهدف الذى صرح به فى حديث الثقلين، لذا فذكر الأئمه أو الخلفاء الاثنى عشر و الإخبار عن مجيئهم بعده هو لهدايه المسلمين و صونا لمستقبل مسيرتهم من بعده و إتماما للحجه عليهم. و هذه نقطه محوريه مهمه يجب أخذها بنظر الاعتبار لدراسه هذا الحديث و لمعرفه مصداقه.

ترابط أحاديث حجه الوداع

٢- و على ضوء اشتراك الأحاديث الثلاثه فى موضوع واحد، فإن مما يعين على فهم هذا الحديث الشريف مورد البحث، ملاحظه ارتباطه بالحديثين الآخرين اللذين بلغهما الرسول محمد (صلى الله عليه و آله) فى حجه الوداع نفسها أو على الأقل فى فتره زمنيه واحده هى الأيام الأخيره من حياته الشريفه.

و حقيقه الأمر أن الأحاديث الثلاثه ترسم صورته متكامله لطريق اهتداء المسلمين لما يضمن مستقبل مسيرتهم من بعده (صلى الله عليه و آله).

فحديث الثقلين يصرح - كما بينا سابقا - بأن النجاه من الضلاله بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) تكون بالتمسك بالقرآن و العتره و أن لكل زمان رجلا من أهل بيته و عترته جديرا بأن يكون التمسك به الى جانب القرآن منجاة من الضلاله.

أما حديث الغدير فإنه يصرح باسم الإمام على (عليه السلام) كولى للامه بعده (صلى الله عليه و آله) يجب عليهم التمسك بولايته كما وجب التمسك بولايه خاتم المرسلين، و هذا ما يدل عليه أخذه (صلى الله عليه و آله) الإقرار من المسلمين بأنه أولى

بالمؤمنين من أنفسهم ثم قوله: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه» (١).

أما حديث الأئمة الاثنى عشر فإنه يصرح بأن الدين يبقى قائما الى يوم القيامة بوجود هؤلاء الأئمة و بهذا العدد لا يزيد و لا ينقص، و يهدى الى التمسك بهم.

فتكون الصورة التي ترسمها الأحاديث الثلاثة معا- وقد صدرت في حجه واحده أو على الأقل في فتره زمنيه واحده هي الأيام الأخيره من حياته الشريفه و ضمن مسعى واحد هو هدايه المسلمين الى سبيل النجاه من الانحراف و الضلاله بعده و هي: أن النجاه من الضلاله و حفظ قيام الدين تكون بالتمسك بالقرآن الكريم و بأئمه العتره الطاهره الذين لا يخلو زمان من أحدهم و أن أولهم الإمام علي (عليه السلام) و عددهم إثنا عشر إماما لا يزيد و لا ينقص.

مصدق الخلفاء الاثنى عشر

و عند ما نرجع للواقع التاريخي الاسلامي لا نجد مصداقا للنتيجه المتحصله سوى أئمه أهل البيت الاثنى عشر بدء بالإمام علي و انتهاء بالمهدي المنتظر-سلام الله عليهم- لا يزيد عددهم عن الاثنى عشر و لا ينقص فجاءوا المصدق الوحيد لما أخبر به الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) إذ لم يدع غيرهم ذلك، تحقيقا للنبوه المحمديه الثابته عند المسلمين جميعا.

و حيث قد ثبتت عند المسلمين كافه وفاه الأئمه الأحد عشر من هؤلاء الأئمه الاثنى عشر، و ثبت عند الإماميه عدم وفاه الثاني عشر منهم، في حين أن الحديث المتقدم ينص على استمرار وجودهم الى يوم القيامة؛ لذا فلا مناص

ص: ٩١

١- (١) عن دلالات حديث الغدير و تواتره و طرقه راجع موسوعه الغدير للعلامه الأمينى (رحمه الله)، و الجزء الخاص به من عبقات الأنوار و غيرها.

من القول بوجود الإمام الثاني عشر و غيبته- إذ من الثابت للجميع عدم ظهوره- و قيام الدين بوجوده في غيبته أيضا تصديقا لما نص عليه الحديث المتقدم.

فيكون هذا الحديث الشريف دليلا على وجود المهدي الإمامي و غيبته.

دراسة الأحاديث مستقلة

٣-الدلالة نفسها يمكن التوصل إليها من خلال دراسة الحديث المتقدم بصوره مستقلة و بغض النظر عن ارتباطه بحديثي الثقلين و الغدير، و استنادا الى الدلالات المستفاده من الحديث نفسه و طبقا للمروى في كتب أهل السنه. فنصوصه تجمع على أن موضوعه الأول إخبار المسلمين بأن إثني عشر شخصا سيخلفون النبي (صلى الله عليه و آله) لقوله: «يكون من بعدى»، أى في الفاصله الزمنية بين رحيله و الى يوم القيامة كما هو المستفاد من قوله في مقدمه الحديث: «إن هذا الأمر لا- ينقضى» كما في صحيح مسلم و غيره و الصيغ الاخرى داله على الأمر نفسه.

و عليه فالصفات و الدلالات التي يشتمل عليها الحديث الشريف لا تنطبق على أكثر من إثني عشر شخصا بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) و الى يوم القيامة، و إلا لما حصر رسول الله (صلى الله عليه و آله) الأمر بهم. فمن هم هؤلاء؟

و للإجابة على هذا السؤال نرجع الى نصوص الحديث الشريف نفسه لمعرفة الصفات التي تحددها لهم ثم نلاحظ على من تنطبق.

إن الصفات التي تذكرها النصوص هي: امراء، قرشيون، كونهم خلفاء، بقاء الإسلام عزيزا بهم، قيام الدين بهم، قيمون على الأمة، خذلان البعض لهم و تعريضهم للمعاداه. فلندرس كل واحده من هذه الصفات.

إن معنى الإنتماء لقريش واضح، و قد أجمعت معظم المذاهب

الإسلاميه على اشتراطه فى الإمام. أما صفه «الخليفه» أو «الأمير» فالمعنى المتبادر منها هو من يخلف رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى قياده المسلمين أو من يلى أمرهم، فهل الوصف هذا يراد به من تولّى حكم المسلمين السياسى بعد وفاته (صلى الله عليه و آله)؟!.

من الواضح أنه لا يمكن حمل الوصف المذكور على هذا المعنى، إذ إن هذا تنفيه أحاديث اخرى صحت حتى عند إخواننا أهل السنه و هى المصرحه بأن الخلافه بهذا المعنى لن تستمر بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) لأكثر من ثلاثين عاما ثم تصبح ملكا كما فى صحيحى البخارى و مسلم (1). فى حين أن الحديث الشريف يصرح باستمرار وجود هؤلاء الاثنى عشر الى يوم القيامه. فلا معنى لحصر البحث عن مصاديق الحديث الشريف فيمن تولى حكم المسلمين بالفعل.

دلاله الواقع التاريخى

يضاف الى ذلك أن الواقع التاريخى الاسلامى ينفى أن يكون المقصود بالخليفه هذا المعنى، إذ أن عدد من وصل للحكم من المسلمين بعد وفاه رسول الله (صلى الله عليه و آله) و تسمى بهذا الاسم يفوق الاثنى عشر بكثير.

أجل يمكن القول بأن الاثنى عشر المقصودين فى الحديث الشريف قد يكون بعضهم من هؤلاء الذين وصلوا الى الحكم و هم الجامعون للأوصاف الوارده فى النصوص و ليس مجرد تسلم حكم المسلمين بطريقه أو بأخرى يجعلهم مصداقا للخلفاء و الامراء فى هذا الحديث الشريف.

فإنّ الخلافه و الإمره بالمعنى المعروف و المتداول بين المسلمين هو أمر

ص: ٩٣

١- (١) راجع فى ذلك معجم أحاديث الإمام المهدي، ١: ١٦-٣٨.

منقوض و مردود بتصريح الأحاديث الشريفه بسرعه زوال الخلافه بهذا المعنى كما تقدم، ولأنه يستلزم أن يكونوا متفرقين على مدى التاريخ الإسلامى و هذا ما تنقضه الدلالات الأخرى المستفاده من الحديث الشريف، لأن مصاديق هذا المفهوم قد انقطعت منذ مده طويله فى حين أن الحديث ينص على استمرار وجود هؤلاء الخلفاء الإثنى عشر الى يوم القيامه دونما انقطاع كما سنرى لاحقاً.

ولذلك لا بد من حمل معنى «الخليفه» فى هذا الحديث على ما هو أعم من التولى المباشر للحكم السياسى، أى أن يكون المقصود خلافته (صلى الله عليه و آله) فى الوصايه على الدين و الولايه على الأمة و هدايتها الى الصراط المستقيم سواء استلم الخليفه الحكم عملياً أو لم يستلمه، فالرسول (صلى الله عليه و آله) كان يقوم بهذه المهمه عند ما كان فى مكه يتابع نشر دعوته بسريه و عند ما أعلنها و تعرض للأذى من المشركين و عند ما هاجر الى المدينه و أقام دولته و تولى حكومتها.

فقد كان (صلى الله عليه و آله) قتيماً على الدين الحق حافظاً له و داعياً إليه فى كل الأحوال، دون أن يكون لاستلامه الفعلى للحكم علاقته بإنجاز هذه المهمه و إن كان هو الأجدر باستلام الحكم فى كل الأحوال.

و هذا ما يشير إليه تشبيهه (صلى الله عليه و آله) لهؤلاء الإثنى عشر بنقباء بنى اسرائيل و أوصياء موسى (عليه السلام) كما فى حديث ابن مسعود المروى فى مسند أحمد بن حنبل و غيره (1). و هذا ما يدل عليه الحديث الشريف نفسه عند ما يربط - فى بعض نصوصه - بين وجودهم و بين قيام الدين أى حفظه، فهم أوصياء رسول الله (صلى الله عليه و آله) و خلفاؤه فى الوصايه على دينه و الهدايه إليه.

ص: ٩٤

١- ((١)) مسند أحمد: ٣٩٨/١، المعجم الكبير للطبرانى: ١٩٥/١٠، المستدرک للحاكم: ٥٠١/٤.

و هذه الصفه-أى قيام الدين بهم-تدل على استمرار وجودهم ما بين وفاه رسول الله(صلى الله عليه و آله)و يوم القيامة،لأن القول بتفرقهم و خلو بعض الأزمان من أحدهم مع ربط قيام الدين بهم،يعنى ضياع الإسلام و عدم قيامه فى بعض الأزمان و هذا خلاف ما يدل عليه الحديث الشريف بعبارات من قبيل«لا يزال الدين قائما»«لا يزال الإسلام عزيزا».

من هنا لا يمكن أن يكون مصداق الحديث الشريف أشخاصا متفرقين على طول التاريخ الإسلامى بل يجب أن لا يخلو زمان من واحد منهم.فيكون وجودهم متصلا.

كما ان صفه قيام الدين بهم تؤكد أن المعنى المراد من الخلافه لرسول الله(صلى الله عليه و آله)هو المعنى الشمولى المتقدم الذى يشمل بالدرجه الأولى الوصايه على الدين الحق و حفظه و الدعوه له و الهدايه إليه،الأمر الذى يؤهلهم للقيومه على الأمه و الولايه الشرعيه عليهم المنتزعه من الولايه النبويه كما فى حديث الغدير المشار إليه.

و هذا يستلزم تحليهم بالدرجه العليا من العلم بالدين الحق و العمل على وفقه لكى يكونوا أهلا لحفظه و هدايه الخلق إليه،و هذا ما يشير إليه قوله(صلى الله عليه و آله) فى وصفه لهم:«كلهم يعمل بالهدى و دين الحق»الوارد فى ذيل بعض نصوص هذا الحديث الشريف (1).

و على ضوء ما تقدم نفهم الصفه الاخرى التى يذكرها الحديث الشريف

ص: ٩٥

١- (١) فتح البارى فى شرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى: ٣/١٨٤، باب الاستخلاف.

لهم و هي أنهم سيعرضون للكثير من أشكال المعاداة و الخذلان-و لو لم يكن كثيرا لما استحق الذكر-دون أن يضرهم ذلك،فهذا العداء و الخذلان لن يضرهم بمعنى أنه لا يصددهم عن تحقيق مهمتهم الأساسية بالحفاظ على قيام الدين و عزته رغم كل الصعاب و بقاءه محفوظا عندهم في كل الأزمان رغم أن الكيان السياسي للمسلمين تعرض لحقب تاريخيه عديده أصابه فيها الذل و الهوان و تولى حكمه فيها أبعد الخلق عن معنى خلافه رسول الله(صلى الله عليه و آله).

هذه هي صفات الخلفاء الأئمة الاثني عشر المستفاده من دلالات الحديث الشريف طبقا لنصوصه المرويه في أفضل الكتب المعتمده عند إخواننا أهل السنه،فعلى من تنطبق؟

أئمة العتره هم المصداق الوحيد

الواقع التاريخي يثبت أن المصداق الوحيد الذي تنطبق عليه هم الاثنا عشر من عتره النبي الأعظم(صلى الله عليه و آله).و هم يختصون بهذا العدد تاريخيا كما هو معلوم و تنطبق عليهم الأوصاف المستفاده من دلالات الحديث الشريف،كما سنشير لذلك فيما يلي:

أدله التطبيق

أولاً-إن الحديث يدل بصوره واضحه على لزوم توفر تلك الأوصاف في هؤلاء الخلفاء الاثني عشر و التي تؤهلهم لكي يكون الدين قائما بهم.بمعنى أن يكونوا جميعا معبرين عن خط واحد و منهج واحد في الدفاع عن الدين و حفظه و تبليغه-كما فعل رسول الله(صلى الله عليه و آله)-،و قد توفرت هذه الصفات في ائمه العتره النبويه الطاهره الذين ثبت أن علوم النبي(صلى الله عليه و آله)عندهم و ثبت عنه وصيته بالتمسك بهم للنجاه من الضلاله كما في حديث الثقلين،و قد أخذ

الكثير من المسلمين-و منهم أئمة المذاهب الأربعة-علوم الدين منهم كما هو ثابت تاريخيا و ثبت فى روايات مختلف الفرق الإسلاميه لجوء الجميع إليهم و فقرهم إليهم فى علوم الدين و استغناؤهم(عليهم السلام)عن الجميع فى ذلك (١).

كما أثبتت سيرتهم تفانيهم فى الدفاع عن الإسلام و نشر علومه و إغاثه المسلمين عند ما هاجمتهم الغزوات الفكرية.و احتجاجاتهم على الملحدين و أرباب الديانات الأخرى مدونه فى كتب المسلمين و هى تثبت حقيقه قيام الدين بهم و خلافتهم للرسول الأعظم(صلى الله عليه و آله)فى ذلك،و أهليتهم لقياده المسلمين أيضا كما صرح بذلك الذهبى مثلا حيث قال بأهليه الإمام الحسن و الحسين و السجاد و الباقر(عليهم السلام)ثم قال:و كذلك جعفر الصادق كبير الشأن من أئمة العلم كان أولى بالأمر من أبى جعفر المنصور،و كان ولده موسى كبير القدر جيد العلم أولى بالخلافه من هارون (٢).

ثانيا:إن سيرتهم(عليهم السلام)تنسجم مع تصريح الحديث الشريف بتعريض الخلفاء الإثنى عشر للمعاداه و الخذلان دون أن يضر ذلك فى قيامهم بإنجاز مهمتهم الأساسيه فى حفظ الدين و الدفاع عنه كما لاحظنا ذلك فى فقره السابقه،و من المعروف تاريخيا أنهم تعرضوا للأذى و الملاحقه الشديده من قبل السلطات الحاكمه التى لم تأل جهدا لإبادتهم مثل ما جرى فى واقعه الطف للحسين(عليه السلام)و أهل بيته و أصحابه و تعريضهم للسجن و الاغتيال بالقتل أو السم الأمر الذى أدى فى نهايه المطاف الى ضروره غيبه خاتمهم الإمام

ص:٩٧

١- (١)) راجع مثلا«الإمام الصادق و المذاهب الأربعة»للشيخ أسد حيدر،و ما ورد بشأنهم فى تاريخ دمشق لابن عساكر و فى تاريخ بغداد للخطيب البغدادي و الصواعق المحرقة لابن حجر و سير أعلام النبلاء للذهبي و وفيات الأعيان لابن خلكان و غيرها.و سائر من ترجم لهم(عليهم السلام)من مختلف الفرق الإسلاميه.

٢- (٢)) سير أعلام النبلاء:١٣/١٢٠ و راجع ما جمعه الشيخ الطبرسى فى كتاب الاحتجاج تجد نماذج كثيره لدفاعهم عن الإسلام بوجه الأفكار الدخليه.

الثاني عشر (عليه السلام)، و لكن كل أشكال التعسف والقهر والعداء والخذلان لم يشتمهم عن حفظ سنّه جدهم (صلى الله عليه وآله) وتبليغها حيث حفلت الأحاديث المرويه عنهم والمدونه في كتب علماء مدرستهم بكل ما يحتاجه الإنسان في مختلف شؤونه الفرديه والاجتماعيه (١).

ثالثاً: تنطبق عليهم دلالة الحديث على استمرار وجودهم بصورة متصله ما بين وفاه جدهم (صلى الله عليه وآله) وقيام الساعه، في سلسله ذهبيه لم تؤد الى قطعها كل حملات العداء والخذلان التي تعرّضوا لها، وإن أدت الى غيبه خاتمهم الإمام المهدي (عليه السلام) فاستمر دوره في حفظ الدين وقيامه بذلك من خلف استار الغيبه بأساليب متنوعه أثبتت أن الانتفاع بوجوده متحقق مثلما ينتفع بالشمس إذا غيّبت السحب عن الأبصار كما ورد في الأحاديث الشريفه (٢).

و بذلك يتضح أن عقيدته مدرسه أهل البيت (عليهم السلام) كيف تفسر عدم تناسب طول الفتره الزمنيه بين وفاه الرسول (صلى الله عليه وآله) و بين قيام الساعه، مع تحديد الحديث الشريف لعدد الخلفاء القيمين على الإسلام يائتي عشر رجلا لا أكثر، يستمر وجودهم متصلا الى يوم القيامه لأن قيام الدين يكون بهم.

و بذلك يكون الحديث الشريف من الأحاديث المتفق على صحتها بين المسلمين و الداله على وجود الإمام المهدي و غيبته لأنه لا ينطبق على غير الائمة الإثنى عشر من أئمة العتره النبويه الذين أدى خذلانهم الى غيبه خاتمهم (عليه السلام).

ص: ٩٨

-
- ١- (١)) جمعت هذه الأحاديث الشريفه في موسوعات ضخمة مثل بحار الأنوار للعلامة المجلسي و وسائل الشيعة للحر العاملي.
 - ٢- (٢)) مثل إصداره «التوقيعات» و هي الرسائل التي كان (عليه السلام) يبعثها للمؤمنين و يجب فيها عن استئثارهم الدينيه المختلفه و قد دونت كتب الغيبه عددا كبيرا منها، تجدها في كتاب «كلمه الإمام المهدي» و الصحيفه المهديه و غيرها.

يؤيد ذلك موافقه عدد كبير من علماء أهل السنّه لعقيده أهل البيت (عليهم السّلام) في كون المهدي المنتظر هو الخليفه الثاني عشر من الخلفاء الاثني عشر الذين أخبر الرسول (صلى الله عليه وآله) عن خلافتهم الدينيه، أمثال أبي داود في سننه (١) و ابن كثير في تفسيره (٢) وغيرهم. و صرح بذلك المجمع الفقهي التابع للأمانه العامه لرابطه العالم الإسلامي في جوابه على استفتاء مسلم من كينيا بشأن الإمام الموعود، حيث ورد في جواب المجمع: «هو [المهدي الموعود] آخر الخلفاء الراشدين الاثني عشر الذين أخبر عنهم النبي صلوات الله و سلامه عليه في الصحاح...» (٣).

و لعل مستندهم في ذلك حديث الأئمه الظاهره القائمه بأمر الله الذي يتحدث عن المصداق الذي يتحدث عنه حديث الائمه الاثني عشر الذي يصرح بأن آخر امراء هذه الأئمه الظاهره هو المهدي الموعود كما سنلاحظ.

٣- حديث الأئمه الظاهره القائمه بأمر الله

و هو من الأحاديث المشهوره المرويّه في الكتب الستة و غيرها من المجاميع الروائيه المعبره عند إخواننا أهل السنّه من طرق كثيره فقد رواه مثلاً أحمد بن حنبل و حده من سبعة و عشرين طريقاً (٤).

ص: ٩٩

١- (١) راجع ما نقله الشيخ عبد المحسن العباد في بحثه (عقيده أهل السنّه و الأثر في المهدي المنتظر) المطبوع في مجله الجامعه الاسلاميه العدد الثالث، السنه الاولى، ذو القعدة ١٣٨٨ هـ.

٢- (٢) تفسير القرآن العظيم: ٣٤/٢ في تفسير الآيه ١٢ من سوره المائده.

٣- (٣) راجع النسخه المصوّره لفتوى رابطه العالم الاسلامي، المجمع الفقهي المنشوره في كتاب احاديث المهدي من مسند احمد بن حنبل: ١٦٢-١٦٦.

٤- (٤) راجع كتاب «احاديث المهدي (عليه السّلام) من مسند احمد بن حنبل»، اعداد السيد محمد جواد الجلالى: ٦٨-٧٦.

فقد رواه البخارى فى صحيحه بلفظ «لا يزال ناس من امتى ظاهرين حتى يأتهم أمر الله و هم ظاهرون» (١).

و رواه البخارى فى تاريخه و مسلم و أبو داود و ابن ماجه و الترمذى و أحمد بن حنبل و الحاكم و غيرهم بلفظ: «لا تزال طائفه من أمتى على الحق حتى يأتى أمر الله عز و جل» (٢).

و رواه البخارى فى صحيحه و مسلم و أحمد و ابن ماجه بلفظ: «من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين و لن تزال [من] هذه الامه امه قائمه على أمر الله، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله و هم ظاهرون على الناس» (٣).

و رواه مسلم و أحمد و الحاكم و غيرهم عن جابر بن سمره: «لا يزال هذا الدين قائما تقاتل عليه عصابه من المسلمين حتى تقوم الساعه» (٤). و فيه أنه (صلى الله عليه و آله) قال ذلك فى حجه الوداع، و جابر هو نفسه راوى حديث الائمة الإثنى عشر من قريش.

و فى روايه لمسلم: «لا تزال عصابه من امتى يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيم الساعه و هم على ذلك» (٥).

و فى روايه لأبى داود و أحمد و الحاكم و غيرهم بلفظ: «لا تبرح عصابه من امتى ظاهرين على الحق لا يبالون من خالفهم حتى يخرج المسيح الدجال فيقاتلونه» (٦).

ص: ١٠٠

١- ((١)) صحيح البخارى: ٢٥٢/٤.

٢- ((٢)) تاريخ البخارى: ١٢/٤ حديث ١٧٩٧، صحيح مسلم: ١٥٢٣/٣، حديث ١٩٢٠، و سنن أبى داود: ٩٧/٤، حديث ٤٢٠٢ و ابن ماجه: ٥/١ باب ١ حديث ١٠، و الترمذى: ٥٠٤/٤، حديث ٢٢٢٩ و احمد بن حنبل فى مسنده: ٣٢١/٢.

٣- ((٣)) صحيح البخارى: ١٦٧/٩، و صحيح مسلم: ١٥٢٤/٣، حديث ١٠٣٧، و مسند أحمد: ١٠١/٤، و ابن ماجه: ٥/١ باب ١ حديث ٧.

٤- ((٤)) صحيح مسلم: ١٥٢٤، حديث ١٩٢٢، مسند أحمد: ٩٤، ٩٢/٥، و مستدرک الحاكم: ٤٤٩/٤.

٥- ((٥)) صحيح مسلم: ١٥٢٤/٣، ١٥٢٥، باب ٥٣، حديث ١٩٢٤.

٦- ((٦)) مسند أحمد: ٤٣٤/٤، سنن أبى داود: ٤/٣، حديث ٢٤٨٤، و مستدرک الحاكم: ٧١/٢.

و فى روايه للبخارى فى تأريخه و أحمد فى مسنده و رجاله كلهم ثقات كما قال الكشميرى فى تصريحه بلفظ: «لا تزال طائفه من امتى على الحق ظاهرين على من ناوهم حتى يأتى أمر الله تبارك و تعالى، و ينزل عيسى بن مريم» (١).

و فى روايه لمسلم و أحمد: «لا تزال طائفه من امتى على الحق ظاهرين الى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى بن مريم (عليه السلام)، فيقول أميرهم: تعال صل بنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمير ليكرم الله هذه الامه» (٢).

و الحديث الشريف جاء فى حجه الوداع كما يصرح بذلك جابر بن سمره فيما رواه عنه مسلم و أحمد و الحاكم كما تقدم، و هذه الحجه هى نفسها التى بلغ فيها رسول الله (صلى الله عليه و آله) أحاديث الثقلين و الغدير و الأئمه الإثنى عشر، لذا فهو يأتى فى إطار التخطيط النبوى لهدايه المسلمين الى ما يحفظ مسيرتهم بعده أو ما ينقذهم من الضلاله و ميتة الجاهليه، فهو غير بعيد عن أجواء الأحاديث السابقه.

على أن من الواضح للمتدبر فى هذا الحديث الشريف و حديث الأئمه الإثنى عشر أن كليهما يتحدثان عن مصداق واحد لا أكثر، كما هو مشهود فى اشتراكهما فى ذكر صفات تتحدث و تهدى الى مصداق واحد، خاصه ما يصرح بربط قيام الدين و حفظه بوجود هذه الأئمه الظاهره القائمه بأمر الله فى الحديث الثانى و بوجود الأئمه الإثنى عشر فى الحديث الأول. لأن ذلك يعنى امتلاك هذه الجبهه للقيومه على الدين و مرجعيتها فى معرفه حقائق

ص: ١٠١

١- ((١)) تاريخ البخارى: ٤٥١/٥ حديث ١٤٦٨، مسند أحمد: ٤/٢٢٩.

٢- ((٢)) معجم أحاديث الإمام المهدي: ٥١/١-٦٨، و قد ذكر لكل حديث الكثير من المصادر من المجاميع الروائيه المعتمده عند أهل السنه و قد اخترنا بعضها من المتن و البعض الآخر من الهوامش.

الدين الحق و تعريضها بسبب ذلك للمعاداه و الخذلان و هذا ما يشترك الحديثان في ذكره و في التصريح بعدم إضراره في أصل مهمه هذه العصابه و هي الدفاع عن الدين الحق و حفظه.

و يؤكد حديث الأئمه الظاهره صراحه-فيما تقدم من نصوصه-ما دل عليه حديث الاثني عشر ضمنيا من استمرار وجود هؤلاء الأئمه الى يوم القيامة و كذلك من أن مهمتهم الأساسية خلافه رسول الله(صلى الله عليه و آله)في الدفاع عن الدين الحق و حفظه دون أن يؤثر في إنجاز أصل هذه المهمه استلامهم الفعلي للحكم أو عدم استلامه و إن كانوا هم الأجدر بذلك.

كما أنه يصرح بأن خاتم أمراء هذه الأئمه الظاهره هو الإمام المهدي الموعود-كما دل على ذلك ضمنيا حديث الاثني عشر-،فهو يصرح باستمرار وجودها الى نزول عيسى(عليه السلام)و مناصرتة لأمرها و صلواته خلفه و هذه الحادته ترتبط بالإمام المهدي-عجل الله فرجه-باتفاق المسلمين.

و يصرح حديث الأئمه الظاهره بلزوم أن يكون هؤلاء الاثني عشر ائمه حق قائمين بأمر الله كما تصرح بذلك النصوص المتقدمه،فهم يمثلون خطأ واحدا منسجما في خلافه رسول الله الحقيقيه و الوصايه و الوصايه على شريعته، خطأ متصلا دون انقطاع الى يوم القيامة،و هذا ما لا ينسجم بحال من الأحوال مع تأريخ خلفاء الدوله الاسلاميه الذين حكموها فعلا.لذلك فإن جميع الذين غفلوا عن هذه الدلالات في الحديثين المتقدمين و سعوا للعثور على مصاديق الاثني عشر في الذين وصلوا للحكم بعد رسول الله(صلى الله عليه و آله)بأى طريقه كانت،تاهوا في متاهات غريبه و لم يستطيعوا تقديم مصداق معقول ينسجم مع دلالات هذه الأحاديث الشريفه و لا مع الواقع التاريخي.فتعددت آراؤهم و عمدوا الى تأويلات بارده لما صرحت به الأحاديث الشريفه الأمر الذي

يتعارض بالكامل مع هدف الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) من إخبار المسلمين بهؤلاء القائمين بأمر الله و هو الهدايه إليهم و إرجاعهم و دعوتهم للتمسك بهم.

فأى انسجام فى الخط و المنهج و تمثيل الدين الحق و الصدق فى التعبير عن خلافة رسول الله (صلى الله عليه و آله) بين الإمام على (عليه السلام) و معاوية، أو بين الإمام الحسين (عليه السلام) و يزيد بن معاوية لكى يعتبروهم جميعا من هؤلاء من الخلفاء الإثنى عشر الذين يقوم بهم الدين؟! أو كيف يمكن القول بأن أمثال يزيد بن معاوية أو الوليد بن عبد الملك يمكن أن يصدق عليهم الوصف النبوى للأئمة الظاهره و الأئمة الاثنى عشر بأنهم على الحق و قائمين بأمر الله و خلفاء رسوله و كيف ذاك و سيرتهم شاهده بأنهم أبعد الناس عن العلم بالدين و ممثلى نهج رسول الله (صلى الله عليه و آله).

هذا بعض ما يقال بشأن المصاديق التى عرضها للأئمة الإثنى عشر العلماء الذين راعوا دلالة الأحاديث على اتصال سلسله هؤلاء الأئمة و أغفلوا عدم انطباق الصفات الأخرى عليهم كما لاحظنا. يضاف الى ذلك إغفالهم لتصريح الأحاديث باستمرار وجود هؤلاء الأئمة الى يوم القيامة؛ إذ إن المصاديق التى عرضوها تنتهى بانهاء العصر الأموى (١)!

أما الذين سعوا لمراعاة الصفات الأخرى فىمن حكموا المسلمين فقد أغفلوا دلالة الحديث على استمرار وجودهم دون انقطاع إذ تركوا الخلفاء الذين أعقبوا معاوية الى عمر بن عبد العزيز ليجعلوه خامس أو سادس الإثنى عشر و تركوا ما بعده الى هذا أو ذاك من الخلفاء العباسيين ممن رأوهم أقرب

ص: ١٠٣

١- (١)) و هذا أضعف الآراء و أبعداها عن دلالات الحديث الشريف و رغم ذلك رجحه ابن باز فى تعليقه على محاضره الشيخ عبد المحسن العباد عن المهدي الموعود، راجع مجله الجامعه الاسلاميه العدد الثالث، السنه الاولى، ذو القعدة ١٣٨٨ هـ.

الى الصفات التي يذكرها الحديث و رغم ذلك لم يكتمل العدد حتى قال السيوطي بأن المتبقى اثنان منتظران أحدهما المهدي الموعود و الثاني لم يعرفه هو و لا غيره (١)!!

و ما كانوا بحاجة الى كل هذه التأويلات الباردة و المتاهات المحيره لو تدبروا بموضوعيه في تلك الأحاديث الشريفه و استندوا الى مدلولاتها الواضحه التي تنطبق بالكامل على الائمه الإثني عشر من عتره رسول الله (صلى الله عليه و آله) و على القول بعدم انقطاع سلسلتهم الى يوم القيامة في ظل القول بوجود الإمام الثاني عشر المهدي الموعود (عليه السلام) و غيبته و قيامه حتى في ظل غيبته عن الأبصار بمهام حفظ الدين و لو بأساليب خفيه لكنها كامله في إتمام حجه الله على خلقه كما دلت على ذلك الأحاديث المتقدمه و تدل عليه أيضا الأحاديث اللاحقه.

٤- أحاديث عدم خلو الزمان من الإمام القرشي المنقذ من الميته الجاهليه

اشاره

و هي أيضا من الأحاديث الشريفه المرويّه من طريق الفريقين، نختار منها المروي في الكتب المعتمده عند أهل السنه، فقد روى البخارى و مسلم في صحيحيهما و أحمد بن حنبل في مسنده و غيرهم بأسانيدهم عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أنه قال: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقى من الناس اثنان» (٢).

و روى البخارى في تأريخه و أحمد في مسنده و ابن حبان في صحيحه

ص: ١٠٤

١- ((١)) و هذا من أطرف الآراء، راجع أضواء على السنه المحمديه للشيخ محمود أبو ريّه: ٢١٢، و راجع أيضا في مناقشه هذه الآراء ما ذكره الشيخ لطف الله الصافي في كتابه منتخب الأثر: في الهامش، و دلائل الصدق للشيخ محمد حسن المظفر، ٢: ٣١٥ و ما بعدها، و ما أورده الحكيم صدر الدين الشيرازي في شرح أصول الكافي: ٤٦٣-٤٧٠ من الطبعة الحجرية.

٢- ((٢)) صحيح البخارى: ٧٨/٩، صحيح مسلم: ١٤٥٢/٣، مسند أحمد: ٢٩/٢، ٩٣/٢ بطريق آخر.

و ابن أبى شيبه فى مسنده و الطيالسى فى مسنده و أبو يعلى و الطبرانى و البزار و الهيثمى و غيرهم بألفاظ متقاربه و أسانيد عديده عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أنه قال و اللفظ للطيالسى: «من مات بغير إمام مات ميتة جاهليه، و من نزع يدا من طاعه جاء يوم القيامة لا حجه له» (١).

و علق ابن حبان على الحديث موضحا معناه بقوله: قال أبو حاتم:

قوله (صلى الله عليه و آله): «مات ميتة الجاهليه» معناه: من مات و لم يعتقد أن له إماما يدعو الناس الى طاعه الله حتى يكون قوام الإسلام به عند الحوادث و النوازل، مقتنعا فى الإنقياد على من ليس نعتة ما وصفنا مات ميتة جاهليه (٢).

معنى «الأمر» فى الكتاب و السنه

إنّ الحديث الأول قد صرح ببقاء «الأمر» فى قريش ما بقى البشر على الأرض فلا تخلو الأرض من قرشى يكون له «الأمر»، فما هو المقصود من «الأمر» هنا؟! و هل يمكن تفسيره بالاستلام الفعلى للحكم الظاهرى للمسلمين!؟

الجواب: أنّ الواقع التاريخى ينفى هذا التفسير، و على الأقل منذ سقوط الخلافة العباسيه الى اليوم لم يكن حكم المسلمين لقرشى كما هو معلوم، لذا لا يمكن تفسير «الأمر» بغير القول بمعنى الخلافة العامه لرسول الله (صلى الله عليه و آله) فى الوصايه على الدين و حفظه و الدفاع عنه و هدايه الخلق إليه، الأمر الذى يؤهل صاحبه لقياده المسلمين و الحكم الظاهرى، فالأمر هنا هو من نوع

ص: ١٠٥

-
- ١- (١) تاريخ البخارى: ٤٤٥/٦، مسند احمد: ٤٦٦/٣، صحيح ابن حبان: ٤٩/٧، مسند الطيالسى: ١٢٥٩، الحديث رقم ١٩١٣ مسند ابن أبى شيبه: ٣٨/١٥، المعجم الكبير للطبرانى: ٣٥٠/١٠، مجمع الزوائد: ٢٥٢/٢، عن أبى يعلى و البزار و الطبرانى.
- ٢- (٢) صحيح ابن حبان: ٤٩/٧.

الأمر» الوارد في سورة النساء في آية الطاعة، و هي قوله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ** (١)، و هي الآية الداله على عصمه اولى الأمر لاشتراكهم فى الأمر بالطاعة مع الرسول (صلى الله عليه و آله) و لأن: «الله تعالى أمر بطاعة اولى الأمر على سبيل الجزم و القطع فى هذه الآية، و من أمر بطاعته على سبيل الجزم و القطع لا بد و أن يكون معصوما عن الخطأ... كما قال الفخر الرازى فى تفسيره (٢).

فلا بد أن يكون فى زماننا الحاضر أيضا قرشى يكون له «الأمر» هذا و يقوم به الدين و يتحلى بالعصمه و يخلف رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى مهمه حفظ الدين و الهدايه إليه إذ لا يخلو زمان من مصداق لذلك كما ينص الحديث الشريف المتقدم، و حيث إنه لا يوجد إمام ظاهر يدعى ذلك فلا بد من القول بوجوده و استتاره و غيبته و قيامه بمهمه حفظ الدين تصديقا للحديث الشريف و هذه هى عقيدته أهل البيت (عليهم السلام) فى المهدي و غيبته.

يضاف الى ذلك أن أحاديث الخلفاء الإثنى عشر قد حصرت عدد خلفاء الرسول بهذا المعنى الى يوم القيامة باثنى عشر، و قد اتضحت دلالتها على وجود الإمام المهدي و غيبته، لذلك يكون حديث عدم خلو الزمان من الإمام القرشى مؤكدا لهذه الدلاله.

و الدلاله نفسها يمكن التوصل إليها من أحاديث و جوب معرفه إمام الزمان و إتباعه و التى تقدم نموذج لها، حيث تنص على أن لا حجه يوم القيامة لمن عمى عن معرفته و خرج عن طاعته كما رأينا، لذا فلا مناص من

ص: ١٠٦

١- (١) النساء (٤): ٥٩.

٢- (٢) التفسير الكبير: ١٠/١٤٤، و راجع البحث المفصل الذى أورده العلامة الطباطبائى فى تفسير هذه الآية الكريمة و دلالاتها فى تفسير الميزان: ٤/٣٨٧-٤٠١.

القول بحتميه وجوده وإمكانيه التعرف عليه و التمسك بعري طاعته و إلا لما كان للاحتجاج الإلهي على الغافلين عن معرفته و طاعته معنى، إذ كيف يكون الاحتجاج بمن لا وجود له.

و حيث إن أمر الطاعة له مطلق فهو دال على عصمته و يؤكد صدر الحديث على أن عدم معرفته و التمسك به يقود الى ميته الجاهليه، و أن طاعته واجبه لأنه يدعو الى طاعه الله و به يكون قوام الإسلام كما صرح بذلك ابن حبان فيما نقله عن أبي حاتم من دلالة الحديث الواضحه، و لذلك صرح أبو حاتم بأن طاعه غيره ممن لم يتصف بهذه الصفات تؤدي الى ميته الجاهليه.

و هذا هو المستفاد من الحديث الأول فالدلاله مشتركه و تكون المحصله:

حتميه وجود إمام معصوم قرشي يكون الإسلام به قائما يدعو الى طاعه الله و يكون له الأمر و يتحمل مسؤوليه حفظ الدين الحق، و حيث إن مثل هذا الإمام غير ظاهر فلا بد من القول بغيبته و قيامه بهذه المهام من خلف أستار الغيبه الى حين زوال الأسباب التي أدت الى غيبته فيظهر حينئذ ليقيم الدوله العادله على أساس قيم الدين الذي حفظه.

و لا يمكن القول بتعدد الغائبين لأن أحاديث الائمة الإثني عشر حصرت عدد خلفاء الرسول (صلى الله عليه و آله) بهذا العدد و ثبت أن المصداق الوحيد الذي تنطبق عليه الشروط المستفاده من دلالات هذه الأحاديث هم أئمه أهل البيت النبوي، و قد ثبتت وفاه الائمة الأحد عشر و لم يبق إلا خاتمهم المهدي الموعود (1) فلا بد من القول باستمرار وجوده الى يوم القيامه استنادا الى

ص: ١٠٧

١- ((١)) يلاحظ هنا أن كل المؤرخين من مختلف المذاهب الإسلاميه الذين ترجموا للائمة الاثني عشر من أهل البيت (عليهم السلام) ذكروا تواريخ وفيات الائمة الأحد عشر باستثناء المهدي بن الحسن العسكري فقد ذكروا تاريخ ولادته فقط. و هذا الأمر يصدق حتى على الذين لم يقولوا بأنه هو المهدي الموعود المبشر به في

الأحاديث المتقدمه، ولأن الصحيح من الأقوال هو أن الأرض لا تخلو من حجه كما يقول ابن حجر العسقلاني في شرحه لصحيح البخارى: وفي صلاه عيسى (عليه السلام) خلف رجل من هذه الأمه مع كونه في آخر الزمان وقرب قيام الساعه دلالة للصحيح من الأقوال: «ان الأرض لا تخلو من قائم لله بحجه»، والله أعلم (١).

ولا بد من الإشارة هنا الى أن الدلالات المستفاده من هذه الأحاديث الشريفه على وجود المهدي الإمامي وغيبته هي دلالات واضحه إلا- أن مما أثار بعض الغموض عليها وأوجد الحاجه الى الاستدلال عليها والتحليل المفصل لها هو السكوت عنها و التعتيم عليها أو محاولات تأويلها و صرفها عن المصداق الحقيقي بسبب طغيان الخلافات السياسيه التي شهدها العالم الإسلامي و انعكاساتها على الأمور العقائديه و هو السبب نفسه الذي أدى الى إحجام بعض المحدثين عن نقل و تدوين طائفه أخرى من الأحاديث التي صحت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) والتي صرحت بما أشارت إليه هذه الأحاديث و شخصت مصاديقها، لأن المصالح السياسيه للحكام الأمويين و العباسيين منعت من اشتهاار مثل هذه الأحاديث و منعت من انتشار الكتب التي تنقلها.

كما هو واضح لمن راجع التأريخ الإسلامي.

ص: ١٠٨

١- (١) فتح الباري بشرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلاني: ٣٨٥/٦.

الباب الثاني: نشأه الإمام محمد المهدي (عليه السلام)

إشاره

و فيه فصول:

الفصل الأول:

نشأه الإمام محمد المهدي (عليه السلام)

الفصل الثاني:

مراحل حياه الإمام المهدي (عليه السلام)

الفصل الثالث:

الإمام المهدي في ظل أبيه (عليهما السلام)

ص: ١٠٩

إشارة

نشأه الإمام محمد بن الحسن المهدي (عليهما السلام)

تأريخ الولاده

ولد -سلام الله عليه- في دار أبيه الحسن العسكري (عليه السلام) في مدينة سامراء أواخر ليلة الجمعة الخامس عشر من شعبان و هي من الليالي المباركة التي يستحب إحيائها بالعبادة و صوم نهارها طبقاً لروايات شريفه مرويه في الصحاح مثل سنن ابن ماجه و سنن الترمذي و غيرهما من كتب أهل السنه (١) إضافة الى ما روى عن ائمه أهل البيت (عليهم السلام) (٢).

و كانت سنه ولادته (٢٥٥ هـ) على أشهر الروايات، و ثمة روايات أخرى تذكر أن سنه الولاده هي (٢٥٦ هـ) أو (٢٥٤ هـ) مع الاتفاق على يومها و روى غير ذلك، إلا أن الأرجح هو التأريخ الأول لعدده شواهد، منها وروده في أقدم المصادر التي سجلت خبر الولاده و هو كتاب الغيبة للشيخ الثقة الفضل بن شاذان الذي عاصر ولاده المهدي (عليه السلام) و توفي قبل وفاه قبل أبيه الحسن

ص: ١١١

١- ((١)) راجع مثلاً- مسند أحمد بن حنبل: ١٧٦/٢، سنن ابن ماجه: ١/٤٤٤-٤٤٥، فيض القدير: ٤/٤٥٩، سنن الترمذي: ٣/١١٦، كنز العمال: ٣/٤٦٦ و غيرها كثير.

٢- ((٢)) ثواب الأعمال للشيخ الصدوق: ١٠١، مصباح المتعبد للشيخ الطوسي: ٧٦٢، إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس: ٧١٨.

العسكري (عليهما السلام) بفتريه وجيزه (1)، ومنها أن معظم الروايات الأخرى تذكر أن يوم الولاده كان يوم جمعه منتصف شهر شعبان و إن اختلفت في تحديد سنه الولاده، و من خلال مراجعتنا للتقويم التطبيقي (2) وجدنا أن النصف من شعبان صادف يوم جمعه في سنه (٢٥٥هـ) وحدها دون السنين الاخرى المذكوره في تلك الروايات.

و مثل هذا الاختلاف أمر طبيعي جار مع تواريخ ولادات و وفيات آبائه و حتى مع جدّه الرسول الأعم (صلى الله عليه و آله)، دون أن يؤثر ذلك على ثبوت ولادتهم (عليهم السلام)، كما أنه طبيعي للغاية بملاحظه سرّيه الولاده عند وقوعها حفظاً للوليد المبارك كما سنلاحظ ذلك لاحقاً.

تواتر خبر ولادته (عليه السلام)

روى قصه الولاده أو خبرها الكثير من العلماء بأسانيد صحيحه أمثال أبي جعفر الطبري و الفضل بن شاذان و الحسين بن حمدان و علي بن الحسين المسعودي و الشيخ الصدوق و الشيخ الطوسي و الشيخ المفيد و غيرهم، و نقلها بصوره كامله أو مختصره أو نقل خبرها عدد من علماء أهل السنه من مختلف المذاهب الإسلاميه أمثال نور الدين عبد الرحمن الجامي الحنفي في شواهد النبوه و العلامة محمد مبین المولوى الهندي في وسيله النجاه و علامه محمد

ص: ١١٢

١- ((١)) راجع هذه الروايات في كتاب النجم الثاقب للميرزا النوري: ١٤٦/٢ و ما بعدها من ترجمه العربية، و راجع الكافي: ٣٢٩/١، كمال الدين: ٤٣٠.

٢- ((٢)) نقصد بالتقويم التطبيقي التقويم الذي يطبق بين أيام تقويم السنه الشمسيه مع ما يصادفها من أيام تقويم السنه القمرية، و قد أعدت عدّه تقاويم من هذا النوع على شكل كتب أو برامج كومبيوترية حددت ما يصادف كل يوم من أيام السنه الهجريه القمرية مع تقويم السنه الهجريه الشمسيه و السنه الميلاديه الشمسيه، و قد راجعنا في البحث التقويم التطبيقي الذي أصدرته جامعه طهران و الذي يبدأ بالتطبيق من اليوم الأول من السنه الاولى لهجره النبي الأكرم (صلى الله عليه و آله) الى نهايه القرن الهجري الخامس عشر.

خواجه بارسا البخارى فى فصل الخطاب و الحافظ سليمان القندوزى الحنفى فى ينابيع الموده، كما نقل خبر الولاده ما يناهز المائه و ثلاثين من علماء مختلف الفرق الإسلاميه بينهم عشرات المؤرخين سته منهم عاصروا فتره الغيبه الصغرى أو ولاده الإمام المهدي (عليه السلام)، و البقيه من مختلف القرون الى يومنا هذا فى سلسله متصله و هذا الاحصاء يشمل جانبا من المصادر الإسلاميه و ليس كلها. و بين هؤلاء عدد كبير من العلماء و المؤرخين المشهورين أمثال ابن خلكان و ابن الأثير و أبى الفداء و الذهبى و ابن طولون الدمشقى و سبط ابن الجوزى و محى الدين بن عربى و الخوارزمى و البيهقى و الصفدى و اليافعى و القرمانى و ابن حجر الهيتمى و غيرهم كثير. و مثل هذا الإثبات مما لم يتوفر لولادات الكثير من أعلام التأريخ الإسلامى (١).

كيفية و ظروف الولاده

يستفاد من الروايات الوارده بشأن كيفية ولادته (عليه السلام)، أن والده الإمام الحسن العسكرى -سلام الله عليه- أحاط الولاده بالكثير من السريه و الخفاء، فهى تذكر أن الإمام الحسن العسكرى قد طلب من عمته السیده حكيمه بنت الإمام الجواد أن تبقى فى داره ليله الخامس عشر من شهر شعبان و اخبرها بأنه سيولد فيها ابنه و حجه الله فى أرضه، فسألته عن أمه فأخبرها أنها نرجس فذهبت إليها و فحصتها فلم تجد فيها أثرا للحمل، فعادت للإمام و اخبرته بذلك، فابتسم (عليه السلام) و بين لها أن مثلها مثل أم موسى (عليه السلام) التى لم يظهر حملها و لم يعلم به أحد الى وقت ولادتها لأن فرعون كان يتعقب أولاد بنى إسرائيل خشيه من ظهور موسى المبشر به فيذبح ابناءهم و يستحى نساءهم، و هذا

ص: ١١٣

١- (١) راجع تفصيلات أقوالهم فى الاحصائيه التى أوردها السيد ثامر العميدى فى كتابه دفاع عن الكافى: ١/٥٣٥-٥٩٢.

الأمر جرى مع الإمام المهدي (عليه السلام) أيضا لأن السلطات العباسية كانت ترصد ولادته إذ قد تنبأت بذلك طائفه من الأحاديث الشريفه كما سنشير لاحقا.

و يستفاد من نصوص الروايات أن وقت الولاده كان قبيل الفجر و واضح أنّ لهذا التوقيت أهميه خاصه في إخفاء الولاده؛ لأن عيون السلطه عاده تغط في نوم عميق. كما يستفاد من الروايات أنه لم يحضر الولاده سوى حكيمة التي لم تكن تعرف بتوقيتها بشكل دقيق أيضا (١).

و توجد روايه واحده يرويها الشيخ الطوسي في كتاب الغيبه تصرح باستقدام عجوز قابله من جيران الإمام لمساعدته حكيمة في التوليد مع تشديد الوصيه عليها بكتمان الأمر و تحذيرها من إفشائه (٢).

الإخبار المسبق عن خفاء الولاده

أخبرت الكثير من الأحاديث الشريفه بأن ولاده المهدي من الحسن العسكري ستحاط بالخفاء و السريه، و نسبت الإخفاء الى الله تبارك و تعالي و شبهت بعضها إخفاء ولادته باخفاء ولاده موسى و بعضها بولاده ابراهيم (عليهما السلام)، و بينت عله ذلك الإخفاء بحفظه (عليه السلام) حتى يؤدي رسالته، نستعرض هنا نماذج قليله منها.

فمثلا- روى الشيخ الصدوق في إكمال الدين و الخراز في كفايه الأثر مسندا عن الإمام الحسن بن علي (عليهما السلام) ضمن حديث قال فيه:

«أما علمتم أنه ما منّا إلا و تقع في عنقه بيعه لطاغيه زمانه، إلا القائم الذي يصلّي عيسى بن مريم خلفه؟! و إن الله عز و جل يخفي ولادته و يعيّب شخصه لئلا يكون لأحد في

ص: ١١٤

١- (١) راجع الروايات التي جمعها السيد البحراني بشأن قصه الولاده من المصادر المعتمده في كتابه تبصره الولي: ٦ و ما بعدها، و كذلك التلخيص الذي أجراه الميرزا النوري في النجم الثاقب: ١٥٣/٢ و ما بعدها، و راجع غيبه الشيخ الطوسي الفصل الخاص باثبات ولاده صاحب الزمان (عليه السلام): ٧٤ و ما بعدها.

٢- (٢) غيبه الشيخ الطوسي: ١٤٤.

عنقه بيعه إذا خرج، ذلك التاسع من ولد أخى الحسين ابن سيده النساء يطيل الله عمره فى غيبته ثم يظهره بقدرته...» (١).

و فى حديث رواه الصدوق بطريقين عن الإمام على (عليه السلام) قال: «...إن القائم منا إذا قام لم يكن لأحد فى عنقه بيعه، فلذلك تخفى ولادته و يغيب شخصه» (٢).

و روى عن الإمام السجاد (عليه السلام) أنه قال: «فى القائم منا سنن من الأنبياء...»

و أما من ابراهيم فخفاء الولاده و اعتزال الناس...» (٣).

و روى عن الإمام الحسين (عليه السلام) أنه قال: «فى التاسع من ولدى سنّه من يوسف و سنّه من موسى بن عمران و هو قائمنا أهل البيت يصلح الله أمره فى ليله واحده» (٤).

و روى الكلينى فى الكافى بسنده عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال- فى حديث-: «انظروا من خفى [عمى] على الناس ولادته فذاك صاحبكم، إنه ليس منا أحد يشار إليه بالأصابع و يمضغ بالألسن إلا مات غيضا أو رغم أنفه» (٥).

و الأحاديث بهذا المعنى كثيره و الكثير منها مروى بأسانيد صحيحه تخبر صراحة- و قبل وقوع ولادته الإمام المهدي (عليه السلام)- بخفائها، و فى ذلك دلالة وجدانيه صريحه على صحتها حتى لو كان فى أسانيد بعضها ضعف أو مجهوليه لأنها أخبرت عن شىء قبل وقوعه ثم جاء الواقع مصدقا لما أخبرت عنه، و هذا ما لا يمكن صدوره إلا من جهة علام الغيوب تبارك و تعالى الأمر الذى يثبت صدورها عن ينبوع الوحي و بإخبار من الرسول الأكرم (صلّى الله عليه و آله).

ص: ١١٥

١- (١) كمال الدين: ٣١٥، كفايه الأثر: ٣١٧.

٢- (٢) كمال الدين: ٣٠٣.

٣- (٣) كمال الدين: ٣٢١-٣٢٢.

٤- (٤) كمال الدين: ٣١٦.

٥- (٥) الكافى: ٢٧٦/١.

و يلاحظ أن هذه الأحاديث الشريفه تصرح بأن خفاء الولادة من العلامه البارزه المشخصه لهويه المهدي الموعود و القائم من ولد فاطمه الذي بشرت به الأحاديث النبويه، و هذا أحد الأهداف المهمه للتصريح بذلك و هو تعريف المسلمين بإحدى العلامه التي يكشفون بها زيف مزاعم مدّعى المهديويه كما شهد التاريخ الإسلامي الكثير منهم و لم تنطبق على أي منهم هذه العلامه، فلم تحط ولاده أي منهم بالخفاء كما هو ثابت تاريخياً (١).

و تشير الأحاديث الشريفه المتقدمه الى عله إخفاء ولادته (عليه السلام) و هي العله نفسها التي أوجبت إخفاء ولاده نبي الله موسى (عليه السلام)، أي حفظ الوليد من سطوه الجبارين و مساعيهم لقتله إتماماً لحجه الله تبارك و تعالى على عباده و رعايه له لكي يقوم بدوره الإلهي المرتقب في إنقاذ بني اسرائيل و الصدع بالديانه التوحيديه و مواجهه الجبروت الفرعوني بالنسبه لموسى الكليم -سلام الله عليه-، و هكذا إنقاذ البشريه جمعاء و إنهاء الظلم و الجور و إقامة القسط و العدل و إظهار الإسلام على الدين كله بيد المهدي المنتظر -عجل الله فرجه-.

و هذا ما كان يعرفه ائمه الجور من خلال النصوص الوارده بهذا الشأن، ففرعون مصر كان على علم بالبشارات الوارده بظهور منقذ بني اسرائيل، و هو موسى (عليه السلام) من أنفسهم و لذلك سعى في تقتيل أبنائهم بهدف منع ظهوره، و كذلك حال بني العباس إذ كانوا على علم بأن المهدي الموعود هو من ولد فاطمه -سلام الله عليها-، و أنه الإمام الثاني عشر من ائمه أهل البيت (عليهم السلام) و قد

ص: ١١٦

١- ((١)) ذكر تراجمهم الدكتور محمد مهدي خان مؤسس صحيفه الحكمة في القاهره في كتابه «باب الأبواب» الذي خصص جانباً منه لدراسه حركات ادعاء المهديويه.

انتشرت الأحاديث النبويه المصرحه بذلك بين المسلمين و دُونها علماء الحديث قبل ولاده المهدي بعقود عديده، كما كانوا يعلمون بأن الإمام الحسن العسكري هو الإمام الحادي عشر من ائمه العتره النبويه (عليهم السّلام)، لذا فمن الطبيعي أن يسعوا لقطع هواجس ظهور المهدي الموعود بالاجتهاد من أجل قطع نسل والده العسكري (عليهما السّلام).

و من الواضح أنّ مجرد احتمال صحه هذه الأحاديث كان كافيا لدفعهم نحو إبادته، فكيف الحال و هم على علم راجح بذلك خاصة و أن ليس بين المسلمين سلسله تنطبق عليهم مواصفات تلك الأحاديث الشريفه مثلما تنطبق على هؤلاء الاثمه الإثنى عشر (عليهم السّلام) كما لاحظنا مفصلا في البحوث السابقه!؟

و على ضوء هذه الحقيقه يمكن أن نفهم سر ظاهره قصر الأعمار التي ميزت تأريخ الاثمه الثلاثه الذين سبقوا الإمام المهدي (عليهم السّلام) من آبائه، فقد استشهد ابوه العسكري و هو ابن ثمان و عشرين (1) و استشهد جده الإمام الهادي و هو ابن أربعين سنه (2) و استشهد الإمام الجواد و هو ابن خمس و عشرين سنه (3)، و هذه ظاهره جديره بالدراسه، و تكفي وحدها للكشف عن المساعى العباسيه الحثيئه لإباده هذا النسل للحيلولة دون ظهور المهدي الموعود (4) حتى لو لم يسجل التأريخ محاولات العباسيين لاغتيال و قتل هؤلاء

ص: ١١٧

١- (١) الفصول المهمه لابن الصباغ المالكي: ٢٨٨.

٢- (٢) مروج الذهب للمسعودي: ١٦٩/٤.

٣- (٣) الفصول المهمه لابن الصباغ المالكي: ٢٧٦.

٤- (٤) لقد امتدّت هذه المحاولات الى داخل بيت الإمام (عليه السّلام) فزرعت العيون من النساء لمراقبه ما يحدث داخل بيت الإمام (عليه السّلام)، للقضاء على الإمام المهدي (عليه السّلام) إن ولد، بل قد امتدت هذه الجهود للحيلولة دون ولاده الإمام (عليه السّلام) و من هنا لم يتزوج الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) بشكل رسمي كما هو المتعارف و المتداول حينذاك.

الائمة، فكيف الحال و قد سجل عددا من هذه المحاولات تجاههم (عليهم السّلام)، حتى ذكر المؤرخون مثلا أنهم قد سجنوا الإمام العسكري و سعوا لاغتياله عدة مرات، كما فعلوا مع آبائه (عليهم السّلام) (١)؟!

يقول الإمام الحسن العسكري معللا هذه الحرب المحمومة ضدهم (عليهم السّلام) فيما رواه عنه معاصره الشيخ الثقة الفضل بن شاذان:

قال: حدثنا عبد الله بن الحسين بن سعد الكاتب قال: قال ابو محمّد [الإمام العسكري (عليه السّلام)]: «قد وضع بنو اميه و بنو العباس سيوفهم علينا لعلتين:

احدهما انهم كانوا يعلمون انه ليس لهم في الخلافة حق فيخافون من ادعائنا إياها و تستقر في مركزها، و ثانيتهما انهم قد وقفوا من الأخبار المتواتره على ان زوال ملك الجبابره و الظلمه على يد القائم منا، و كانوا لا يشكون انهم من الجبابره و الظلمه، فسعوا في قتل أهل بيت رسول الله (صلّى الله عليه و آله) و إباده نسله طمعا منهم في الوصول الى منع تولد القائم (عليه السّلام) أو قتله، فأبى الله أن يكشف أمره لواحد منهم إلا أن يُتَمَّ نُورُهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» (٢).

ص: ١١٨

-
- ١- (١) راجع الفصل الخاص بذلك في كتاب حياه الإمام العسكري (عليه السّلام) للشيخ الطبسي: ٤٢١-٤٢٤.
 - ٢- (٢) إثبات الهداه للحر العاملي: ٥٧٠/٣، منتخب الأثر للشيخ لطف الله الصافي: ٣٥٩ ب ٣٤ ح ٤ عن كشف الحق للخاتون آبادي و بذيله ما يدل عليه من سائر الأخبار غير القليله.

الفصل الثانی: مراحل حیاہ الإمام المہدی (علیہ السلام)

تنقسم حیاہ کل إمام معصوم بشکل عام الی قسمین رئیسین:

القسم الأول: حیاہ قبل تسلّمہ مهام الإمامه و الزعامه.

القسم الثاني: حیاہ بعد تسلّمہ لمهام الإمامه و الزعامه.

و بالإمكان تقسیم كل منهما الی مراحل.

و بناء علی هذا تنقسم حیاہ الإمام المہدی (علیہ السلام) الی أربع مراحل متمایزه، و هی:

المرحلة الأولى: حیاہ فی ظل أبيه أي من الولاده سنه (٢٥٥ هـ) حتى يوم استشهاد أبيه الإمام الحسن العسكري (علیہ السلام) سنه (٢٦٠ هـ). و هی خمس سنوات تقريبا.

المرحلة الثانية: حیاہ منذ وفاه ابيه (علیہ السلام) (سنه ٢٦٠ هـ) حتى انتهاء الغيبه الصغرى سنه (٣٢٩ هـ). و هی تناهز السبعین عاما.

المرحلة الثالثة: حیاہ فی الغيبه الكبرى و التي بدأت بعد وفاه سفيره الرابع عام (٣٢٩ هـ) و هی مستمره حتى يوم ظهوره علی مسرح الأحداث السياسيه و الاجتماعيه من جديد.

المرحله الرابعه:حياته فى مرحله الظهور التى تبدأ بعد انتهاء الغيبه الكبرى،و هو عهد الدوله المهدويه العالميه المرتقبه و التى أخبرت عنها نصوص الكتاب و السنه.

و تتميز كلّ مرحله من هذه المراحل بمجموعه من الخصائص نشير اليها تباعا فى كلّ باب إن شاء الله تعالى.

ص:١٢٠

الإمام المهدي في ظل أبيه (عليهما السلام)

دور الإمام العسكري (عليه السلام) في إعلان الولاده

في ظل تلك الأوضاع الإرهابيه الصعبه كانت تواجه الإمام العسكري-سلام الله عليه- مهمه على درجه كبيره من الخطوره و الحساسيه، فكان عليه أن يخفي أمر الولاده عن اعين السلطات العباسيه بالكامل و الحيلوله دون اهتدائهم الى وجوده و ولادته و مكانه حتى لو عرفوا إجمالاً- بوقوعها، و ذلك حفظاً للوليد من مساعي الإباده العباسيه المتربصه به و لذلك لاحظنا في خبر الولاده حرص الإمام على خفائها، كما نلاحظ أوامره المشدده لكل من أطلععه على خبر الولاده من أرحامه و خواص شيعته بكتمان الخبر بالكامل فهو يقول مثلاً لأحمد بن إسحاق: «ولد لنا مولود فليكن عندك مستورا و من جميع الناس مكتوما» (١).

و من جهه ثانيه كان عليه الى جانب ذلك و في ظل تلك الأوضاع الارهابيه و حملات التفتيش العباسيه المتواصله، أن يثبت خبر ولادته (عليه السلام) بما لا يقبل الشك إثباتاً لوجوده ثم إمامته، فكان لا بد من شهود على ذلك يطلعهم على الأمر لكي ينقلوا شهاداتهم فيما بعد و يسجلها التاريخ للأجيال

ص: ١٢١

اللاحقه، و لذلك قام (عليه السّلام) باخبار عدد من خواص شيعته بالأمر (١) و عرض الوليد عليهم، بعد مضي ثلاثه أيام من ولادته (٢)، كما عرضه على أربعين من وجوه و خّص أصحابه بعد مضي بضع سنين و الإمام يومئذ غلام صغير و أخبرهم بأنه الإمام من بعده (٣)، كما كان يعرضه على بعض أصحابه فرادى بين الحين و الآخر و يظهر لهم منه من الكرامات بحيث يجعلهم على يقين من وجوده الشريف (٤)، و قام (عليه السّلام) باجراءات اخرى للهدف نفسه مع الالتزام بحفظ حياه الوليد من الإباده العباسيه بما أثبت تاريخيا ولاده خليفته الإمام المهدي (عليه السّلام) بأقوى ما تثبت به ولاده انسان كما يصرح بذلك الشيخ المفيد (٥).

و من جهه ثالثه كانت تواجه الإمام العسكري-سلام الله عليه- مهمّه التمهيدي لغيبه ولده المهدي و تعويد المؤمنين على التعامل غير المباشر مع الإمام الغائب، و قد قام (عليه السّلام) بهذه المهمه عبر سلسله من الاجراءات كإخبارهم بغيبته و أمرهم بالرجوع الى سفيره العام عثمان بن سعيد، فهو يقول لطائفه من أصحابه بعد أن عرض عليهم الإمام المهدي (عليه السّلام) و هو غلام: «هذا إمامكم من بعدى و خليفتى عليكم، أطيعوه و لا تفرقوا من بعدى فتهلكوا فى أديانكم، ألا و أنكم لا ترونه من بعد يومكم هذا حتى يتم له عمر، فاقبلوا من عثمان ما يقوله و انتهوا الى أمره و اقبلوا قوله فهو خليفه إمامكم و الأمر إليه» (٦).

ص: ١٢٢

١- (١) كمال الدين: ٤٣١، و راجع معادن الحكمة فى مكاتيب الاثمه لمحمد بن الفيض الكاشانى: ٢/٢٧٥.

٢- (٢) كمال الدين: ٤٣١.

٣- (٣) الغيبه للشيخ الطوسى: ٢١٧، اثبات الهداه للحر العاملى: ٤١٥، يتابع المودّه للحافظ سليمان الحنفى: ٤٦٠.

٤- (٤) راجع قصصهم فى كتاب تبصره الولي للسيد البحرانى و الفصول الخاصه بأحاديث «من رآه فى حياه أبيه» من كتب الغيبه.

٥- (٥) الفصول العشره فى الغيبه، المطبوع ضمن كتاب عدّه رسائل للشيخ المفيد: ٣٥٣.

٦- (٦) غيبه الطوسى: ٢١٧.

و من إجراءاته (عليه السّلام) في هذا المجال- تأكيده على استخدام اسلوب الاحتجاب و التعامل مع المؤمنين بصورة غير مباشره تعويدا لهم على مرحله الغيبه فكان: يكلم شيعته الخواص و غيرهم من وراء الستر إلا في الأوقات التي يركب فيها الى دار السلطان و انما كان منه و من أبيه قبله مقدمه لغيبه صاحب الزمان لتألف الشيعة ذلك و لا- تنكر الغيبه و تجرى العاده بالاحتجاب و الإستتار (١)، و من هذه الاجراءات تثبيت نظام الوكلاء عن الإمام، و تأييد الكتب الحديثيه التي جمع فيها أصحاب الأئمه مروياتهم عنهم و عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) (٢)، ليرجع إليها المؤمنون في عصر الغيبه (٣).

حضوره وفاه أبيه (عليه السلام)

طبق ما يرويه الشيخ الصدوق في إكمال الدين و الشيخ الطوسي في الغيبه فإن الإمام المهدي- عجل الله فرجه- قد حضر وفاه أبيه العسكري (عليهما السّلام)، إلا- أن روايه الشيخ الطوسي أكثر تفصيلا من روايه الصدوق التي كُتبت عن حضوره و لم تصرح به، فقد نقل الشيخ الصدوق عن محمد بن الحسين بن عباد أنه قال: مات أبو محمّد الحسن بن علي (عليهما السّلام) يوم جمعه مع صلاه الغداه، و كان في تلك الليله قد كتب بيده كتبا كثيره الى المدينه و ذلك في شهر ربيع الأول لثمان خلون منه سنه ستين و مائتين من الهجره و لم يحضره في ذلك الوقت إلا صقيل الجاربه، و عقيد الخادم و من علم الله عز و جل غيرهما... (٤).

ص: ١٢٣

١- (١) إثبات الوصيه للمسعودي: ٢٦٢.

٢- (٢) راجع رجال الكشي: ٤٨١، ٤٥١، و رجال ابن داود: ٢٧٢-٢٧٣، و سائل الشيعة: ٧٢/١٨، فلاح السائل للسيد ابن طاووس: ١٨٣ و غيرها.

٣- (٣) لمزيد من التفصيلات بشأن دور الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) في هذا المجال راجع كتاب تأريخ الغيبه الصغرى للسيد الشهيد محمد الصدر (رحمه الله): ٢٦٩ و ما بعدها، و حياه الإمام العسكري (عليه السّلام) للشيخ الطبسي: ٣١٣-٣٢٦.

٤- (٤) كمال الدين: ٤٧٤.

و نقل الطوسى الروايه بتفصيل أكثر حيث قال:

«قال اسماعيل بن على: دخلت على أبى محمد الحسن بن على (عليهما السلام) فى المرضه التى مات فيها، و انا عنده إذ قال لخادمه عقيد- و كان الخادم اسود نوبيا- قد خدم من قبله على بن محمد و هو ربى الحسن (عليه السلام): يا عقيد اغسل لى ماء بمصطكى. فاغلى له ثم جاءت به صقيل الجاريه ام الخلف فلما صار القدح فى يديه هم بشربه فجعلت يده ترتعد حتى ضرب القدح ثنانيا الحسن فتركه من يده و قال لعقيد: «ادخل البيت فإنك ترى صبيا ساجدا فأنتى به»، قال ابو سهل:

قال عقيد: فدخلت أتحرى فاذا انا بصبى ساجد رافع سبابته نحو السماء فسلمت عليه فأوجز فى صلاته فقلت: إن سيدى يأمرك بالخروج إليه، إذ جاءت أمه صقيل فأخذت بيده و أخرجته الى أبيه الحسن (عليه السلام).

قال ابو سهل: فلما مثل الصبى بين يديه سلم و إذا هو درى اللون و فى شعر رأسه قطط، مفلج الأسنان، فلما رآه الحسن (عليه السلام) بكى و قال: «يا سيد أهل بيته اسقنى الماء فإنى ذاهب الى ربى» و أخذ الصبى القدح المغلى بالمصطكى بيده ثم حرك شفتيه ثم سقاه فلما شربه قال: «هيئونى للصلاه»، فطرح فى حجره منديل فوضأه الصبى واحده واحده و مسح على رأسه و قدميه فقال له ابو محمد (عليه السلام): ابشر يا بنى فأنت صاحب الزمان و انت المهدي و انت حجه الله على ارضه و انت ولدى و وصيى و أنا ولدتك و انت محمد بن الحسن بن على بن محمد بن على بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب ولدك رسول الله و أنت خاتم الائمه الطاهرين و بشر بك رسول الله (صلّى الله عليه و آله) و سَمَاك و كَنَّاك بذلك عهد إلبى أبى عن آبائك الطاهرين صلّى الله على أهل البيت ربنا انه حميد مجيد، و مات الحسن بن على من وقته صلوات الله عليهم اجمعين (1).

ص: ١٢٤

الباب الثالث: الغيبة الصغرى للإمام المهدي (عليه السلام)

أشاره

و فيه فصول:

الفصل الأول:

الغيبة الصغرى للإمام المهدي (عليه السلام)

الفصل الثاني:

أسباب الغيبة الصغرى و التمهيد لها

الفصل الثالث:

إنجازات الإمام المهدي (عليه السلام) في الغيبة الصغرى

ص: ١٢٥

الغيبة الصغرى للإمام المهدي (عليه السلام)

تسلمه مهام الإمامه صغيرا

تسلم المهدي (عليه السلام) مهام الإمامه و هو ابن خمس أو ست سنين فهو أصغر الأئمه سنا عند توليه مهام الإمامه. وقد أخبرت عن ذلك الأحاديث الشريفه سابقا (١).

و ليس فى ذلك غرابه فى تاريخ الأنبياء و الرسل و ائمه أهل البيت (عليهم السلام) فقد سبقه لذلك بعض انبياء الله تعالى حسب نص القرآن الكريم كعيسى و يحيى كما سبقه الإمامان على الهادى (عليه السلام) الذى تسلم الإمامه و هو ابن ثمان سنين و الإمام محمد الجواد (عليه السلام) الذى تسلم الإمامه و هو ابن سبع أو تسع سنين.

و قد خاض الإمام الجواد (عليه السلام) امتحانين عامين، الأول منهما كان بحضور مشائخ مذهب أهل البيت (عليهم السلام) و كبار علمائهم من أصحاب أبيه، و بعد تسلمه لمهام الإمامه مباشرة، و كان الثانى منهما فى مجلس المأمون و بحضور كبار علماء المسلمين يومذاك و كبار زعماء العباسيين الذين كانوا يسعون

ص: ١٢٧

١- (١) راجع مثلا حديث الإمام الباقر (عليه السلام): «صاحب هذا الأمر أصغرنا سنا و أحملانا شخصا...» غيبه النعماني: ١٨٤. و راجع بهذا الشأن إيضاحات الشيخ المفيد فى كتابه الفصول المختاره من العيون و المحاسن: ٢٥٦، و فى كتاب بحث حول المهدي للسيد الشهيد محمد باقر الصدر (رحمه الله) حيث تحدث مفصلا عن هذه الظاهره فى حياه الأئمه بالتفصيل.

بكل وسيله للحظ من مكانه ائمه أهل البيت (عليهم السّلام). و خرج من كلا الامتحانين بنجاح باهر أذعن بسببه مشائخ أصحاب أبيه و كبار علماء المسلمين لإمامته العلميه و إحاطته بعلوم شريعته جده سيد الرسل محمد (صلى الله عليه و آله) (١).

و كانت أهم ثمار هذه تجربه تتجلى فى إثبات إمامه الاثني عشر كموقع إلهى يؤتیه الله تبارك و تعالى لمن يشاء فلا يؤثر صغر السن فى قابليه الإفاضه الإلهيه على الشخص، و لذلك نلاحظ أنّ الذين ترجموا للإمام المهدي (عليه السّلام) من علماء المذاهب الإسلاميه قد اعتبروا تسلمه للإمامه، و هو ابن خمس سنين أمرا طبيعيا فى سيره ائمه هذا البيت (عليهم السّلام)، حتى إنّ عالما كبيرا مثل ابن حجر الهيتمى المكي الشافعي يقول فى ذيل ترجمته للإمام الحسن العسكري (عليه السّلام): و لم يخلف [الإمام العسكري] غير ولده أبى القاسم محمد الحجه، و عمره عند وفاه أبيه خمس سنين لكن آتاه الله فيها الحكمة... (٢)، و يقول صاحب كتاب مرآه الأسرار الشيخ عبد الرحمن الجامى الحنفى فى ترجمته: «كان عمره عند وفاه ابيه خمس سنين و جلس على مسند الإمامه و مثله مثل يحيى بن زكريا حيث أعطاه الله فى الطفوله الحكمة و الكرامه و مثل عيسى بن مريم حيث أعطاه النبوه فى صغر سنّه كذلك المهدي جعله الله إماما فى صغر سنه، و ما ظهر له من خوارق العادات كثير لا يسعه هذا المختصر» (٣).

و نلاحظ هنا استناد الشيخ الجامى الحنفى الى تجارب الأنبياء السابقين (عليهم السّلام) التى تنفى استبعاد الإمامه عن الصغير ما دام الإمام مسددا من

ص: ١٢٨

١- (١) راجع تفصيلات هذه الامتحانات فى موسوعه بحار الأنوار: ٩٩/٥٠ و غيرها.

٢- (٢) الصواعق المحرقة: ١٢٤.

٣- (٣) مرآه الأسرار: ٣١.

قبل الله تبارك و تعالی فی صغره أو كبره. و قد ثبت أن المهدي (عليه السلام) قد حظى بهذا التسديد الإلهي من خلال حوادث عديده نقلتها كتب الحديث و التاريخ و ذكرت صدور كرامات عنه (عليه السلام) لا يمكن صدورها عن غير الإمام، و قد كان بعضها في حياه أبيه و بعضها الآخر في عهد إمامته (١).

صلاته على أبيه و إعلان وجوده

كان من اولى المهمات التي قام بها الإمام المهدي (عليه السلام) بعيد تسلمه مهام الإمامه هي الصلاه على أبيه الحسن العسكري (عليهما السلام) في داره و قبل إخراج جسده الطاهر الى الصلاه «الرسميه» التي خططتها السلطات العباسيه (٢) و كان قيامه بهذه الصلاه يعتبر أمرا مهما في إثبات إمامته رغم المخاطر التي كانت تتوقع بعد نقل خبر هذه الصلاه.

روى الشيخ الطوسي بسنده عن أحمد بن عبد الله الهاشمي -و هو من ولد العباس- قال: «حضرت دار أبي محمد الحسن بن علي (عليهما السلام) بسر من رأى يوم توفى و اخرجت جنازته و وضعت، و نحن تسعه و ثلاثون رجلا قعود ننتظر، حتى خرج علينا غلام عشاري حاف، عليه رداء قد تقنع به فلما أن خرج قمنا هيبه له من غير أن نعرفه، فتقدم و قام الناس فاصطفوا خلفه، فصلى عليه و مشى، فدخل بيتا غير الذي خرج منه» (٣).

و روى الشيخ الصدوق الحادثة نفسها بتفصيلات أدق عن أبي الأديان

ص: ١٢٩

١- (١) مثل تكلمه عند ولادته و هو في المهدي، كمال الدين: ٤٣٣، ٤٤١ و غيرها، و مثل تحدّثه بجوامع العلم و الحكمة و هو صغير، غيبه الشيخ الطوسي: ١٤٨ و غيرها.

٢- (٢) يظهر أن الصلاه الأولى كانت بحضور وجوه أصحاب الإمام و أرحامه و الصلاه الرسميه كانت بحضور ممثلي السلطه العباسيه و وجوه المدينة و عامه الناس، راجع تفصيلات ذلك في كتاب بحار الأنوار: ٥٠ / ٣٢٨.

٣- (٣) غيبه الشيخ الطوسي: ١٥٥.

البصرى أحد ثقاه الإمام العسكري (عليه السلام)، حيث قال:

«كنت اخدم الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام) و احمل كتبه الى الأمصار فدخلت عليه في علتته التي توفى فيها صلوات الله عليه فكتب معي كتبا و قال: «امض بها الى المدائن فإنك ستغيب اربعة عشر يوما و تدخل الى (سر من رأى) يوم الخامس عشر و تسمع الواعيه في دارى و تجدنى على المغتسل».

قال أبو الأديان: فقلت: يا سيدى فاذا كان ذلك فمن؟ قال: «من طالبك بجوابات كتبي فهو القائم من بعدى»، فقلت: زدنى فقال: «من اخبر بما فى الهميان فهو القائم بعدى» ثم منعتنى هيبتة ان اسأله عما فى الهميان و خرجت بالكتب الى المدائن و اخذت جواباتها و دخلت (سر من رأى) يوم الخامس عشر كما قال لى (عليه السلام) و اذا أنا بالواعيه فى داره و اذا به على المغتسل و اذا انا بجعفر الكذاب ابن علي اخيه بباب الدار و الشيعة من حوله يعزونه و يهنؤونه فقلت فى نفسى ان يكن هذا الإمام بطلت الإمامه لأنى كنت اعرفه يشرب النبيذ و يقامر فى الجوسق و يلعب بالطنبور فتقدمت فعزيت و هنت فلم يسألنى عن شىء ثم خرج عقيد فقال: يا سيدى قد كفن اخوك فقم فصلّ عليه.

فدخل جعفر بن علي و الشيعة من حوله يقدمهم السمان و الحسن بن علي قبيل المعتصم المعروف بسلمه فلما صرنا فى الدار اذا نحن بالحسن بن علي صلوات الله عليه على نعشه مكفنا، فتقدم جعفر بن علي ليصلى على اخيه فلما هم بالتكبير خرج صبى بوجهه سمره بشعره ققط باسنانه تفليح، فجذب برداء جعفر بن علي و قال: «تأخر يا عم فأنا احق بالصلاه على أبى» فتأخر جعفر و قد اربد وجهه و اصفر و تقدم الصبى فصلى عليه و دفن الى جانب قبر ابيه (عليهما السلام) ثم قال: «يا بصرى هات جوابات الكتب التى معك» فدفعتها إليه فقلت

فى نفسى:هذه بيئتان بقى الهميان ثم خرجت الى جعفر بن على و هو يزفر فقال له حاجز الوشا:يا سيدى من الصبى لنقيم الحجه عليه؟

فقال:و الله ما رأيتة و لا- اعرفه فنحن جلوس اذ قدم نفر من قم فسألوا عن الحسن بن على (عليه السلام) فتعرفوا موته فقالوا:فمن نعزى؟فاشاروا الى جعفر ابن على فسلموا عليه و عزوه و هنؤوه و قالوا:معنا كتب و مال فتقول ممن الكتب و كم المال؟فقام ينفذ اثوابه و يقول:تريدون منا أن نعلم الغيب؟! قال:فخرج الخادم فقال:معكم كتب فلا-ن و فلا-ن و هميان فيه الف دينار و عشره دنانير منها مطليه فدفعوا إليه الكتب و المال و قالوا:الذى و جّه بك لأخذ ذلك هو الإمام.

فدخل جعفر بن على على المعتمد و كشف ذلك فوجه المعتمد بخدمه فقبضوا على صقيل الجاربه فطالبوها بالصبى فأنكرته،و ادعت أن بها حبلا- لتغطى على حال الصبى،فسلّمت الى ابن أبى الشوارب القاضى،و بغتهم موت عبيد الله بن خاقان فجأه و خروج صاحب الزنج بالبصره فشغلوا بذلك عن الجاربه فخرجت من أيديهم و الحمد لله رب العالمين...» (١).

أهدافه (عليه السلام) من الصلاة على أبيه

حقق قيام الإمام بالصلاه على أبيه-سلام الله عليهما-أمريين مهمين، كان من الضرورى إنجازهما بعد وفاه الإمام الحادى عشر حيث تتطلع أنظار الناس لمعرفة هويه الإمام الثانى عشر،بعد أن عرفنا أنّ ولاده الإمام المهدي -سلام الله عليه- كانت قد احيطت بالكتمان الشديد بسبب الترصد العباسى للقضاء على الوليد المصلح المرتقب،لذلك فإن هذا الظرف الخاص هو

ص:١٣١

الظرف الذى كانت تتطلع فيه الأعين لترى من الذى يصلى على الإمام المتوفى لتتخذ ذلك قرينه كاشفه عن خليفه الإمام السابق. وهكذا كان الظرف يمثل فرصه مناسبه للغاية لتعريف الحاضرين فى الدار- و كثير منهم من عيون أصحاب الإمام العسكرى (عليه السلام) و وكلائه- بوجود الإمام المهدي و أنه هو الوصى الحقيقى لأبيه، و أن الرعايه الإلهيه قد حفظته من مساعى الإباده العباسيه خاصه و أن الخليفه العباسى المعتمد قد بعث جلاوزته فور وصول خبر وفاه الإمام العسكرى لتفتيش داره (عليه السلام) بجمع حجرها بحثا عن ولده و اصطحبوا معهم نساء يعرفن الحبل لفحص جواريه (عليه السلام) و كل ذلك كان قبل تهيئه الجسد الطاهر و تكفينه (1)، لذلك كانت صلاته على أبيه (عليه السلام) بمثابة إعلان لأولئك الحاضرين- و عددهم كان يناهز الأربعين كما فى روايه الهاشمى المتقدمه-؛ بسلامه الإمام المهدي من الهجوم العباسى السريع الذى باغت أهل دار العسكرى المنشغلين بمصيبه فقده (عليه السلام)، الأمر الذى قد يجعل البعض يتصور بأنهم لم يكونوا يتحسبون لهذا الهجوم المباغت.

و لتأكيد هذا الأمر نلاحظ أن ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) للصلاه على أبيه اقترن بالإعلان عن هويته و أنه ابن الحسن العسكرى و أنه أحق بالصلاه عليه كما تصرح بذلك روايه أبى الأديان حيث خاطب الإمام عمه جعفر بالقول:

«يا عم، أنا أحق بالصلاه على أبى».

أما الإنجاز الثانى، فهو منع عمه جعفر- الذى لقب بالكذاب- من استغلال هذا الموقف المهم للحصول على ورقه مؤثره فى أذهان الناس تؤيد دعاويه التضليليه بأنه هو الإمام بعد أخيه العسكرى (عليه السلام)، و تتضح أهميه هذا

ص: ١٣٢

١- (١) راجع تفصيلات ذلك فى كمال الدين: ٤٣، ٤٧٣.

الإنجاز و ضرورته من ملاحظه الجهود المستمته التي بذلها جعفر بتشجيع من السلطه العباسيه لإقناع الناس بأنه خليفه أخيه العسكري (عليه السلام) و القائم مقامه في الإمامه (1)، و قد بلغت استماتته في ذلك حد الوشايه باين أخيه المهدي (عليه السلام) و مسارعتة لإخبار المعتمد العباسي بحضوره للصلاه بهدف القبض عليه كما رأينا في الروايه المتقدمه، و استنجاهه بالبلاط العباسي لمناصرتة في جهوده هذه.

و واضح أن لمثل هذا النشاط المحموم تأثيرا سلبيا كبيرا في إضلال الناس و إبعادهم عن الإمام الحق خاصه مع الخفاء الذي كان قد أحاط بولاده المهدي (عليه السلام) و كتمان أمره إلا عن خواص أصحابه، فكان لا بد للإمام (عليه السلام) من مواجهته و عدم السماح له باستغلال ذلك الموقف الحساس لجهوده التضليليه تلك، و إعلان وجوده (عليه السلام) إكمالاً للحجه على الرغم من المخاطر التي حفت بالقيام بهذه المهمه.

غيبتا الإمام المهدي (عليه السلام)

كان للإمام المهدي -عجل الله فرجه- غيبتان: صغرى و كبرى، أخبرت عنهما معا الكثير من الأحاديث الشريفه المرويّه عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) و عن الائمة المعصومين من أهل بيته (عليهم السلام) كما نشير لذلك لاحقا، بل و أشارت إليها بعض نصوص الكتب السماويه السابقه كما لاحظنا سابقا.

تبدأ الغيبه الصغرى من حين وفاه أبيه الحسن العسكري (عليه السلام) سنه (٢٦٠ هـ) و تولّى المهدي مهام الإمامه الى حين وفاه آخر السفراء الأربعة

ص: ١٣٣

١- (١) إرشاد الشيخ المفيد: ٣٣٦، ٣٣٦/٢ و عنه في بحار الأنوار: ٣٣٤/٥٠، ٢٣١، مناقب آل أبي طالب: ٤/٢٢٢، الاحتجاج: ٢/٢٧٩.

الخاصين بالإمام المهدي -عجل الله فرجه- وهو الشيخ علي بن محمد السمرى فى النصف من شعبان سنة (٣٢٩ هـ) تزامنا مع ذكرى ولادة الإمام المهدي (عليه السلام)؛ فتكون مدتها قرابه السبعين عاما، وقد تميزت هذه الفتره بعدم الاستتار الكلى للإمام حيث كان يتصل بعدد من المؤمنين، كما تميزت بكثرة الرسائل الصادره عنه (عليه السلام) فى موضوعات عديده، وكذلك بوجود السفراء الخاصين و الوكلاء الذين كان يعينهم مباشره. وهذه الفتره مثلت مرحله انتقاله بين الظهور المباشر الذى كان مألوفاً فى حياه آبائه و بين الاستتار الكامل فى عهد الغيبه الكبرى.

أما الغيبه الكبرى فقد بدأت إثر وفاه الشيخ السمرى إذ أمره الإمام بعدم تعيين خليفه له، بعد أن استنفذت الغيبه الصغرى الأهداف المطلوبه منها.

و الغيبه الكبرى مستمره الى يومنا هذا و ستستمر حتى يأذن الله تبارك و تعالى للإمام بالظهور و القيام بمهمته الإصلاحية الكبرى.

و تميزت الغيبه الكبرى بانتهاى نظام السفاره الخاصه عن الإمام، و بقله الرسائل الصادره عنه (عليه السلام)، و بالاستتار الكلى إلا فى حالات معينه سنتحدث عنها و عن تفصيلات ما أجملناه آنفا ضمن البحوث التاليه.

أسباب الغيبه الصغرى و التمهيد لها

أسباب الغيبه الصغرى

جاءت غيبه الإمام المهدي-عجل الله فرجه- كإجراء تمهيدى لظهوره اقتضته الحكمة الإلهيه فى تدبير شؤون العباد بهدف تأهيل المجتمع البشرى للمهمه الإصلاحيه الكبرى التى يحققها الله تبارك و تعالى على يديه (عليه السلام) و التى تتمثل فى إظهار الإسلام على الدين كله و إقامة الدوله الإسلاميه العادله فى كل الأرض و تأسيس المجتمع التوحيدى الخالص الذى يعبد الله وحده لا شريك له دونما خوف من كيد منافق أو مشرك كما نصت على ذلك النصوص الشرعيه التى سنتناولها فى الفصل الخاص بسيرته (عليه السلام) بعد ظهوره.

إن الانحراف الذى ساد الكيان الإسلامى قد أبعدته عن الدور الريادى المطلوب الذى أراده الله سبحانه، له أى لكى يكون كيان خير امه أخرجت للناس، و ترسيخ الانحراف الاجتماعى و الأخلاقى و الاقتصادى حتى أفقده أهليه القيام بهدايه المجتمع البشرى نحو العداله الإسلاميه التى فقدها المسلمون أنفسهم و فقدوا معها الكثير من القيم الإلهيه الأصيله حتى اختفت مظاهرها من حياتهم.

و الانحراف السياسى-الذى سبب انحرافات اخرى-كان قد طغى على كيان المسلمين و استشرى الفساد فى حكوماتهم التى لم يكن لها هدف سوى التمدادى فى الملذات المحرمة و التناحر الداخلى بدوافع سلطويه و مطامع استعلائيه فى الأرض حتى غابت صورته الخليفه الخادم للرعيه المدافع عن كرامتهم الإنسانيه و مصالحهم الدينويه و الاخرويه و حلت محلها صورته الحاكم المستبد الذى لا هم له سوى الفساد و الإفساد و الاستعلاء فى الأرض و الاحتفاظ بالعرش بما أمكنه و لو كان على حساب سحق أبسط القيم التى جاء بها من يرفعون شعار خلافته أى النبى الأعظم(صلى الله عليه و آله)،و لذلك اجتهدوا فى محاربه ائمه الهدى من عترته كما لاحظنا فى تعلييل الإمام العسكري(عليه السلام) للمطارده الأمويه و العباسيه لهم و خاصه للمهدى الموعود.

إذن فالكيان الإسلامى-و بالتالى المجتمع البشرى-لم يكن مؤهلا بالفعل لتلك المهمه الإصلاحيه الكبرى التى تحمّلها المهديّ الموعود،و لعل من أوضح مظاهر ذلك موقفه من الثورات العلويه الكثيره التى كانت تتفجر فى أرجاء مختلفه من العالم الإسلامى،لكنها كانت تواجه بقمع وحشى أو خذلان سريع أو انحراف سريع عن أهدافها المعلنه و تحويلها الى حكومه سلطويه كسائر الحكومات الفاسده المعاصره لها بعيده عن الأهداف الإصلاحيه الإسلاميه الكبرى (1).

فى ظل هذه الأوضاع و فى ظل الجهود المستميتة التى كانت تبذلها السلطات العباسيه للقضاء على المهدي كما تقدم،كان لا بد من إحاطه الإمام(عليه السلام)بستار يمكنه من المساهمه-كحجه لله على عباده-فى إعداد

ص: ١٣٦

١- ((١)) أجرى السيد الشهيد محمد الصدر(رحمه الله)دراسه تحليليه و ثائقيه قيمه استنادا لمصادر التأريخ الإسلامى، لخصوصيات هذه الحقبه من التأريخ الإسلامى من المفيد الاطلاع عليها فى كتابه تأريخ الغيبه الصغرى.

المقدمات اللازمة لظهوره دون أن يعرّضه لخطر الإبادة و فقدان البشر لحجه الله الموكّل بحفظ الشريعة المحمديه، و هذا الستار هو الذى سمي ب«الغيبه».

و الى هذا السبب أشارت مجموعه من الأحاديث الشريفه عن أنّ أحد أسرار الغيبه هو الخشيه من القتل، و هذه العله تنطبق على الغيبه الصغرى و ثمه علل أخرى ترتبط بتأهيل المجتمع البشرى للظهور. سنفصل الحديث عنها فى مقدمه الفصل الخاص بالغيبه الكبرى.

تمهيد النبى (صلى الله عليه و آله) و الائمه (عليهم السلام) لغيبه الإمام المهدي (عليه السلام)

سجلت المصادر الإسلاميه الكثير من الأحاديث الشريفه المرويّه عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) و ائمه أهل البيت (عليهم السلام)؛ التى أخبرت عن حتميه وقوع غيبه الإمام المهدي -عجل الله فرجه-، و قد نقلنا نماذج لها ضمن الحديث عن خفاء ولادته، و نقل هنا نماذج أخرى لها.

فمنها ما رواه الحافظ صدر الدين ابراهيم بن محمد الحموينى الشافعى (٦٤٤-٧٢٢هـ) فى كتابه فرائد السمطين، و غيره بأسانيدهم عن ابن عباس أن يهوديا اسمه نعثل و يكنى أبا عماره جاء الى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و سأله عن أشياء ترتبط بالتوحيد و النبوه و الإمامه فأجابه عليها فأسلم الرجل و قال:

أشهد أن لا إله إلا الله، و انك رسول الله، و أشهد أنهم الأوصياء بعدك، و لقد وجدت هذا فى الكتب المتقدمه، و فيما عهد الينا موسى (عليه السلام): اذا كان آخر الزمان يخرج نبى يقال له «أحمد» خاتم الأنبياء لا نبى بعده، يخرج من صلبه ائمه ابرار عدد الأسباط.

فقال (صلى الله عليه و آله) «يا أبا عماره اتعرف الأسباط»؟ قال: نعم يا رسول الله انهم كانوا اثنى عشر.

قال: «فإن فيهم لاوى بن ارحيا». قال: أعرفه يا رسول الله، وهو الذى غاب عن بنى اسرائيل سنين ثم عاد فأظهر شريعته بعد دراستها وقاتل مع فريطيا الملك حتى قتله.

وقال (عليه السلام): «كائن فى امتى ما كان من بنى اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذه بالقذه، وان الثانى عشر من ولدى يغيب حتى لا يرى، وياتى على امتى زمن لا يبقى من الإسلام إلا اسمه و لا من القرآن إلا رسمه، فحينئذ يأذن الله له بالخروج فيظهر الإسلام و يجدد الدين». ثم قال (عليه السلام): طوبى لمن أحبهم و طوبى لمن تمسك بهم، و الويل لمبغضهم» (١).

و روى عنه (صلى الله عليه و آله) أنه قال: «من أنكر القائم من ولدى فى غيبته مات ميتة جاهليه» (٢).

وقال (صلى الله عليه و آله): «و الذى بعثنى بالحق بشيرا ليغيبن القائم من ولدى بعهد معهود إليه منى حتى يقول الناس ما لله فى آل محمد من حاجه، و يشك آخرون فى ولادته، فمن أدرك زمانه فليتمسك بدينه و لا يجعل للشيطان إليه سبيلا بشكه فيزيله عن ملتى و يخرجه من دينى...» (٣).

وقال (صلى الله عليه و آله): «... و جعل من صلب الحسين أئمه ليوصون بأمرى و يحفظون وصيتى، التاسع منهم قائم أهل بيتى و مهدي امتى، أشبه الناس بى فى شمائله و أقواله و أفعاله، ليظهر بعد غيبه طويله و حيره مضله، فيعلن أمر الله و يظهر دين الحق...» (٤).

وقال (صلى الله عليه و آله): «لا بد للغلام من غيبه» ف قيل له: و لم يا رسول الله؟ قال:

ص: ١٣٨

١- (١) فرائد السمطين: ١٣٢/٢.

٢- (٢) كمال الدين: ٤١٣، كفايه الأثر: ٦٦، و الأحاديث النبويه بهذا المعنى كثيره راجعها فى معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام) القسم الخاص بأحاديث النبي (صلى الله عليه و آله): ٢٥٦/١-٢٦٧.

٣- (٣) كمال الدين: ٥١، إثبات الهداه: ٤٥٩/٣.

٤- (٤) كفايه الأثر: ١٠.

يخاف القتل» (١).

وقال (صلى الله عليه وآله): «المهدي من ولدى تكون له غيبه و حيره تضل فيها الامم، يأتي بذخيره الأنبياء (عليهم السلام) فيملؤها عدلا و قسطا كما ملئت جورا و ظلما» (٢).

و عن الإمام علي (عليه السلام) قال ضمن حديث: «...و لكنى فكرت فى مولود يكون من ظهري الحادى عشر من ولدى هو المهدي الذى يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما تكون له غيبه و حيره يضل فيها أقوام و يهتدى فيها آخرون...» (٣).

وقال (عليه السلام) «و إن للغائب منا غيبتين إحداهما أطول من الأخرى فلا يثبت على إمامته إلا من قوى يقينه و صحت معرفته» (٤).

و روى فى ذلك ايضا عن الإمام الحسن بن علي (عليه السلام)، كما تقدم فى بحث ولادته (عليه السلام).

و روى عن الإمام الحسين (عليه السلام) أنه قال: «لصاحب هذا الأمر [يعنى المهدي] غيبتان إحداهما تطول حتى يقول بعضهم مات، و بعضهم: ذهب، و لا يطلع على موضعه أحد من ولى و لا غيره إلا المولى الذى يلي أمره» (٥).

و عن الإمام السجاد (عليه السلام) قال: «فى القائم سنه من نوح و هو طول العمر» (٦)، و قال (عليه السلام): «إن للقائم منا غيبتين إحداهما أطول من الأخرى» (٧).

و عن الإمام الباقر (عليه السلام): «لقائم آل محمد غيبتان إحداهما أطول من الأخرى» (٨).

ص: ١٣٩

١- (١) علل الشرائع: ٢٤٣/١ و عنه فى بحار الأنوار: ٩٠/٥٢.

٢- (٢) فرائد السمطين: ٣٣٥/٢، و ينابيع الموده للحافظ سليمان الحنفى: ٤٨٨.

٣- (٣) الكافى للكلىنى: ٢٧٣/١.

٤- (٤) ينابيع الموده للحافظ الحنفى: ٤٢٧.

٥- (٥) الأشاعه فى اشراط الساعه: ١٣.

٦- (٦) كمال الدين: ٣٢١.

٧- (٧) كمال الدين: ٣٢٣.

٨- (٨) غيبه النعمانى: ١٧٢.

و عن الإمام الصادق (عليه السّلام): «إن بلغكم عن صاحبكم غيبه فلا تنكروها» (١)، «إن للقائم منّا غيبه يطول أمدها... لأن الله عز وجل أبى إلا أن يجرى فيه سنن الأنبياء (عليهم السّلام) و أنه لا بد يا سدير من استيفاء مدد غيباتهم» (٢).

و عن الإمام الكاظم (عليه السّلام): «أنا القائم بالحق و لكنّ القائم الذى يطهر الأرض من أعداء الله و يملأها عدلا كما ملئت جورا هو الخامس من ولدى له غيبه يطول أمدها...» (٣).

و عن الإمام الرضا (عليه السّلام) قال ضمن حديث عن القائم: «...ذاك الرابع من ولدى يغيبه الله فى ستره ما شاء ثم يظهره فيملأ به الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما» (٤).

و عن الإمام الجواد (عليه السّلام) قال ضمن حديث: «...ما منّا إلا قائم بأمر الله و هاد الى دين الله و لكن القائم الذى يطهر الله عز وجل به الأرض من أهل الكفر و الجحود و يملأها عدلا و قسطا هو الذى يخفى على الناس ولادته و يغيب عنهم شخصه...» (٥).

و عن الإمام الهادى (عليه السّلام) قال: «...إنكم لا ترون شخصه...» (٦)، و قال: «إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين فتوقعوا الفرج» (٧).

و عن الإمام العسكري (عليه السّلام) قال: «و الله إن صاحب هذا الأمر يحضر الموسم كل سنة فيرى الناس فيعرفهم، و يرونه و لا يعرفونه...» (٨)، و قال: «إبنى محمد هو الإمام و الحجة بعدى، من مات و لم يعرفه مات ميتة جاهليه، أما إنه له غيبه يحار فيها

ص: ١٤٠

١- (١) غيبه الشيخ الطوسى: ١٠٢.

٢- (٢) كمال الدين: ٤٨٠.

٣- (٣) كفايه الأثر: ٢٦٥.

٤- (٤) كمال الدين: ٣٧٦ و عنه فى إعلام الورى: ٢٤١/٢ و كشف الغمه: ٣١٤/٣.

٥- (٥) كفايه الأثر: ٢٧٧، بحار الأنوار: ٢٨٣/٥٢، احتجاج الطبرسى: ٤٤٩/٢.

٦- (٦) الكافى: ٢٦٨/١.

٧- (٧) كمال الدين: ٣٨٠.

٨- (٨) كمال الدين: ٤٤٠.

الجاهلون...» (١)، وقال: «...إبنى هذا، إنه سمي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكنيه، الذي يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً... مثله في هذه الأمه مثل الخضر و مثل ذى القرنين، و الله ليغيبن غيبه...» (٢).

و الأحاديث الشريفه بهذه المعانى كثيره جدا متواتره من طرق أهل البيت (عليهم السّلام) و نقلها العديد من حفاظ أهل السنه من مختلف مذاهبهم كما رأينا، و الكثير منها مروى بأسانيد صحيحه، و هى من أوضح الأدله على صحه غيبه الإمام المهدي و كونها بأمر الله عز و جل، حيث ثبت صدورها بل و تدوينها قبل وقوع الغيبه بزمان طويل، فجاءت الغيبه مصدقه لها مثبتة لصحه مضامينها و صدورها من ينابيع الوحي من علام الغيوب تبارك و تعالى حتى لو كانت مرسله أو كان ثمة نقاش فى بعض أسانيدها.

قال الشيخ الصدوق -رضوان الله عليه-: «إن الأئمه (عليهم السّلام) قد أخبروا بغيبته و وصفوا كونها لشيعتهم فيما نقل عنهم و استحفظ فى الصحف و دوّن فى الكتب المؤلفه من قبل أن تقع الغيبه بمائتى سنه أو أقل أو أكثر، و ليس أحد من أتباع الأئمه (عليهم السّلام) إلا و قد ذكر ذلك فى كثير من كتبه و رواياته و دوّنه فى مصنفاته و هى الكتب التى تعرف بالأصول مدونه مستحفظه عند شيعة آل محمد من قبل الغيبه بما ذكرناه من السنين...

فلا- يخلو حال هؤلاء الاتباع المؤلفين للكتب أن يكونوا قد علموا بما وقع الآن من الغيبه فألفوا ذلك فى كتبهم و دونوه فى مصنفاتهم من قبل كونها، و هذا محال عند أهل اللب و التحصيل، أو أن يكونوا أسسوا فى كتبهم الكذب فاتفق لهم الأمر كما ذكروا و تحقق كما وضعوا من كذبهم على بعد ديارهم

ص: ١٤١

١- ((١)) كفايه الأثر: ٢٩٢ و عن كمال الدين فى اعلام الورى: ٢/٢٥٣، وسائل الشيعة: ١٦/٢٤٦ ب ٣٣ ح ٢٣.

٢- ((٢)) كمال الدين: ٣٨٤، الخرائج للقطب الراوندى: ٣/١١٧٤، و عن كمال الدين فى إعلام الورى: ٢/٢٤٩.

و اختلاف آرائهم و تباين أقطارهم و محالهم و هذا أيضا محال كسيل الوجه الأول، فلم يبق في ذلك إلا أنهم حفظوا عن أئمتهم المستحفظين للوصيه عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) من ذكر الغيبه وصفه كونها في مقام بعد مقام الى آخر المقامات ما دونه في كتبهم و ألفوه في أصولهم. و بذلك و شبهه فليح الحق و زهق الباطل إن الباطل كان زهوقا» (١).

و مما يزيد هذا الدليل الوجداني وضوحا أن هذه الأحاديث الشريفه أخبرت عن تفصيلات دقيقه في شكل هذه الغيبه و هويه الإمام الغائب و انه الثانى عشر من الأئمه و التاسع من ذريه الحسين (عليهم السّلام) و غير ذلك من التفصيلات التى لم تنطبق تأريخيا إلا- على غيبه الإمام المهدي (عليه السّلام) و هذا من الدلائل الاعجازيه الواضحه على صحه إمامته و غيبته-عجل الله فرجه-.

و يقول الشيخ المفيد أيضا: «فقد كانت الأخبار عمن تقدم من أئمه آل محمد (عليهم السّلام) متناصره بأنه لا بد للقائم المنتظر من غيبتين إحداهما أطول من الأخرى يعرف خبره الخاص فى القصرى و لا يعرف العام له مستقرا فى الطولى إلا من تولى خدمته من ثقاه أوليائه... و الأخبار بذلك موجوده فى مصنفات الشيعة الإماميه قبل مولد أبى محمد [الإمام العسكرى] و أبيه و جده (عليهم السّلام)، و ظهر حقها عند مضى الوكلاء و السفراء الذين سميناهم (رحمهم الله) و بان صدق روايتها بالغيبه الطولى و كان ذلك من الآيات الباهره فى صحه ما ذهب إليه الإماميه و دانت به فى معناه...» (٢).

و هذا الاستدلال يصدق فى إثبات صحه كلا- الغيبتين الصغرى و الكبرى لأن الأحاديث الشريفه تحدثت عنهما و عن تفصيلاتهما.

ص: ١٤٢

١- ((١)) كمال الدين: ١٩ من مقدمه المؤلف.

٢- ((٢)) عده رسائل للشيخ المفيد: ٣٦٢، الفصل الخامس من الفصول العشره فى الغيبه.

أشرنا الى أن الغيبه-عموما-إجراء تمهيدى كان لا بدّ منه ليتمكن الإمام المهدي-عجل الله فرجه-من الظهور و إنجازه لمهمته الإصلاحية العالميه الكبرى.

و قد اقتضت الحكمة الإلهيه أن تكون هذه الغيبه على مرحلتين.

و العله واضحه؛ إذ إنّ وقوع الغيبه الكامله بصوره مفاجئه سوف يفقدها مجموعه من العوامل اللازمه لتأهيل المجتمع الإسلامى و البشرى لظهوره(عليه السلام)و إقامة الدوله الإسلاميه العالميه.

إذ المحور العام لعملية التأهيل هذا هو التمحيص الإعدادى-كما تشير لذلك الأحاديث الشريفه على ما سيأتى تفصيله خلال الحديث عن الغيبه الكبرى بإذن الله-،و مثل هذا التمحيص يحتاج الى جملة عوامل و قناعات عقائديه متينه تمثل قاعده الاستناد للإنسان المسلم للنجاح فى عملية التمحيص و تراكم الخبرات و الليات النفسيه و المعرفيه عبر أجيال المجتمع الإسلامى استعدادا للظهور.

إن النبى الأكرم(صلى الله عليه و آله)و الأئمه من أهل بيته(عليهم السلام)قد مهدوا لهذه الغيبه بخطوات عديده ازدادت عمقا و شموليه كلمًا اقترب،أو أنها كالأخبار عن حتميه وقوعها،و خفاء ولاده صاحبها،و توسيع العمل بنظام الوكلاء،و توفير ما تحتاجه الأئمه من المعارف الإسلاميه و القواعد الشرعيه التى يتم على أساسها استنباط الأحكام الشرعيه و غير ذلك،إلا أن التمهد للغيبه الكامله بقى بحاجة الى خطوات تكميليه و نماذج تطبيقيه تؤكدها و تبينها،و هذا ما قام

به الإمام المهدي (عليه السلام) في الغيبة الصغرى و هو الإطار العام لسيرته و تحركه في هذه الفترة التي جاءت بمثابة مرحلة انتقال بين حالة الظهور الكامل للأئمة السابقين (عليهم السلام) و بين الغيبة الكاملة للمهدي الموعود، فهي في الواقع خطوه تمهيديه أخيره للغيبة الكبرى.

و الحقيقه المتقدمه نجدها متجليه بوضوح في سيرته (عليه السلام) في الغيبة الصغرى و من خلال دراسته أهداف تحركاته فيها و مقارنه هذه الأهداف بالخصوصيات المميزه لفته الغيبه الكبرى. لذلك ندخل الى الحديث عن سيرته (عليه السلام) من باب دراسته أهدافها بالتحديد لكي يتضح الترابط بينها و بين سيرته في الغيبة الكبرى.

تعقيب السلطه العباسيه لخبر الإمام

يظهر من روايات مرحله الغيبة الصغرى أنّ السلطه العباسيه أخذت تتعقب خبر الإمام المهدي (عليه السلام)، و كأنها كانت على اطمئنان بوجوده استنادا الى ما تواتر نقله عن النبي الأكرم (صلى الله عليه و آله) من أخبار الأئمة الإثني عشر من عترته، و كانت تعلم أن الحسن العسكري (عليه السلام) هو الحادي عشر منهم فلا بد من ولاده الثاني عشر أيضا و هو خاتمهم الموعود بإنهاء الظلم و الجور على يديه حسبما ورد في البشارات النبويه المتواتره.

و قد لاحظنا في روايه الكليني -ضمن حديثنا عن رعايه الإمام لو كلائه- أن هدف السلطه من التجسس على الوكلاء هو الوصول الى الإمام (عليه السلام)، و لذلك كانت التأكيدات المشدده من قبل الأئمة السابقين (عليهم السلام) و من الإمام المهدي (عليه السلام) نفسه تركّز على النهي عن ذكر اسم الإمام في الغيبة الصغرى؛

لأنه اذا عرف الاسم اشتد الطلب (١). ويستفاد من روايه نقلها الشيخ الطوسى فى كتاب الغيبه: أن السلطات العباسيه حصلت بالفعل على معلومات عن وجود الإمام (عليه السلام) وسعت لاغتيااله، فتحدّاه الإمام (عليه السلام) ليثبت أنه محفوظ بالرعايه الإلهيه.

تقول الروايه: «و حدّث عن رشيق صاحب المادراى قال: بعث الينا المعتضد و نحن ثلاثه نفر فأمرنا أن يركب كل واحد منّا فرسا و نجنب آخر و نخرج مخفين لا يكون معنا قليل و لا كثير إلا على السرج مصلى و قال لنا:

الحقوا بسامره، و وصف لنا محله و دارا و قال: اذا أتيتموها تجدون على الباب خادما اسود فاكبسوا الدار و من رأيتم فيها فأتوني برأسه. فوافينا سامره فوجدنا الأمر كما وصفه، و فى الدهليز خادم أسود و فى يده تكه ينسجها فسألناه عن الدار و من فيها فقال: صاحبها، فو الله ما التفت الينا و أقل اكترائه بنا، فكبسنا الدار كما أمرنا فوجدنا دارا سريه و مقابل الدار سترما نظرت قط الى أنبل منه كأنّ الأيدى رفعت عنه فى ذلك الوقت.

و لم يكن فى الدار أحد فرفعنا الستر فاذا بيت كبير كأن بحرا فيه ماء و فى أقصى البيت حصير قد علمنا انه على الماء، و فوقه رجل من أحسن الناس هيئه قائم يصلى. فلم يلتفت إلينا و لا الى شىء من أسابنا، فسبق أحمد بن عبد الله ليتخطى البيت فغرق فى الماء و ما زال يضطرب حتى مددت يدي إليه فخلصته و أخرجته و غشى عليه و بقى ساعه، و عاد صاحبي الثانى الى فعل ذلك الفعل فناله مثل ذلك، و بقيت مبهورتا فقلت لصاحب البيت: المعذره الى الله و اليك فو الله ما علمت كيف الخبر و لا الى من أجيء و أنا تائب الى الله، فما

ص: ١٤٥

التفت الى شىء مما قلنا و ما انفتل عما كان فيه،فهلنا ذلك و انصرفنا عنه.

و قد كان المعتضد ينتظرنا،و قد تقدم الى الحجاب اذا وافيناه أن ندخل عليه فى أى وقت كان،فوافيناه فى بعض الليل فأدخلنا عليه فسألنا عن الخبر فحكينا له ما رأينا،فقال:و يحكم!القيكم أحد قبلى؟و جرى منكم الى أحد سبب أو قول؟قلنا:لا،فقال:أنا نفى من جدى-و حلف بأشد ايمان له- أنه رجل إن بلغه هذا الخبر يضربن اعناقنا.فما جسرنا أن نحدّث به إلا بعد موته (1).

ص: ١٤٦

١- (١) غيبه الطوسى: ١٦٤.

إنجازات الإمام المهدي (عليه السلام) في الغيبة الصغرى

إثبات وجوده وإمامته

و هو الهدف الذى توخاه من حضوره للصلاه على ابيه-سلام الله عليهما- كما تحدثنا عن ذلك سابقا، و هو من أهم خطواته و تحركاته فى غيبته الصغرى، و تبرز أهميه هذا الهدف من كونه يوفر القاعده الأساس التى يستند اليها تحرك المهدي فى عصر الغيبه، إذ أنّ من الواضح من النصوص الشرعيه أنّ النجاه من الضلاله و ميته الجاهليه تكمن فى معرفه إمام العصر و التمسك بطاعته، و هذا الإمام مستور غير ظاهر فى عصر الغيبه الكبرى لذا فإن الإيمان به -و هو مقدمه طاعته و التمسك بولايته- فرع الاطمئنان و الثقه بوجوده الى درجه تمكّن المؤمن من مواجهه التشكيكات الناتجه من عدم مشاهدته بصوره حسيه ظاهره. و هذا الاطمئنان هو الذى أكملت أسبابه تحركات الإمام المهدي -عجل الله فرجه- فى فتره الغيبه الصغرى بما أتم من الحجج فى التقائه بالثقات و إظهار الكرامات التى لا يمكن تصور صدورها عن غير الامام و غير ذلك مما سجلته الروايات المتحدثه عن هذه الفتره و التى دونها العلماء الإثبات فى كتبهم (١).

ص: ١٤٧

١- (١) راجع روايات الالتقاء به فى عصر الغيبه الصغرى الموجوده فى كتب الغيبه و التى جمع الكثير منها السيد البحرانى فى كتاب تبصره الولي.

طوال ما يزيد على القرنين قام أئمة أهل البيت النبوي-صلوات الله عليهم-بتبليغ معظم ما تحتاجه الأمة خلال عصر الغيبة الكبرى من معارف القرآن الكريم و سنّه جدهم سيد المرسلين (صلى الله عليه وآله) والتي تمثل مجموعها الإسلام النقي و الدين القيم الذى أمر الله تبارك و تعالى باتباعه و العمل على وفقه، و العروة الوثقى المعبّره عن التمسك بالثقلين اللذين تكون بهما النجاة من الضلالة و ميته الجاهليه، و تضمن هذا التراث تحديد و توضيح قواعد و أصول استنباط الأحكام الشرعيه و المعارف الإسلاميه من هذا التراث الروائى الثر لسنّه الرسول (صلى الله عليه وآله) و أئمة عترته (عليهم السلام) اللذين أمروا أصحابهم بحفظه و تدوينه ليكون مصدرا-الى جانب القرآن الكريم-لجميع المعارف و الأحكام الإسلاميه التى تحتاجها الأمة الإسلاميه الى ظهور الإمام المهدي (عليه السلام)، و كانت ثمره هذا الأمر تلك الروايات الشريفه من قبل أصحاب الأئمة حيث عرفت بالأصول الأربعمائه التى تم تدوينها فى عصر الأئمة السابقين للإمام المهدي (عليه السلام)، و حفظت فيها جل نصوص السنه النبويه الشريفه (١).

و خلال الغيبة الصغرى أكمل الإمام الثانى عشر المهدي المنتظر (عليه السلام) ما تبقى مما تحتاجه الأمة خلال الغيبة الكبرى من تلك المعارف و ما يعين المؤمنين على التحرك و الاستقامه على الصراط المستقيم و يحفظ للامه استمرار مسيرتها التكاملية؛ و هذا هو الهدف العام الثانى لسيرته (عليه السلام) فى فتره الغيبة الكبرى كما يتجلى فى الكثير من الرسائل الصادره عنه فيها.

ص: ١٤٨

١- (١) راجع فى هذا الباب كتاب «منع تدوين الحديث-اسباب و نتائج» للسيد على الشهرستانى: ٣٩٧-٤٦٥ الفصل الخاص بتأريخ تدوين السنه النبويه عند مدرسه أهل البيت (عليهم السلام).

قام الإمام المهدي (عليه السلام) في هذه الفترة بتعيين عدد من الثقات المخلصين في إيمانهم من شيعته وكلاء عنه يتحركون بإذنه وبأمره ويشكلون جهازا للارتباط بالمؤمنين، وقد مهد له في ذلك جده الإمام الهادي و من قبله الإمام الجواد (عليه السلام) ثم تابعه الإمام العسكري (عليه السلام) الذي رشح نظام الوكلاء تمهيدا لغيبه ولده. فكان يعلن توثيق بعض وجوه أصحابه وأنه وكيل عنه، فمثلا قال (عليه السلام) بشأن عثمان بن سعيد العمري وكيله الذي أصبح فيما بعد وكيلاً لولده الإمام المهدي (عليه السلام)، و كان وكيلاً للإمام الهادي (عليه السلام) أيضاً: «هذا أبو عمرو الثقة الأمين ثقة الماضي و ثقتي في المحيا و الممات، فما قاله لكم فعنّي يقوله، و ما أدى إليكم فعنّي يؤديه» (١).

وقد ذكر الشيخ الصدوق أسماء إثني عشر شخصا من وكلاء و نواب الإمام المهدي (عليه السلام) في الغيبة الصغرى و أضاف اليهم السيد محمد الصدر أسماء ستة آخرين استنادا الى ما ورد في المصادر التاريخية و كتب الرجال (٢)، و كان الإمام يتولّى تنصيبهم مباشرة و يصدر بيانات «توقيعات» في ذلك و في نفى الوكلاء عمّن يدّعيها و لم يكن منهم (٣).

و ثمة تغيير مهم حدث في نظام الوكلاء في هذه الفترة عما كان عليه في زمن الإمام العسكري (عليه السلام)، و هو استحداث الإمام المهدي (عليه السلام) منصب الوكيل الخاص أو السفير العام بينه و بين المؤمنين و هو منصب لم تكن الحاجة إليه

ص: ١٤٩

١- (١) غيبة الطوسي: ٢١٥.

٢- (٢) تاريخ الغيبة الصغرى: ٦٠٩-٦٢٨.

٣- (٣) غيبة الطوسي: ١٧٢-٢٥٧.

قائمه فى السابق حيث كان بإمكان الوكلاء أو غيرهم الاتصال بالإمام بصورة أو بأخرى، و كان الإمام ظاهرا فلا حاجة لوكيل أو نائب خاص ينوب عنه، أما فى عهد الغيبة الصغرى فقد اقتضى عدم ظهور الإمام ايجاد هذا المنصب ليكون محورا لرجوع المؤمنين خاصة و أنهم كانوا قد اعتادوا فى السابق أن يكون الإمام واحدا فى كل عصر.

و كان تعيين الوكيل الخاص أو السفير من قبل الإمام المهدي (عليه السّلام) مباشرة و عادة ما يكون عبر توقيع يصدره و يبلغه مباشرة كما هو الحال فى الوكيل الأول أو عبر الوكيل السابق فيما بعد.

إن الزعماء الشيعة، و الأصحاب الأربعة الذين تعاقبوا على هذا المنصب هم: عثمان بن سعيد العمري الذى كان كما عرفنا وكيلا للإمامين الهادى و العسكري (عليهما السّلام)، ثم خلفه ابنه عمرو بن عثمان ثم الحسين بن روح، و خاتمهم كان على بن محمد السمرى -رضى الله عنهم أجمعين-.

و كان توجيه الإمام لعمل هؤلاء السفراء مباشرة و مستمرا فى كل ما كانوا ينوبون عنه من مهام الإمامه حتى فيما يرتبط بأجوبتهم على الأسئلة العقائديه للمؤمنين التى قد يكون من الممكن أن يجيبوا عنها بما يعرفون، إلا أنهم ما كانوا يفعلون شيئا من ذلك إلا بتعليم مباشر منه (عليه السّلام) الأمر الذى يضيف صبغه الحجج الشرعيه على ما صدر عنهم، و هذا ما تدل عليه عدة روايات منها مثلا ما رواه الشيخ الطوسى فى الغيبة ضمن حديث طويل بشأن اجابه السفير الثالث الحسين بن روح على سؤال عقائدى لأحد المؤمنين بشأن استشهاد الإمام الحسين (عليه السّلام)، إذ ينقل عن راوى الحديث محمد بن ابراهيم الذى كان قد حضر المجلس الذى اجاب فيه الحسين بن روح على السؤال: قال محمد بن ابراهيم ابن اسحاق (رضى الله عنه) فعدت إلى الشيخ أبى القاسم الحسين بن روح (قدّس سرّه) من الغد

و أنا أقول فى نفسى أتراه ذكر لنا يوم أمس من عند نفسه؟ فابتدأنى فقال: يا محمد بن إبراهيم لئن أفر من السماء فتخطفنى الطير أو تهوى بى الريح من مكان سحيق أحب إالى من أن أقول فى دين الله برأى و من عند نفسى، بل ذلك من الأصل و مسموع من الحجة صلوات الله و سلامه عليه (١).

و واضح أن الأوضاع السياسيه القائمه التى أوجبت غيبه الإمام المهدي (عليه السلام) لم تكن تسمح بأن يكون عمل الوكلاء علينا، لذلك كان الشرط الأول فى الوكلاء و خاصه السفراء أن يكونوا على مرتبه عاليه من الالتزام بالكتمان و عدم الكشف عن مكان بل عن وجود الإمام و لذلك كان اختيار الحسين بن روح مثلاً للسفاره رغم وجود من هم أعلم منه و أكثر وجاهه بين الأصحاب (٢).

لقد قام الإمام (عليه السلام) بتثبيت نظام الوكاله و النيابة الخاصه فى الغيبه الصغرى كمقدمه لإرجاع المؤمنين فى عصر الغيبه الكبرى الى النائب العام الذى حددت النصوص الشرعيه الصفات العامه له و أمر الإمام بالرجوع إليه فى عصر الغيبه الكبرى و مهّد له فى الغيبه بتعيين أشخاص تتوفر فيهم هذه الصفات لتتعرف الأمة على مصاديق من له الأهليه للنيابه العامه عن الإمام و تستعين بها لمعرفة من تتوفر فيه نظائرها فى الغيبه الكبرى، و بعبارة أخرى كانت تجربه السفراء الأربعة نموذجاً معيناً من قبل الإمام المعصوم (عليه السلام) يبين للامة، شرعيه الرجوع الى نائب الإمام فى غيبته من جهه و من جهه ثانية تقدم لها نموذجاً تقوّم به من يدعى النيابة عن الإمام فى الغيبه الكبرى استناداً الى الصفات التى ذكرتها النصوص الشرعيه كشروط للنيابه عن الإمام.

ص: ١٥١

١- ((١)) غيبه الطوسى: ١٩٨-١٩٩.

٢- ((٢)) غيبه الطوسى: ٢٤٠.

و لكن مهمه إثبات وجود الامام (عليه السّلام) و التعريف بوكلائه كانت تؤدي أحيانا الى تسرب بعض الأخبار للسلطه فيتدخل الإمام لحفظ نظام الوكلاء حتى ينجز دوره المطلوب في الغيبه الصغرى. فمثلا يروى ثقه الإسلام الكليني في الكافي عن الحسين بن الحسن العلوي قال: «كان رجل من ندماء روز حسنى و آخر معه فقال له: هوذا يجبى الاموال و له وكلاء و سمّوا جميع الوكلاء في النواحي و أنهى ذلك إلى عبيد الله بن سليمان الوزير، فهمّ الوزير بالقبض عليهم، فقال السلطان: اطلبوا أين هذا الرجل؟ فإنّ هذا أمر غليظ، فقال عبيد الله ابن سليمان: نقبض على الوكلاء، فقال السلطان: لا، و لكن دسوا لهم قوما لا يعرفون بالأموال، فمن قبض منهم شيئا قبض عليه قال: فخرج بأن يتقدم إلى جميع الوكلاء أن لا- يأخذوا من أحد شيئا و ان يمتنعوا من ذلك و يتجاهلوا الأمر، فاندس لمحمد بن أحمد رجل لا يعرفه و خلا به فقال: معى مال اريد أن اوصله، فقال له محمد: غلظت أنا لا أعرف من هذا شيئا، فلم يزل يتلطفه و محمد يتجاهل عليه و بثّوا الجواسيس و امتنع الوكلاء كلهم لما كان تقدّم اليهم» (١).

يستفاد من الروايات الواردة بشأن سيره الإمام (عليه السّلام) في غيبته الصغرى أن جهوده لدفع أذى ارهاب السلطات العباسيه لم يقتصر على الوكلاء كما رأينا في الفقره السابقه، بل شملت أيضا حفظ سائر المؤمنين من البطش العباسى، و هذه سنّه ثابتة في سيره آباءه (عليهم السّلام) جميعا، فقد جدوا في رعايه

المؤمنين و دفع الأذى عنهم ما استطاعوا الى ذلك سبيلا.

و من نماذج رعايته للمؤمنين فى هذا الجانب ما رواه الكلينى فى الكافى:

عن على بن محمد قال: «خرج نهى عن زياره مقابر قريش و الحيره، فلما كان بعد أشهر دعا الوزير الباقر فقال له: الق بنى الفرات و البرسيين و قل لهم: لا يزوروا مقابر قريش فقد أمر الخليفه أن يتفقد كل من زار فيقبض عليه» (١).

كما شملت هذه الرعايه قضاء حوائج المؤمنين الشخصيه و الاجتماعيه و الإصلاح بينهم و الدعاء لهم و تزويدهم بالوصايا التربويه و الإجابه على أسئلتهم الدينيه و تعليمهم الأدعيه و غير ذلك مما سجلته المصادر التأريخيه المختصه بهذه الفتره (٢).

و ثمه أهداف أخرى سعى الإمام لتحقيقها فى فتره الغيبه الصغرى مثل كشف التيارات المنحرفه داخل الكيان الشيعى منها: خط عمه جعفر و منها تيار الوكلاء المنحرفين. و قد أثبت التأريخ نجاح الإمام (عليه السلام) فى القضاء عليها إذ انقرض أتباعها سريعا قبل انقضاء فتره الغيبه الصغرى.

و فى فقره اللاحقه نلتقى بنموذجين من تحرك الإمام فى هذه الفتره لتحقيق الأهداف المذكوره و هما: إصدار التوقيعات و الإلتقاء بالمؤمنين.

إصدار الرسائل «التوقيعات»

حفلت المصادر المؤرخه لسيره الإمام المهدي -عجل الله فرجه- بنصوص العديد من الرسائل و البيانات التى كان يصدرها (عليه السلام) فى فتره الغيبه الصغرى و التى عرفت بالتوقيعات. و هى تشكل أحد الأدله الوجدانيه

ص: ١٥٣

١- (١) الكافى: ٥٢٥/١.

٢- (٢) راجع تأريخ الغيبه الصغرى: ٣٦٧، و ٥٩٧ و ما بعدهما.

المحسوسه الداله على وجوده و قيامه بمهام الإمامه فى غيبته (١).

و تمثل التوقيعات إحدى وسائل اتصال الإمام بالمؤمنين و إيصال توجيهاته إليهم بحكم أوضاع عصر الغيبه التى حددت الاتصالات المباشره، و مما ساعد على إتباع هذه الوسيله و قوّه تأثيرها فى المؤمنین تمهيد آبائه (عليهم السّلام) لذلك باتباع هذا الاسلوب فى وقت مبكر خاصه فى عصر الإمام الكاظم (عليه السّلام) الذى قضى شطرا كبيرا من مده إمامته التى ناهزت خمسه و ثلاثين عاما فى سجون العباسيين أو تحت مراقبتهم الشديده و تعرضهم للأذى الشديد لأصحابه، فكان يتصل بالمؤمنين و يجيب على اسئلتهم الدينيه و يتوددهم و يوصل إليهم توجيهاته عبر الرسائل التى لم تنقطع حتى عند ما كان فى السجن عبر وسائل مبتكره و اشخاص فشلت السلطات العباسيه فى التعرف على ولائهم للإمام الحق (عليه السّلام).

و قد اشتدّ العمل بهذا الاسلوب فى عهد الامامين الهادى و العسكرى (عليهما السّلام)، و ذلك بسبب ازدياد المراقبه التى فرضتها السلطات العباسيه عليهما إذ جعلت بهما الى (سرّ من رأى) عاصمه الامبراطوريه العباسيه يومذاك و التى كانت أشبه ما تكون بالقلعه العسكريه، و لذلك كانت تسمى أيضا «العسكر»، و جعلتهما أشبه ما يكونان بالسجينين فى هذه القلعه.

و إضافه لذلك فإن تأكيدهما على استخدام هذا الاسلوب جاء كتمهيد مباشر لغيبه ولدهما المهدي -عجل الله فرجه- من خلال تعويد المؤمنین على هذا الاسلوب دفعا للشبهات و إتماما للحجه و لكى يتقبلوا العمل بما يرد فى الرسائل بتسليم إيماني راسخ، خاصه و أن الإمام (عليه السّلام) كان يستخدم الخط نفسه

ص: ١٥٤

١- (١)) راجع نماذجها فى المجلد الثانى من كتاب معادن الحكمة. لمحمد بن الفيض الكاشانى و كتاب الصحيفه المهديه لوالده و غيرها من كتب الغيبه.

الذى كان يستخدمه أبوه فى رسائله و ذلك تثبيتا للإيمان فى قلوب المؤمنين به؛ و قطعاً للطريق على المستغلين (١).

و قد جاء قسم من هذه التوقيعات جواباً على أسئله من المؤمنين عبر السفراء الأربعة، و القسم الآخر كان بمبادره من الإمام نفسه فيما يرتبط ببعض القضايا المهمه كحمايته للمؤمنين و الوكلاء كما رأينا، أو فيما يرتبط بالكشف عن انحراف بعض الوكلاء أو زيف ادعاء منتحلي الوكاله، أو فيما يرتبط بالنص على تعيين السفراء و غير ذلك.

كما اشتملت على ما يحتاجه المؤمنون من معارف الإسلام الحق و أحكامه فى مختلف شؤونهم الحياتيه عقائديه و فقهيه و تربويه و أخلاقيه و أدعيه و غير ذلك، و ما تحتاجه الأمه فى عصر الغيبه كالإرجاع الى الفقهاء العدول، و التأكيد على استمرار رعايته فى غيبته و تحديد علائم ظهوره و غير ذلك مما ستتعرف على بعض نماذجه فى فصل لاحق. كما أن فى بعضها نماذج تطبيقيه لاستنباط الحكم الشرعى من الأحاديث المرويه تعويداً للأمه على العمل الإجتهادى فى عصر الغيبه الكبرى (٢)، و بعبارة جامعه يمكن القول إن هذه التوقيعات كانت من جهه وسيله لقياده المؤمنين و حفظ كيانهم؛ و من جهه أخرى وسيله لإكمال ما يحتاجونه فى عصر الغيبه الكبرى من حقائق الإسلام و أحكامه.

لقاء الإمام المهدي (عليه السلام) بآتباعه المؤمنين

روت المصادر الروائيه المعبره الكثير من الروايات التى تتحدث عن

ص: ١٥٥

١- (١) الغيبه للطوسى: ٢٢٠.

٢- (٢) راجع مثلاً توقيعاته (عليه السلام) لمحمد بن عبد الله الحميرى المرويه فى كتاب الاحتجاج: ٢/٤٨٣ و ما بعدها.

التقاء المؤمنين بالإمام المهدي (عليه السلام) في غيبته الصغرى، فلا يكاد يخلو كتاب من الكتب المصنفة في تواريخ الأئمة أو الإمام المهدي -عجل الله فرجه- خاصة، من ذكر مجموعته من هذه الروايات. وقد روى الشيخ الصدوق عن محمد بن أبي عبد الله احصائه لعدد لقاءاته من مختلف أرجاء العالم الإسلامي، فذكر ثمانية وستين شخصا (١) و أوصل الميرزا النوري العدد إلى (٣٠٤) اشخاص استنادا إلى الروايات الواردة في المصادر المعتمده (٢) وفيها المرويه بأسانيد صحيحه، و معظمهم التقوه في الغيبه الصغرى و بعضهم في حياه أبيه (عليهما السلام) و هذه الروايات تخص الذين رأوه و عرفوه و ليس الذين لم يعرفوه.

و يستفاد من هذه الروايات أنه (عليه السلام) كان يبادر إلى الالتقاء بالمؤمنين في الكثير من الحالات و يظهر على يديه المعجزات و الدلائل بحيث يجعلهم يؤمنون بأنه هو الإمام و يثبت لهم وجوده (عليه السلام) و إمامته، و هذا ما يصرح به لعيسى الجوهري الذي التقاه في سنة (٢٦٨ هـ) في صابر قرب المدينه المنوره حيث قال له في نهايه اللقاء و بعد ما أراه من الدلائل ما جعله على يقين من هويته (عليه السلام):

«يا عيسى ما كان لك أن تراني لو لا المكذبون القائلون بأين هو؟ و متى كان؟ و أين ولد؟ و من رآه؟ و ما الذي خرج إليكم منه؟ و بأي شيء نبأكم؟ و أي معجز أتاكم؟ أما و الله لقد دفعوا أمير المؤمنين مع ما رووه و قدّموا عليه، و كادوه و قتلوه، و كذلك آبائي عليهم السلام و لم يصدّقوهم و نسبوهم إلى السحر و خدمه الجنّ إلى ما تبين.

يا عيسى فخبر أولياءنا ما رأيت، و إياك أن تخبر عدوّنا فتسلبه. فقلت: يا مولاي ادع لي بالثبات فقال: لو لم يثبتك الله ما رأيتني، و امض بنجحك راشدا. فخرجت أكثر

ص: ١٥٦

١- ((١)) كمال الدين: ٢٤٢.

٢- ((٢)) النجم الثاقب: ٢/٤٤-٤٨ من الترجمة العربية.

حمدا لله و شكرا» (١).

و يتضح من روايات التشرف ببقياه فى الغيبه الصغرى أنه كان يقوم خلالها أيضا بقضاء حوائج المؤمنين إقتفاء لسنة آبائه الطاهرين (عليهم السلام)، كما كان يقوم خلالها بتوضيح بعض القضايا العقائديه المرتبطه بغيبته الكبرى (عليه السلام) و يقدم لهم الإرشادات التربويه و الأدعيه المسنونه المرتبطه بغيبته و توثيق الارتباط به (عليه السلام) فيها و التى تشتمل أيضا على توضيح ما سيحققه الله على يديه عند ظهوره.

كما يستفاد منها أن الكثير من المؤمنين كان يجتهدون فى طلب لقياه و يسعون إليه خاصة فى موسم الحج لما روى أنه يحضره كل سنه (٢). و قد دلت بعض الروايات على وقوع الالتقاء به بالفعل فى الموسم. كما كان البعض يلجأون الى السفراء الأربعة للفوز بذلك، فكان يسمح للمخلصين منهم بذلك.

فمثلا روى الشيخ الطوسى فى كتاب الغيبه فقال:

روى محمد بن يعقوب-رفعه عن الزهرى-قال: طلبت هذا الأمر طلبا شاقا حتى ذهب لى فيه مال صالح فوعدت إلى العمري و خدمته و لزمته و سألته بعد ذلك عن صاحب الزمان فقال لى: ليس إلى ذلك وصول فخصعت فقال لى:

بكر بالغداه، فوافيت و استقبلنى و معه شاب من أحسن الناس وجهاً، و أطيبهم رائحه بهيئه التجار، و فى كفه شىء كهيئه التجار.

فلما نظرت إليه دنوت من العمري فأوماً إلى فعدلت إليه و سألته فأجابنى عن كل ما أردت ثم مرّ ليدخل الدار و كانت من الدور التى لا نكثر لها فقال العمري: إذ أردت أن تسأل سل فإنك لا تراه بعد ذاء، فذهبت لأسأل فلم

ص: ١٥٧

١- (١) تبصره الولى: ١٩٧.

٢- (٢) الكافي: ١/٣٣٧-٣٣٩، الغيبه للنعمانى: ١٧٥.

يسمع و دخل الدار، و ما كلمنى بأكثر من أن قال: ملعون ملعون من أخر العشاء الى أن تشتبك النجوم، ملعون ملعون من أخر الغداه إلى أن تنقضى النجوم و دخل الدار» (١).

إعلان انتهاء الغيبة الصغرى

قبل ستة أيام من وفاه السفير الرابع أخرج للمؤمنين توقيعا من الإمام المهدي -عجل الله فرجه- يعلن فيه انتهاء الغيبة الصغرى و عهد السفراء المعينين من قبل الإمام مباشرة إيذانا ببدء الغيبة الكبرى و نص التوقيع هو:

«بسم الله الرحمن الرحيم، يا على بن محمد السمرى، أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميت ما بينك و بين ستة أيام، فأجمع أمرك و لا- توص الى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك. فقد وقعت الغيبة التامة. فلا- ظهور إلا بإذن الله تعالى ذكره و ذلك بعد طول الأمد و قسوه القلب و إمتلاء الارض جورا. و سيأتى لشيعتى من يدعى المشاهده ألا- فمن ادعى المشاهده قبل خروج السفينانى و الصيحه فهو كذاب مفتر و لا حول و لا قوه إلا بالله العلى العظيم» (٢).

و كان هذا آخر توقيع صدر عن الإمام فى الغيبة الصغرى و هو بمثابة إعلان عن تحقيق تحركه فيها للأهداف المرجوه منها كمرحلة تمهيديه للغيبة الكبرى، فقد ظهر للناس خلالها منه (عليه السلام) مباشرة أو عبر سفرائه من البيئات ما يثبت وجوده و إمامته و صحه غيبته الكبرى. و قد تم تدوينها فى هذه الفتره من قبل عدد من وجوه العلماء (٣)، و اتضح للامة انتفاع الناس من وجوده

ص: ١٥٨

١- (١) الغيبة للطوسى: ١٦٤، الاحتجاج للطبرسى: ٢/٢٩٨، وسائل الشيعه: ٣/١٤٧.

٢- (٢) كمال الدين: ٥١٦، غيبة الطوسى: ٢٤٢.

٣- (٣) يلاحظ هنا مثلا- أن كتاب الكافى للشيخ الكلينى (رحمه الله) و هو من أهم مصادر تراث أهل البيت (عليهم السلام) فى المجالات العقائديه و الفقيهيه تم تدوينه خلال فتره الغيبة الصغرى، فقد توفى الشيخ الكلينى (رحمه الله) سنة ٣٢٩ هـ و هى نفس سنه وفاه الشيخ السمرى آخر السفراء أى فى نفس سنه انتهاء الغيبة الصغرى.

خلالها و رعايته لمسيرتهم من خلف أستارها،و أمر فيه بالرجوع الى الفقهاء فى الحوادث الواقعه و صرح بأن وجوده أمان لأهل الأرض (١)، كما أن الجيل الذى كان قد عاصر زمان الأئمه كان قد انتهى و ظهرت أجيال اعتادت عصر الغيبه و فكره القياده النائبه،لذلك فقد تأهلت الأمه للدخول فى عصر الغيبه الكبرى (٢).

ص: ١٥٩

١- ((١)) كما صرح بذلك (عليه السلام) فى توقيعه الذى أجاب فيه على أسئله إسحاق بن يعقوب، راجع كمال الدين: ٤٨٣، غيبه الطوسى: ١٧٦.

٢- ((٢)) تاريخ الغيبه الصغرى: ٦٣٠-٦٥٤ و فيه توضيحات مهمه بشأن نص التوقيع المهودى الشريف للسمى.

الباب الرابع: الغيبة الكبرى للإمام المهدي (عليه السلام) وأسبابها

إشاره

و فيه فصول:

الفصل الأول:

الغيبة الكبرى للإمام المهدي (عليه السلام) وأسبابها

الفصل الثاني:

إنجازات الإمام المهدي (عليه السلام) في غيبته الكبرى

الفصل الثالث:

تكاليف عصر الغيبة الكبرى

ص: ١٦١

الغيبة الكبرى للإمام المهدي (عليه السلام) وأسبابها

الاطار العام لتحرك الامام (عليه السلام)

إنّ الهدف العام لتحرك الإمام المهدي (عليه السلام) في فترة الغيبة الكبرى، هو رعايه مسيره الأمة الإسلاميه و تأهيلها لظهوره و القيام بالمهمه الكبرى المتمثله بإنهاء الظلم و الجور و إقامة الدوله الإلهيه العادله في كل أرجاء الأرض و تأسيس المجتمع التوحيدي الخالص كما سنفصل الحديث عن ذلك في الفصل الخاص بسيرته بعد ظهوره (عليه السلام).

و بعبارة أخرى فإن الإطّار العام لسيرته -عجل الله فرجه- في هذه الفترة هو التمهيد لظهوره بما يشتمل عليه ذلك من رعايه الوجود الإيماني و حفظه و تسديد نشاطاته و تطويره عبر الأجيال المتعاقبه التي يعاصرها، و حفظ الرساله الخاتمه من التحريف إضافة الى القيام بالميسور من مهام الإمامه الأخرى و إن كان ذلك بأساليب أكثر خفاء مما كان عليه الحال في الغيبة الصغرى، و بذلك يتحقق الانتفاع من وجوده (عليه السلام) كما ينتفع بالشمس إذا غيبتها السحاب.

و هذا الهدف العام لسيرته في هذه الغيبة الكبرى نلاحظه بوضوح فيما ورد بشأن تحركه في هذه الغيبة.

وقبل التطرق لنماذج من هذا التحرك، نلقى نظره عامه على بعض ما أشارت إليه الأحاديث الشريفة بشأن عله الغيبه و أسرارها، إذ إن من الواضح أن التمهيد للظهور يكون بإزاله الأسباب التي أدت للغيبه، لذا فإن التعرف على أسباب الغيبه يلقي الأضواء على طبيعه تحرك الإمام المهدي (عليه السلام) خلالها.

علل الغيبه في الأحاديث الشريفة

إشاره

لقد تناولت مجموعه من الأحاديث الشريفة علل وقوع الغيبه. نذكر أولاً نماذج منها استناداً الى العلل التي تذكرها: مشيرين الى أن لكل نموذج نظائر عديده رواها المحدثون بأسانيد متعدده:

١- روى سدير عن أبيه عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «ان للقائم منّا غيبه يطول أمدها فقلت له: يا بن رسول الله و لم ذاك قال: لأن الله عز و جل أبى إلاّ أن يجعل فيه سنن الأنبياء (عليهم السلام) في غيباتهم، و انه لا بدّ له يا سدير من استيفاء مده غيباتهم، قال الله تعالى: لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنّ طَبَقٍ، أى سنن من كان قبلكم (١).

و روى عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) يقول: «إن لصاحب هذا الأمر غيبه لا بدّ منها، يرتاب فيها كل مبطل، فقلت له: و لم جعلت فداك؟ قال: لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ قال: وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدم من حجج الله تعالى ذكره، إنّ وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلاّ بعد ظهوره كما لم ينكشف وجه الحكمة فيما أتاه الخضر (عليه السلام) إلاّ بعد افتراقهما، يابن الفضل ان هذا الأمر من أمر الله و سرّ من سرّ الله، و غيب من غيب الله، و متى علمنا ان الله عز و جل حكيم صدقنا بأن أفعاله كلها

ص: ١٦٤

حكّمه، و ان كان وجهها غير منكشف» (١).

٢- ومنها ما رواه زراره عن الإمام الباقر (عليه السّلام) قال: «إن للقائم غيبه قبل ظهوره، قلت: و لم؟ قال: يخاف- و أومى بيده الى بطنه، قال زراره يعنى:

القتل» (٢).

و منها ما روى عن عبد الله بن عطاء، عن أبى جعفر (عليه السّلام) قال: «قلت له إن شيعتك بالعراق كثيره و الله ما فى أهل بيتك مثلك؛ فكيف لا تخرج؟ قال: فقال:

يا عبد الله بن عطاء! قد اخذت تفرش اذنيك للنوكى، إى و الله ما أنا بصاحبكم، قال: قلت له: فمن صاحبنا؟ قال: انظروا من عمى على الناس ولادته؛ فذاك صاحبكم؛ إنّه ليس منا احد يشار إليه بالاصبع و يمضغ باللسن إلا مات غيظاً أو رغم أنفه» (٣).

٣- و منها ما روى عن الحسن بن محبوب بن ابراهيم الكرخى قال:

«قلت لأبى عبد الله (عليه السّلام) أو قال له رجل: أصلحك الله ألم يكن على قويا فى دين الله؟ قال: بلى قال: فكيف ظهر عليه القوم و كيف لم يمنعهم و ما منعه من ذلك؟ قال: آيه فى كتاب الله عز و جل منعه، قال: قلت؟ و أى آيه هى؟ قال:

قول الله عز و جل: لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَيْدْبُنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً. انه كان لله عز و جل ودائع مؤمنون فى اصلاّب قوم كافرين و منافقين، فلم يكن على ليقتل الآباء حتى تخرج الودائع، فلما خرجت الودائع ظهر على من ظهر فقائله، و كذلك قائمنا أهل البيت لن يظهر أبدا حتى تظهر ودايع الله عز و جل فاذا ظهرت ظهر على من ظهر فقائله» (٤).

٤- و منها ما روى عن الإمام الصادق (عليه السّلام) قال: «و الله لا يكون الذى تمدون

ص: ١٦٥

١- ((١)) كمال الدين: ٤٨١، علل الشرائع: ١/٢٤٥.

٢- ((٢)) علل الشرائع: ١/٢٤٦، غيبه النعمانى: ١٧٦، غيبه الطوسى: ٢٠١.

٣- ((٣)) الكافى: ١/٣٤٢، غيبه النعمانى: ١٦٧-١٦٨.

٤- ((٤)) علل الشرائع: ١٤٧، كمال الدين: ٦٤١.

إليه أعناقكم حتى تميزوا و تمحصوا، ثم يذهب من كل عشره شيء و لا يبقى منكم إلا الأندر، ثم تلا هذه الآية: أم حسبتم أن تدخلوا الجنة و لمّا يعلم الله الذين جاهدوا منكم و يعلم الصابرين» (١).

٥- و منها ما روى عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنّه قال:

«دولتنا آخر الدول، و لم يبق أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا، لثلاثا يقولوا إذا رأوا سيرتنا، إذا ملكنا سرنا مثل سيره هؤلاء، و هو قول الله عز و جل: وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» (٢).

٦- و منها ما روى عن الإمام الرضا (عليه السلام) أنّه قال- في جواب من سأله عن عله الغيبه-: «لثلاث- يكون في عنقه بيعه اذا قام بالسيف» (٣).

و هذا المعنى مروى عن كثير من الأئمة بألفاظ متقاربه، منها ما روى عن المهدي (عليه السلام) نفسه أنه قال في توقيعه الى اسحق بن يعقوب في جواب أسئلته: «... و أما عله ما وقع من الغيبه، فإن الله عز و جل يقول: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ شَيْءٍ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ تَشَوْكُمْ. إنه لم يكن أحد من آبائي (عليهم السلام) إلا و قد وقعت في عنقه بيعه لطاغيه زمانه، و إنى أخرج حين أخرج و لا بيعه لأحد من الطواغيت في عنقى» (٤).

٧- و يقول- عجل الله فرجه- في رسالته الأولى للشيخ المفيد: «نحن، و إن كنا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين حسب الذى أرانا الله تعالى لنا من الصلاح و لشيعتنا المؤمنين فى ذلك، ما دامت دوله الدنيا للفاستين» (٥).

٨- و يقول (عليه السلام) فى رسالته الثانيه للشيخ المفيد: «و لو أن أشياعنا- و فقههم الله لطاعته- على اجتماع من القلوب فى الوفاء بالحمد عليهم، لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا،

ص: ١٦٦

١- (١) قرب الأسناد للحميرى: ١٦٢ و عنه فى بحار الانوار: ١١٣/٥٢.

٢- (٢) ((٢)) الآية فى سوره الاعراف: ١٢٨، و الحديث فى غيبه الطوسى: ٢٨٢.

٣- (٣) ((٣)) علل الشرائع: ٢٤٥/١، عيون الأخبار الرضا: ٢٧٣/١.

٤- (٤) ((٤)) كمال الدين: ٤٨٣، غيبه الطوسى: ١٧٦.

٥- (٥) ((٥)) معادن الحكمة: ٣٠٣/٢، بحار الانوار: ١٧٤/٥٣.

و لتعجلت لهم السعاده بمشاهدتنا على حق المعرفه و صدقها منهم بنا فما يحبسنا عنهم إلا- ما يتصل بنا مما نكرهه و لا نؤثره منهم...» (١).

هذه نماذج لا برز الأحاديث الشريفه المرويّه بشأن علل الغيبه، و الأسباب التي تذكرها فيها بعض التداخل، نشير إليها ضمن النقاط الثمانيه التاليه:

١- اجتماع تجارب الأمم السابقه

إن الحكمه الإلهيه في تدبير شؤون خلقه تبارك و تعالى اقتضت غيبه الإمام المهدي-عجل الله فرجه- للحكمه نفسها التي اقتضت غيبات الأنبياء في الامم السابقه، لأن ما جرى في هذه الامم مجتمعه يجرى على الامه الاسلاميه صاحبه الشريعه الخاتمه. فمثلما اقتضى تحقيق أهداف الرسالات السماويه غيبه بعض أنبيائها بدليل عدم استعداد الامم السابقه لتحقيق هذه الأهداف، كذلك الحال مع الأمه الإسلاميه فإن تحقق أهداف شريعتها الخاتمه اقتضى غيبه خاتم أوصيائها الإمام المهدي (عليه السلام) حتى تتأهل بشكل كامل لتحقيق هذه الأهداف، و واضح أن هذا السبب مجمل بل إنه يشكل الإطار العام لعلل الغيبه التي تذكرها الطوائف الأخرى من الأحاديث الشريفه.

و الملاحظ في هذه الطائفه من الأحاديث أنها تعتبر أمر الغيبه من الأسرار الإلهيه التي لا تتضح إلا بعد انتهاء الغيبه و ظهور الإمام و التي لم يؤذن بكشفها قبل ذلك، الأمر الذي يشير الى أن ما تذكره الأحاديث الشريفه لا يمثل كل العلل الموجهه للغيبه بل بعضها و ثمة علل أخرى ليس من الصالح كشفها قبل الظهور-للجميع على الأقل-، و لكن الإيمان بها فرع الإيمان بحكمه الله تبارك و تعالى و أنه الحكيم الذي لا يفعل إلا ما فيه صلاح عباده.

ص: ١٦٧

١- (١) الاحتجاج: ٢/٣٢٥ و عنه في معادن الحكمه: ٢/٣٠٦ و بحار الأنوار: ٣٥/١٧٦.

مخافه القتل كما جرى مع غيبات أنبياء الله موسى و عيسى و غيرهم (عليهم السلام)، و الأمر في غايه الوضوح مع الإمام المهدي (عليه السلام) الذي كانت السلطات العباسيه تسعى سعيًا حثيثًا لقتله كما رأينا سابقًا. و هذا السبب يصدق بشكل كامل على أصل وقوع الغيبه و في الغيبه الصغرى على الأقل.

و معلوم أن المقصود هو حفظ وجود الإمام لكونه حجه الله على خلقه و لكي لا تخلو الأرض من قائم لله بحجته و هاد بأمره إليه تبارك و تعالي.

أما ما هو سبب اختصاص الغيبه بالإمام الثاني عشر لحفظ وجوده مع أن أباه الطاهرين (عليهم السلام) كانوا أيضا حجج الله على خلقه و قد تعرّضوا أيضا للمطارده و الاغتيال فلم يمت أي منهم إلا بالسيف أو السم (١)؟

فالجواب واضح، فهو -عجل الله فرجه- آخر الأئمه المعصومين (عليهم السلام) و هو المكلف بإقامه الدوله الإسلاميه العالميه و على يديه يحقق الله عز و جل وعده بإظهار الإسلام على الدين كله و توريث الأرض للصالحين، فلا بد من حفظ وجوده حتى ينجز هذه المهمه. يضاف الى ذلك أن السلطات العباسيه كانت عازمه على قتله و هو في المهدي لعلمها بطبيعته مهمته الإصلاحيه العامه.

أما في الغيبه الكبرى فهذه العله تبقى مؤثره ما لم تتوفر جميع العوامل اللازمه لإنجاز مهمته مثل توفر الأنصار و غير ذلك، لأنه سيبقى غرضًا لسهام مساعي حكام الجور لإبادته قبل أن ينجز هذه المهمه الإصلاحيه الكبرى كما جرى على آباءه (عليهم السلام). و هذا الأمر واضح للغاية و يفهم من توضيحات الإمام الباقر (عليه السلام) لعبد الله بن عطاء في الحديث الثاني من هذه الطائفه.

ص: ١٤٨

١- (١) اعتقادات الصدوق: ٩٩ و عنه في اعلام الوري للطبرسي: ٢٩٧/٢ ب ٥ المسأله الاولى من المسائل السبع في الغيبه، الفصول المهمه: ٢٧٢.

٣- السماح بوصول الحق للجميع لخروج ودائع الله

إن إخراج ودائع الله، المؤمنين من أصلاب قوم كافرين يشكّل عاملاً آخر، و لعل المقصود منه إعطاء الفرصه لوصول الدين الحق للجميع كى تتضح لهم أحقيه رساله الإسلاميه التى يحملها الإمام المهدي-عجل الله فرجه- و بالتالى تبنى أشخاص ينتمون الى المدارس الضاله و الأخلاف المنحرفين، للأهداف المهديويه و الانتقال بهم الى صفوف أنصار المهدي المنتظر-عجل الله فرجه-

و واضح أن هذه العله تفسر تأخير ظهوره (عليه السلام)، بصوره واضحه، مباشره، و بالتالى تفسر بصوره غير مباشره-غييبته الى حين توفر هذا العامل من العوامل اللازمه لظهوره-عجل الله فرجه-، باعتبار أن ظهوره مقترن بالبدء الفورى فى تنفيذ مهمته الإصلاحيه الكبرى، التى تتضمن نزول العذاب الأليم على المنحرفين.

٤- التمحيص الاعدادى لجيل الظهور

إن التمييز و التمحيص الاعدادى للمؤمنين به (عليه السلام) يتحقق من خلال الأوضاع الصعبه الملازمه لغييبته (عليه السلام)، و معلوم أن الإيمان به و بغييبته هو بحد ذاته عامل مهم فى تمحيص الإيمان و تقويه الثابتين عليه لأنه يمثل مرتبه ساميه من مراتب التحرر من أسر التصديق بالمحسوسات الماديه فقط. و لذلك كان الإيمان بالغيب اولى صفات المتقين كما تذكره الآيات الأولى من سوره البقره، و قد طبقت الأحاديث الشريفه هذه الصفه على الإيمان بالإمام المهدي-عجل الله فرجه- فى غيبته باعتباره من أوضح مصاديقها لا سيما إذا

لاحظنا طول أمدها (١).

و لذلك نلاحظ في الأحاديث الشريفه مدحا بالغاً لمؤمنى عصر الغيبه الثابتين على الالتزام بالشريعه السمحاء و النهج المهدي رغم التشكيكات العقائديه الناتجه عن عدم ظهوره المشهود (٢).

و استنادا الى هذه العله نفهم أن الغيبه عامل لإعداد لأنصار المهدي-عجل الله فرجه-من خلال ترسيخ هذا الإيمان بالغيب الذى يتضمن التحرر من أسر الماديات و الذى يؤهلهم لنصره المهدي فى إنجاز مهمته الإصلاحيه الكبرى.

٥- انضاح عجز المدارس الاخرى

إن إثبات عجز المدارس الأخرى عن تحقيق السعاده و الكمال المنشود للمجتمع البشرى، فيه تأهيل واضح للمجتمع البشرى عموماً للتفاعل الإيجابى مع المهمه الإصلاحيه الكبرى للإمام المهدي-عجل الله فرجه-، فهو يزيل العقبات الصادّه عن هذا التفاعل المطلوب لتحقيق الأهداف الإلهيه خاصه فيما يرتبط بالانخداع بشعارات المدارس الأخرى الماديه أو ذات الأصول السماويه و المنحرفه عنها بمرور الزمن.

ص: ١٧٠

١- ((١)) كفايه الأثر ٥٦، يتابع الموده: ٤٤٢.

٢- ((٢)) راجع مثل ما روى عن الكاظم (عليه السلام) فى وصف المؤمنين الثابتين فى عصر الغيبه: «اولئك منّا و نحن منهم، قد رضوا بنا أئمه و رضينا بهم شيعه، فطوبى لهم ثم طوبى لهم و هم و الله معنا فى درجتنا يوم القيامه». كمال الدين: ٣٦١، كفايه الأثر: ٢٦٥.

إنّ الامام المهدي-عجل الله فرجه- هو الذى يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً، فيزيل حكام الجور و حاكميه الفساد بالسيف بعد إتمام الحججه كامله على المنحرفين خلال الغيبه الكبرى و ما قبلها كما أشرنا الى ذلك فى النقطه السابقه. فظهوره (عليه السلام) مقترن بالتحرك الجهادى الحاسم، فلا هدنه مع المنحرفين، و من هنا يلزم توفر هذه الصفه فى أتباعه أيضاً، و لعل هذا هو المقصود من تعبير الأحاديث الشريفه «لثلا يكون فى عنقه بيعه لطاغيه».

و واضح أن هذا الدور الحاسم يجعل تكالب الظالمين عليه أشد إذا كان وجوده ظاهراً قبل تحركه الإصلاحى الشامل و قبل توفر الظروف المناسبه لتحركه و العدد اللازم من الأنصار، فهو فى هذه الحاله إما أن يهادن الظلمه و يجمّد أى نشاط له و لو كان غير حاسم كما كان حال آبائه (عليهم السلام)، و فى ذلك أخطار كثيره مثل إضعاف روح الرفض للظلم لدى المؤمنين و هم يرون أن إمامهم المكلف بإزاله الظلم بصوره كامله صامت تجاهه، فضلاً عن أن هذا الموقف السلبي لن يوقف كيد الظالمين و مساعيهم المستمره لقتله تخلصاً من هاجس دوره المرتقب؛ و إما أن يتحرك لإنجاز مهمته قبل توفر العوامل اللازمه لنجاحها و هذا الأمر يعنى مقتله قبل أن يحقق شيئاً من مهمته الكبرى.

لذا فلا بد من تجنب الظهور قبل اكتمال الأوضاع اللازمه لتحركه الإصلاحى الأكبر و الاستتار فى اسلوب الغيبه بما يمكنه من الاستمرار فى نشاطه على صعيد توفير العوامل اللازمه لنجاح مهمته الكبرى عند الظهور.

٧- صلاح أمره و أمر المؤمنين به

إن في الغيبة صلاح أمره (عليه السلام) و أمر المؤمنين به، و هذه عله مجمله تحدد أحد أوجه الحكمة الإلهية في الأمر بالغيبة بأن في ذلك صلاح أمر الإمامه؛ و لعله بمعنى أن الغيبة هي أفضل اسلوب ممكن لقيام المهدي-عجل الله فرجه- بمهام الإمامه في ظل الأوضاع المضادة لأهداف الثورة المهديويه كما تقدم في الفقرة السادسة، و بأن فيها صلاح شيعته و المؤمنين به؛ و لعله بمعنى فتح آفاق التكامل و التمحيص في صفوفهم و أجيالهم المتلاحقه كما تقدم في الفقرة الرابعه حتى يعد الجيل القادر-كما و كيفاً-على الاستجابة لمقتضيات الثورة المهديويه الكبرى، أو أن يكون المقصود صلاحهم في حفظ وجودهم من الإباده قبل تحقق المهمه الإصلاحية المطلوبه أو عجزهم عن نصره الإمام بالصوره المطلوبه عند قيامه-دونما غيبه-كما جرى في موقف المسلمين من ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) و قبله من خلفه أخيه الإمام الحسن و أبيه أمير المؤمنين-سلام الله عليهم-.

٨- عدم توفر العدد المطلوب من الأنصار

و العامل الأخير هو عدم توفر العدد اللازم كما و المناسب كيفاً من الأنصار له (عليه السلام) في مهمته الإصلاحية الكبرى التي تحتاج الى عدد كاف من الأنصار و على مستويات عاليه من الإخلاص للشريعه المحمديه و أهدافها و العلم بها و بمكائد أعدائها بحيث يمتلكون التجربه الجهادية اللازمه لخوض حركه الصراع الحاسمه مع الكفر و الشرك و الفسق و النفاق. و هذه العله مكمله للعله المذكوره في الفقرة الرابعه.

إنجازات الإمام المهدي (عليه السلام) في غيبته الكبرى

كما أشرنا في مقدمه الحديث فإن سيره الإمام المهدي -عجل الله فرجه- و تحركاته في غيبته الكبرى تتمحور حول هدف التمهيد لظهوره و المساهمه في ازاله العلل الموجه لغيبته، و عليه يمكننا القول بأنه يعمل في سبيل ترشيد الأمة و استجماعها لخبرات أجيالها المتعاقبه؛ و في سبيل إيصال الحق الى الجميع و دعم و تأييد العاملين من أجل نشر الإسلام النقي و حفظه، و هو يراعى عمليه التمييز و التمحيص الإعدادي لجيل الظهور، و يكشف فشل المدارس الأخرى و عجزها عن تحقيق السعاده المنشوده للبشرية، و يساهم في حفظ روح الرفض للظلم و يحبط المساعي لقتلها. إنه (عليه السلام) يقوم بكل ذلك و لكن بأساليب خفيه غير ظاهره قد يتضح الكثير منها عند ظهوره كما يتضح دوره (عليه السلام) في الكثير من الحوادث الواقعه التي تصب في صالح تحقق الأهداف المتقدمه و التي لم تعرف أسباب وقوعها أو أنّ ما عرض من الأسباب لم يكن كافيا في تفسيرها.

رعايته للكيان الإسلامي

يقول الإمام المهدي (عليه السلام) في رسالته الاولى للشيخ المفيد: «...فإننا نحيط

علما بأنبائكم و لا يعزب عَنَّا شىء من أخباركم، و معرفتنا بالذل الذى أصابكم مذ جنح كثير منكم الى ما كان السلف الصالح عنه شاسعا و نذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون.

إنَّا غير مهملين لمراعاتكم، و لا ناسين لذكركم و لو لا ذلك لنزل بكم اللأواء و أصطلمكم الأعداء» (١).

إن الإمام يتابع أوضاع المؤمنين و يحيط علما بالتطورات التى تحصل لهم و محاولات الاستئصال و الإباده التى يتعرّضون لها و يتخذ الإجراءات اللازمه لدفع الأخطار عنهم بمختلف أشكالها، و هذه الرعايه هى أحد العوامل الأساسيه التى تفسر حفظ أتباع مذهب أهل البيت (عليهم السّلام) و استمرار وجودهم و تناميه على مدى الأجيال على الرغم من شدة الحملات التصفويه التى عرضوا لها و الإرهاب الفكرى الحاد الذى مورس ضدهم لقرون طويله. فهذه التصفيات الجسديه و المحاربه الفكرية الواسعه التى شهدها التاريخ الإسلامى كانت قادره و لا شك على إنهاء وجودهم جسديا و فكريا لو لا الرعايه المهدويه.

حفظ الاسلام الصحيح و تسديد العمل الاجتهادى

إنّ الإمام المهدى (عليه السّلام) يقوم أيضا فى غيبته الكبرى بحفظ الإسلام النقى الذى يحمله مذهب أهل البيت (عليهم السّلام). و هذه المهمه من المهام الرئيسه للإمامه، و من مظاهر قيامه (عليه السّلام) بها فى غيبته تسديد العمل الاجتهادى للعلماء و الفقهاء و منع إجماعهم على باطل بطريقه أو باخرى: «الأذن هذه الآثار و النصوص فى الأحكام موجوده مع من لا يستحيل منه الغلط و النسيان،

ص: ١٧٤

و مسموعه بنقل من يجوز عليه الترك و الكتمان. و إذا جاز ذلك عليهم لم يؤمن وقوعه منهم إلا- بوجود معصوم يكون من ورائهم، شاهد لأحوالهم، عالم بأخبارهم، إن غلطوا هداهم، أو نسوا ذكّرتهم أو كتموا، علم الحق من دونهم.

و إمام الزمان (عليه السلام) و إن كان مستترا عنهم بحيث لا يعرفون شخصه، فهو موجود بينهم، يشاهد أحوالهم و يعلم أخبارهم، فلو انصرفوا عن النقل، أو ضلّوا عن الحق لما وسعته التقيه و لأظهره الله سبحانه و منع منه الى أن يبين الحق و تثبت الحجة على الخلق» (١).

و المقصود من الظهور هنا ليس الظهور العام بل المحدود لبعض العلماء و بالمقدار اللازم لتبيان الحق، و هذه من القضايا التي بحثها العلماء في باب الإجماع، فمثلا يقول العلامة السيد محمد المجاهد في كتابه مفاتيح الأصول:

«...البناء على قاعده اللطف التي لأجلها وجب على الله نصب الإمام فإنها تقضى ردهم لو اتفقوا على الباطل فإنه من أعظم الألفاظ، فإن امتنع حصوله بالطرق الظاهره فبالأسباب [الخفيه]... إن وجود الإمام (عليه السلام) في زمن الغيبه لطف قطعاً؛ فيثبت فيه كل ما أمكن؛ لوجود المقتضى و انتفاء المانع. و إن هذا اللطف قد ثبت وجوبه قبل الغيبه فيبقى بعده بمقتضى الأصل [إضافه الى أن النقل المتواتر قد دل على بقائه.

و قد ورد ذلك عن النبي (صلى الله عليه و آله) و الأئمه (عليهم السلام) بألفاظ و معان متقاربه، فعن النبي (صلى الله عليه و آله): «إن لكل بدعه يكاذب بها الإيمان و ليا من أهل بيتي موكل يذب عنه و يعلن الحق و يرد كيد الكائدين»، و عنه (صلى الله عليه و آله) و عن أهل البيت «أن فيهم في كل خلف عدولا ينفون عن الدين تحريف الغالين و انتحال المبطلين و تأويل الجاهلين».

ص: ١٧٥

و فى المستفيض عنهم (عليهم السّلام) «إن الارض لا تخلو إلّا و فيها عالم اذا زاد المؤمنون شيئاً ردهم الى الحق و إن نقصوا شيئاً تمم ذلك و لو لا ذلك لا لتبس عليهم أمرهم و لم يفرقوا بين الحق و الباطل».

و عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) فى عده طرق: «اللّهم إنك لا تخلى الارض من قائم بحجه إما ظاهر مشهور أو خائف مغمور لثلا تبطل حججك و بيناتك..»، و فى بعضها:

«لا بد لأرضك من حجه لك على خلقك يهديهم الى دينك و يعلمهم علمك لثلا تبطل حججتك و لثلا يضل تبع أوليائك بعد إذ هديتهم به، إما ظاهر ليس بالمطاع أو مكتتم أو مترقب إن غاب عن الناس شخصه فى حال هدايتهم فإنّ علمه و آدابه فى قلوب المؤمنين مثبتة فيهم، بها عاملون».

و فى تفسير قوله تعالى: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» [ورد فى عده روايات: «أن المنذر رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و فى كل زمان إمام منا يهديهم الى ما جاء به النبي (صلى الله عليه و آله)»، و فى بعضها] عن أئمه أهل البيت (عليهم السّلام) فى الآيه: «و الله ما ذهب منا و ما زالت فينا الى الساعه».

و عن أبى عبد الله [الامام الصادق (عليه السّلام)] قال: «و لم تخل الارض منذ خلقها الله تعالى من حجه له فيها ظاهر مشهور أو غائب مستور و لن تخلو الى أن تقوم الساعه و لو لا ذلك لم يعبد الله، قيل: كيف ينتفع الناس بالغائب المستور؟! قال (عليه السّلام): كما ينتفعون بالشمس إذا سترها سحاب».

و عن الحجه القائم (عليه السّلام) قال: «و أما وجه الانتفاع بى فى غيبتى فكالانتفاع بالشمس إذا غيبت عن الأنظار السحاب، و إنى لأمان أهل الارض كما أن النجوم أمان أهل السماء».

و الاخبار فى هذا المعنى أكثر من أن تحصى، و مقتضاها تحقق الرد عن الباطل و الهدايه الى الحق؛ من الإمام فى زمن الغيبه و المراد حصولها بالاسباب

الخفيه كما يشعر به حديث السحاب[الانتفاع بالإمام كالانتفاع بالشمس إذا غيبتها السحاب]دون الظاهره فانها منتفيه بالضروره، ولا ينافى ذلك تضمن بعضها الاعلان بالحق فانه من باب الاسناد الى السبب...» (١).

تسديد الفقهاء فى عصر الغيبه

و كما أشرنا عند الحديث عن نظام «السفاره و النيايه الخاصه» فى الغيبه الصغرى، فإن هذا النظام كان تمهيدا لإرجاع الأمه فى الغيبه الكبرى الى الفقهاء العدول كممثلين له (عليه السلام) ينوبون عنهم كقياده ظاهره أمر بالرجوع إليها فى توقيعه الصادر الى إسحاق بن يعقوب: «و أما الحوادث الواقعه فارجعوا فيها الى رواه حديثنا، فإنهم حجتي عليكم و أنا حجه الله عليهم».

و قد أشار الأئمه (عليهم السلام) من قبل الى هذا الدور المهم للعلماء فى عصر الغيبه الكبرى، فمثلا- روى عن الامام على الهادى (عليه السلام) أنه قال: «لو لا- من يبقى بعد غيبه قائمكم عليه الصلاه و السلام من العلماء الداعين إليه و الدالين عليه و الدالين عن دينه بحجج الله، و المنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس و مردته، و من فشاخ النواصب؛ لما بقى أحد إلا ارتدّ عن دينه. و لكنهم الذين يمسون أزمه قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسون صاحب السفينه سكانها، أولئك هم الأفضلون عند الله» (٢).

و المستفاد من قوله (عليه السلام) «فإنهم حجتي عليكم و أنا حجه الله عليهم» أن الفقهاء العدول يمثلون فى الواقع واسطه بين الامه و الإمام- عجل الله فرجه- الأمر الذى يعنى أن يحظى بعضهم- و خاصه الذين يحظون بمكانه خاصه فى توجيه الامه و دور خاص فكرى أو سياسى فى قيادتها- بتسديد من قبل

ص: ١٧٧

١- (١) مفاتيح الأصول: ٤٩٦-٤٩٧، باب الاجماع.

٢- (٢) الاحتجاج: ٢/٢٦٠.

الإمام-عجل الله فرجه-بصوره مباشره أو غير مباشره و بالخصوص فى التحركات ذات التأثير على مسيره الأمه و حركه الإسلام،فهو يتدخل بما يجعل هذه التحركات فى صالح الأمه أو بما يدفع عنها الاخطار الشديده الماحقه،و قد نقلت الكثير من الروايات الكاشفه عن بعض هذه التدخلات و التى لم تنقل أو لم تدون أكثر بكثير.و قسم منها يكون التدخل من قبل الإمام بصوره مباشره و قسم آخر يكون بصوره غير مباشره عبر أحد أوليائه (١).

أصحاب الإمام(عليه السلام)فى غيبته الكبرى

يستفاد من عدد من الأحاديث الشريفه أن للإمام المهدي-عجل الله فرجه-جماعه من الأولياء المخلصين يلتقون به باستمرار فى غيبته الكبرى و من أهل كل عصر،و تصرح بعض الأحاديث الشريفه بأن عددهم ثلاثين شخصا،فقد روى الشيخ الكليني فى الكافى و الشيخ الطوسى فى الغيبه بأسانيدهما عن الإمام الصادق(عليه السلام)قال:«لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبه و لا بد له فى غيبته من عزله و نعم المنزل طيبه و ما بثلاثين من وحشه» (٢)،و روى الكليني بسنده عن الإمام الصادق(عليه السلام)قال:«للقائم غيبتان إحداهما قصيره و الاخرى طويله،الغيبه الأولى لا يعلم بمكانه إلا خاصه شيعته و الأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصه مواليه» (٣)، و تصرح بعض الأحاديث الشريفه بأن الخضر(عليه السلام)من مرافقيه فى غيبته (٤).

و لعله(عليه السلام)يستعين بهؤلاء الأولياء-ذوى المراتب العاليه فى الاخلاص-فى

ص: ١٧٨

- ١- ((١)) جمع الشيخ كريمى الجهرمى مجموعته من هذه الروايات فى كتاب ترجمه للعرييه تحت عنوان:«رعايه الامام المهدي للمراجع و العلماء الاعلام» منشورات دار ياسين البيروتيه و الكتاب مطبوع بالفارسيه فى قم.
- ٢- ((٢)) الكافى: ١/٣٤٠، غيبه النعمانى: ١٨٨، تقريب المعارف للحلبى: ١٩٠.
- ٣- ((٣)) الكافى: ١/٣٤٠، غيبه النعمانى: ١٧٠، تقريب المعارف: ١٩٠.
- ٤- ((٤)) كمال الدين: ٣٩٠ و عنه فى اثبات الهداه: ٣/٤٨٠.

القيام بما تقدم من مهام حفظ المؤمنين و رعايتهم و تسديد العلماء و دفع الأخطار عن الوجود الإيماني و تسيير حركه الأحداث- حتى خارج الكيان الإسلامى بما يخدم مهمه التمهيد لظهوره و إعداد العوامل اللازمه له.

الالتقاء بالمؤمنين فى غيبته الكبرى

إن سيره الإمام فى غيبته الكبرى تفصح بأن لقاءاته فيها لا تنحصر فى هذا العدد المحدود من الأولياء المخلصين فى كل عصر بل تشمل غيرهم - لو بصوره غير مستمره- فالأخبار الخاصه الداله على مشاهدته فى الغيبه الكبرى كثيره و عددها يفوق حد التواتر، بحيث نعلم لدى مراجعتها و استقراءها، عدم الكذب و الخطأ فيها فى الجملة (١)، فقد نقل الميرزا النورى مائه منها فى النجم الثاقب و فى المصادر الأخرى ما يزيد على ذلك بكثير، اضافه الى أن من المؤكد أن هناك مقابلات غير مرويه و لا مسجله فى المصادر و إن كانت متناقله عبر الثقافات و أن المهدي-عجل الله فرجه- يتصل بعدد من المؤمنين فى أنحاء العالم فى كل جيل مع حرصهم على عدم التفوه بذلك و كتبه الى الأبد، بل يمكن القول بأن المقابلات غير المرويه أكثر بكثير من المقابلات المرويه.

و تشمل هذه المقابلات قضاء حوائج المؤمنين- كما كانت سيره آباءه الأئمه (عليهم السلام)- بمختلف أقسامها الماديه و المعنويه، كما تشتمل على توجيه،

ص: ١٧٩

١- ((١)) راجع تاريخ الغيبه الصغرى: ٦٤٠ و ما بعدها و تاريخ الغيبه الكبرى: ١٠٧ و قد ناقش السيد الصدر فى هذين الكتابين قضيه الالتقاء بالامام فى الغيبه الكبرى و عدم تعارضها مع امر الامام المهدي-عجل الله فرجه- فى توقيعه للشيخ السمرى بتكذيب من ادعى المشاهده فى الغيبه الكبرى، كما ناقشها الميرزا النورى فى الباب السابع من كتاب النجم الثاقب و العلامه المجلسى فى بحار الأنوار و غيرهم كثير و اثبتوا جواز الالتقاء بالامام فى الغيبه الكبرى.

الوصايا التربويه و توضيح غوامض المعارف الإلهيه أو التنبيه الى الأحكام الشرعيه الصحيحه و غير ذلك من مهام الإمام فى كل عصر.

ترسيخ الايمان بوجوده

و تحققت من هذه اللقاءات إضافه لذلك ثمار مهمه تتمحور حول ترسيخ الإيمان بوجوده (عليه السّلام) و إزاله التشكيكات المشاره تجاه ذلك فى كل عصر بما يعزز مسيره المؤمنين فى التمهيّد لظهوره (عليه السّلام)، خاصه و أن معظم هذه المقابلات تقترن عاده بصدور ما لا- يمكن صدوره عن غير الإمام (عليه السّلام) من ايضاحات علميه دقيقه أو كرامات إعجازيه تقطع أى مجال للشك فى هويته-عجل الله فرجه- و هى فى معظم الأحوال تكون بمبادره من الإمام نفسه و بصوره لا- يتوقعها الفائز ببقياه (عليه السّلام)، و بعد مده-قد تطول أحيانا- من صدق المؤمن فى طلب مقابله و الإخلاص لله فى القيام بالأعمال الصالحه بهدف الفوز بذلك، كما أنها عاده ما تكون بالمقدار اللازم لقضاء حاجه المؤمن الطالب لها أو تحقيق الإمام للغايه المرجوه منها و غالبا ما ينتبه المؤمن الى أنّ من التقاه هو الإمام المهدي (عليه السّلام) بعد انتهاء المقابله، و كل ذلك حفظا لمبدأ الاستتار فى هذه الفتره.

حضور موسم الحج

و تصرح الأحاديث الشريفه بأن من سيرته (عليه السّلام) فى غيبته حضور موسم الحج فى كل عام، و واضح ما فى حضور هذا الموسم السنوى المهم من فرصه مناسبه للالتقاء بالمؤمنين من أنحاء أقطار العالم و إيصال التوجيهات إليهم و لو من دون التعريف بنفسه بصراحه و التعرف على أحوالهم عن قرب دون الحاجه الى أساليب إعجازيه.

إن الأحاديث الشريفه التي تذكر حضوره (عليه السلام) هذا الاجتماع الإسلامي السنوي العام، ذكرت أنه (عليه السلام): «يشهد الموسم فيراهم ولا يرونه» (١)، و يبدو أن المقصود هو الرؤيه مع تحديد هويته (عليه السلام)، بمعنى أن يعرفوه أنه هو المهدي، إذ توجد عدده روايات اخرى تصرح برؤيته في هذا الموسم و بعضها يصرح بعدم معرفه المشاهدين لهويته على نحو التحديد و اقتصار معرفتهم بأنه من ذريه رسول الله (صلى الله عليه و آله) (٢).

ص: ١٨١

١- ((١)) الكافي: ١/٣٣٧، ٢٣٩، غيبه النعماني: ١٧٥.

٢- ((٢)) راجع مثلا الروايه التي ينقلها الشيخ الصدوق في كمال الدين: ٤٤٤.

تكاليف عصر الغيبة الكبرى

اهتمت الأحاديث الشريفه بقضيه تكاليف عصر الغيبه بحكم الأبعاد العمليه التى تشتمل عليها فيما يرتبط بتحريك الإنسان فى هذه الفتره المتميزه بفتن كثيره و صعوبات فى مواجهتها ناتجه عن عدم الحضور الظاهر للإمام العصر و عدم تيسر الرجوع إليه بسهولة.

فى هذا الفصل نذكر على نحو الإيجاز أبرز هذه التكاليف طبق ما حددته الأحاديث الشريفه مع تفصيل الحديث عن أهمها و الذى ينطوى على تجسيد التكاليف الأخرى ألا و هو واجب انتظار ظهور الإمام-عجل الله فرجه-لأنه عرّض للكثير من أشكال سوء الفهم.

و أبرز التكاليف الاخرى فكما يلى:

١-ترسيخ المعرفة بإمام العصر-عجل الله فرجه-و غيبته و حتميه ظهوره و أنه حى يراقب الأمور و يطّلع على أعمال الناس و أوضاعهم و ينتظر توفر الشروط اللازمه لظهوره،و إقامه هذه المعرفة على أساس الأدله النقليه الصحيحه و البراهين العقلية السليمه.

و أهميه هذا الواجب واضحه فى ظل عدم الحضور الظاهر للإمام فى عصر الغيبه و التشكيكات الناتجه عن ذلك، كما أن لهذه المعرفة تأثيرا

مشهودا فى دفع الإنسان المسلم نحو العمل الإصلاحي البناء على الصعيدين الفردي و الاجتماعي، فهى تجعل لعمله حافزا إضافيا يتمثل بالشعور الوجدانى بأن تحركه يحظى برعايه و مراقبه إمام زمانه الذى يسره ما يرى من المؤمنين من تقدم و يؤذيه أى تراجع أو تخلف عن العمل الإصلاحي البناء و التمسك بالأحكام و الأخلاق و القيم الإسلاميه التى ينتظر توفر شروط ظهوره لإقامه حاكميتها فى كل الأرض و إنقاذ البشرية بها.

و قد التقينا فى الأحاديث الشريفه التى أخبرت عن غيبه المهدي قبل وقوعها بإشارات صريحه الى هذا الواجب و سنلتقى ضمن الحديث عن واجب الانتظار بنماذج أخرى. يضاف الى ذلك معظم الأدعيه المندوب تلاوتها فى عصر الغيبه تحفز على القيام بهذا الواجب و ترسيخ المعرفه بالإمام، فمثلا الكليني فى «الكافى» عن زراره أن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «إن للقائم غيبه... و هو المنتظر و هو الذى يشك الناس فى ولائته...» [فقال زراره]: جعلت فداك إن أدركت ذلك الزمان أى شىء أعمل؟ قال: يا زراره متى أدركت ذلك الزمان فلتدع بهذا الدعاء: اللهم عرّفنى نفسك فإنك إن لم تعرفنى نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرّفنى رسولك فإنك إن لم تعرفنى رسولك لم أعرف حجّتك، اللهم عرّفنى حجّتك فإنك إن لم تعرفنى حجّتك ضللت عن دينى...» (1) و فى الحديث إشاره الى الأسس العقائديه للإيمان بإمام العصر و ثمار معرفته.

٢- و من التكاليف المهمه الأخرى التى أكدتها الأحاديث الشريفه لمؤمنى عصر الغيبه هو تمتين الارتباط الوجدانى بالمهدي المنتظر و التفاعل العملى مع أهدافه الساميه و الدفاع عنها و الشعور الوجدانى العميق بقيادته و هذا

ص: ١٨٤

١- ((١)) الكافى: ٣٣٧/١، غيبه النعمانى: ١٦٦-١٦٧، كمال الدين: ٣٤٢/٢، غيبه الطوسى: ٢٠٢.

هو ما تؤكدُه أيضا معظم التكاليف التي تذكرها الأحاديث الشريفه كواجبات للمؤمنين تجاه الإمام مثل الدعاء له بالحفظ و النصره و تعجيل فرجه و ظهوره و كبح أعدائه و التصديق عنه و المواظبه على زيارته و غير ذلك مما ذكرته الأحاديث الشريفه و قد جمعها آيه الله السيد الإصفهاني في كتابه «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم» و كتابه «وظائف الأنام في غيبه الإمام».

٣- إحياء أمر منهج أهل البيت (عليهم السلام) (١) الذي يمثله -عجل الله فرجه- بما يعنيه ذلك من العمل بالإسلام النقي الذي دافعوا عنه و نشر أفكارهم و التعريف بمظلوميتهم و موالاتهم و البراءه من أعدائهم و العمل بوصاياهم و تراثهم و ما تقدم من تعاليمهم و نبذ الرجوع الى الطاغوت و حكوماته و الرجوع الى الفقهاء العدول الذين جعلوهم حجه على الناس في زمن الغيبه و الاستعانه بالله في كل ذلك كما ورد في النص:

«و إن أصبحتم لا ترون منهم [الأئمه (عليهم السلام)] أحدا فاستغيثوا بالله عز و جل و انظروا السنه التي كنتم عليها و اتبعوها و أحبوا ما كنتم تحبون و ابغضوا من كنتم تبغضون فما أسرع ما يأتيكم الفرج» (٢).

٤- تقويه الكيان الإيماني و التواصي بالحق الإسلامى النقي و التواصي بالصبر، و هو من التكاليف التي تتأكد في عصر الغيبه بحكم الصعوبات التي يشتمل عليها؛ و الثبات على منهج أهل البيت (عليهم السلام): «يأتى على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم، فياطوبى للثابتن على أمرنا في ذلك الزمان...» (٣).

ص: ١٨٥

-
- ١- ((١)) المحاسن للبرقي: ١٧٣، الكافي: ٨٠/٨، كمال الدين: ٦٦٤ و في الحديث الشريف ثناء جليل من الإمام الباقر (عليه السلام) على من يجند نفسه لأحياء أمر أهل البيت (عليهم السلام).
 - ٢- ((٢)) كمال الدين: ٣٢٨ و عنه في بحار الأنوار: ١٣٦/٥١.
 - ٣- ((٣)) كمال الدين: ٣٣٠، بحار الأنوار: ١٤٥/٥٢.

هذه عناوين أبرز التكاليف الخاصة بعصر الغيبة و ثمة تكاليف خاصة ببعض الحوادث التي تقع فيه أو بعض علائم الظهور مثل مناصرة حركة الموطنه-الذين يوطئون للمهدى سلطانه-أو اجتناب فتنة السفيناني أو تشديد الحذر عند ظهور بعض العلائم القريبه من أوان الظهور و غير ذلك.

و بعد هذا العرض السريع ننتقل للحديث عن واجب الانتظار الذى يمثل أهم هذه التكاليف و يشتمل العمل به على معظم التكاليف السابقه،و نتناوله ضمن الفقرات التاليه.

أهميه الانتظار

تؤكد الأحاديث الشريفه و باهتمام بالغ على عظمه آثار انتظار الفرج؛ بعنوانه العام الذى ينطبق على الظهور المهدوى كأحد مصاديقه البارزه؛ و كذلك على انتظار ظهور الإمام بالخصوص.فبعضها تصفه بأنه أفضل عباده المؤمن كما هو المروى عن الإمام على(عليه السّلام):«أفضل عباده المؤمن انتظار فرج الله» (١)،و عباده المؤمن أفضل بلا- شك من عباده مطلق المسلم،فيكون الانتظار أفضل العبادات الفضلى إذا كان القيام به بنيه التعبد لله و ليس رغبه فى شىء من الدنيا؛و يكون بذلك من أفضل وسائل التقرب الى الله تبارك و تعالى كما يشير الى ذلك الإمام الصادق(عليه السّلام)فى خصوص انتظار الفرج المهدوى حيث يقول:

«طوبى لشيعه قائمنا،المنتظرين لظهوره فى غيبته و المطيعين له فى ظهوره،أولئك أولياء الله الذين لا- خوف عليهم و لا- هم يحزنون» (٢).و لذلك فإن انتظار الفرج هو«أعظم الفرج» (٣) كما يقول الإمام السجاد(عليه السلام)،فهو يدخل المنتظر فى زمرة أولياء الله.

ص: ١٨٦

١- (١) المحاسن للبرقى و عنه فى بحار الأنوار: ١٣١/٥٢.

٢- (٢) كمال الدين: ٣٥٧.

٣- (٣) كمال الدين: ٣٢٠.

و تعتبر الأحاديث الشريفه أنّ صدق انتظار المؤمن لظهور إمام زمانه الغائب يعزز إخلاصه و نقاء إيمانه من الشك، يقول الإمام الجواد (عليه السلام): «...له غيبه يكثر أيامها و يطول أمدها فينتظر خروجه المخلصون و ينكره المرتابون..» (١) و حيث إن الانتظار يعزز الإيمان و الإخلاص لله عز و جل و الثقة بحكمته و رعايته لعباده، فهو علامه حسن الظن بالله، لذا فلا غرابه أن تصفه الأحاديث الشريفه بأنه: «أحب الأعمال الى الله» (٢)، و بالتالى فهو «أفضل أعمال أمتي» (٣) كما يقول رسول الله (صلى الله عليه و آله).

الانتظار يرسخ تعلق الإنسان و ارتباطه بربه الكريم و إيمانه العملى بأن الله عز و جل غالب على أمره و بأنه القادر على كل شىء و المدبر لأمر خلائقه بحكمته الرحيم بهم، و هذا من الثمار المهمه التى يكمن فيها صلاح الإنسان و طيه لمعارج الكمال، و هو الهدف من معظم أحكام الشريعة و جميع عباداتها و هو أيضا شرط قبولها فلا قيمه لها إذا لم تستند الى هذا الايمان التوحيدي الخالص الذى يرسخه الانتظار، و هذا أثر مهم من آثاره الذى تذكره الأحاديث الشريفه نظير قول الإمام الصادق (عليه السلام): «ألا أخبركم بما لا يقبل الله عز و جل من العباده عملا إلا به...شهادته أن لا اله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله و الاقرار بما أمر الله و الولايه لنا و البراءه من أعدائنا-يعنى الأئمه خاصه-و التسليم لهم، و الورع و الاجتهاد و الطمأنينه و الانتظار للقائم (عليه السلام)...» (٤).

و تصريح الأحاديث الشريفه بأن التحلى بالانتظار الحقيقى يؤهل

ص: ١٨٧

١- ((١)) كفايه الأثر: ٢٧٩، كمال الدين: ٣٧٨.

٢- ((٢)) الخصال للشيخ الصدوق: ٢/٦١٠، كمال الدين: ٦٤٥، تحف العقول: ١٠٦.

٣- ((٣)) كمال الدين: ٦٤٤.

٤- ((٤)) غيبه النعمانى: ٢٠٠، إثبات الهداه: ٣/٥٣٦.

المنتظر - وبالآثار المترتبة عليه المشار إليها آنفاً - للفوز بمقام صحبه الإمام المهدي كما يشير الى ذلك الإمام الصادق في تنمته الحديث المتقدم حيث يقول: «من سره أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر»، وكذلك يجعله يفوز بأجر هذه الصحبه الجهاديه و هذا ما يصرح به الصادق (عليه السلام) حيث يقول: «من مات منكم على هذا الأمر منتظراً له كان كمن كان في فسطاط القائم (عليه السلام)»... (١) و يفوز أيضا بأجر الشهيد كما يقول الإمام علي (عليه السلام): «الآخذ بأمرنا معنا غدا في حظيره القدس و المنتظر لأمرنا كالمتمسح بدمه في سبيل الله» (٢) بل و يفوز بأعلى مراتب الشهداء المجاهدين، يقول الصادق (عليه السلام): «من مات منكم و هو منتظر لهذا الأمر كمن كان مع القائم في فسطاطه؛ قال الراوي: ثم مكث هنيهة، ثم قال: لا بل كمن قارع معه بسيفه، ثم قال: لا و الله إلا كمن استشهد مع رسول الله (صلى الله عليه و آله)» (٣).

و الأحاديث المتحدثه عن آثار الانتظار كثيره و يفهم منها أن تباين هذه الآثار في مراتبها يكشف عن تباين عمل المؤمنين بمقتضيات الانتظار الحقيقي، فكلما سمت مرتبه الانتظار تزايدت آثارها المباركه و بالطبع فإن الأمر يرتبط بتجسيد حقيقه و مقتضيات الانتظار، و لذلك يجب معرفه معناه الحقيقي، و هذا ما نتناوله في الفقره اللاحقه.

حقيقه الانتظار

الانتظار عباره عن: «كيفية نفسانيه ينبعث منها التهيؤ لما تنتظره؛ و ضده اليأس؛ فكلما كان الانتظار أشد كان التهيؤ أكده؛ ألا ترى أنه اذا كان لك مسافر تتوقع قدومه ازداد تهيؤك لقدومه كلما قرب حينه، بل ربما تبدل رقادك

ص: ١٨٨

١- ((١)) كمال الدين: ٦٤٥.

٢- ((٢)) في الخصال: ٦٢٥ و عنه في بحار الأنوار: ١٢٣/٥٢.

٣- ((٣)) المحاسن للبرقي: ١/٢٧٨، ٢٧٩ ح ١٥٣ و عنه في بحار الأنوار: ١٢٦/٥٢ ح ١٨.

بالسهاد لشده الانتظار. و كما تتفاوت مراتب الانتظار من هذه الجهه، كذلك تتفاوت مراتبه من حيث حبك لمن تنتظره، فكلما اشتد الحب ازداد التهيؤ للحبيب و أوجع فراقه بحيث يغفل المنتظر عن جميع ما يتعلق بحفظ نفسه و لا يشعر بما يصيبه من الآلام الموجهه و الشدائد المفضعه.

فالمؤمن المنتظر مولاه كلما اشتد انتظاره ازداد جهده فى التهيؤ لذلك بالورع و الاجتهاد و تهذيب نفسه و تجنّب الأخلاق الرذيله و التحلّى بالأخلاق الحميده حتى يفوز بزياره مولاه و مشاهده جماله فى زمان غيبته كما اتفق ذلك لجمع كثير من الصالحين، و لذلك أمر الأئمه الطاهرون (عليهم السّلام) فيما سمعت من الروايات و غيرها بتهذيب الصفات و ملازمه الطاعات. بل روايه أبى بصير مشعره أو داله على توقف الفوز بذلك الأجر حيث قال [الإمام الصادق] (عليه السّلام):

«من سره أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر و ليعمل بالورع و محاسن الأخلاق و هو منتظر، فإن مات و قام القائم بعده كان له من الأجر مثل من أدركه... و لا ريب أنه كلما اشتد الانتظار ازداد صاحبه مقاما و ثوابا عند الله عز و جل...» (١).

و الانتظار يعنى: «ترقب ظهور و قيام الدوله القاهره و السلطنه الظاهره لمهدى آل محمد (عليهم السّلام). و إمتلائها قسطا و عدلا و انتصار الدين القويم على جميع الأديان كما أخبر به الله تعالى نبيه الأكرم و وعده بذلك، بل بشّر به جميع الأنبياء و الأمم؛ أنه يأتي مثل هذا اليوم الذى لا يعبد فيه غير الله تعالى و لا يبقى من الدين شىء مخفى وراء ستر و حجاب مخافه أحد...» (٢).

اذن الانتظار يتضمن حاله قلبيه توجدّها الأصول العقائديه الثابته بشأن حتميه ظهور المهدي الموعود و تحقق أهداف الأنبياء و رسالاتهم و آمال

ص: ١٨٩

١- (١) مكيال المكارم: ١٥٢/٢-١٥٣.

٢- (٢) النجم الثاقب: ٤٤٣/٢ من الترجمة العربيه.

البشريه و طموحاتها على يديه (عليه السلام)؛ و هذه الحاله القليه تؤدى الى انبعاث حركه عمليه تتمحور حول التهيؤ و الاستعداد للظهور المنتظر، و لذلك أكدت الأحاديث الشريفه على لزوم ترسيخ المعرفه الصحيحه المستنده للادله العقائديه بالإمام المهدي و غيبته و حتميه ظهوره كما أشرنا فى الواجب الأول.

و عليه يتضح أن الانتظار لا- يكون صادقا إلا اذا توفرت فيه: «عناصر ثلاثه مقترنه: عقائديه و نفسيه و سلوكيه و لولاها لا يبقى للانتظار أى معنى إيمانى صحيح سوى التعسف المبني على المنطق القائل: فَادْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقَاتِلَا- إِنْ هَاهُنَا قَاعٌ دُونَ... (١) المتنج لتمنى الخير للبشريه من دون أى عمل إيجابى فى سبيل ذلك» (٢).

و لذلك نلاحظ فى الأحاديث الشريفه المتحدثه عن قضيه الانتظار تأكيدها على معرفه الإمام المهدي و دوره و ترسيخ الارتباط المستمر به (عليه السلام) فى غيبته كمظهر للانتظار و الالتزام العملى بمولاته و التمسك بالشريعه الكامله كما اشرنا لذلك فى التكاليف السابقه و إعداد المؤمن نفسه كنصير للإمام المهدي-عجل الله فرجه- يتحلى بجميع الصفات الجهاديه و العقائديه و الأخلاقيه اللازمه للمساهمه فى إنجاز مهمته الإصلاحيه الكبرى، و إلا لن يكون انتظارا حقيقيا.

«إن انتظار الفرج نوعان: انتظار ببناء باعث للتحرك و الالتزام الرسالى، فهو عباده و أفضل العبادات، و انتظار مخرب يشل الإنسان عن العمل البناء فهو يعتبر نمطا من أنماط «الإباحيه»... إن نوعى الانتظار هذين هما نتيجة لنوعين من الفهم لماهيه الظهور التاريخى العظيم للمهدي الموعود (عليه السلام)... و البعض

ص: ١٩٠

١- (١) المائده (٥): ٢٤.

٢- (٢) تاريخ الغيبه الكبرى: ٣٤٢.

يفسّر القضية المهديه و ثورتها الموعوده بأنها ذات صبغه انفجاريه لا غير؛ و أنها نتيجته لانتشار الظلم و التمييز و القمع و غضب الحقوق و الفساد... فعندها يقع الانفجار و تظهر يد الغيب لإنقاذ الحق... و عليه فإن أفضل عون يمكن أن يقدمه الإنسان لتعجيل الظهور المهدي و أفضل أشكال الانتظار هو [السماح ب] ترويج الفساد...

لكن الاستفادة من الآيات أن ظهور المهدي الموعود حلقه من حلقات مجاهده أنصار الحق لأشياء الباطل التي تكون عاقبتها الانتصار الكامل لأنصار الحق و مشاركة الإنسان في الحصول على هذه السعاده مرهون بأن يدخل عمليا في صفوف أنصار الحق...

و استفاد من الروايات الإسلاميه أن ظهور المهدي (عليه السلام) يقترن ببلوغ جبهتي السعده و الأشقياء ذروه عملهم كل حسب أهدافه لا أن ينعدم السعده و يبلغ الأشقياء ذروه إجرامهم و ظلمهم، و تتحدث الأحاديث الشريفه عن صفوه من أنصار الحق تلتحق بالإمام فور ظهوره... فحتى لو فرضنا أنهم قله من الناحيه الكميه إلا أنهم من الناحيه الكيفيه خيره أهل الإيمان و بمستوى انصار سيد الشهداء (عليه السلام)؛ كما تتحدث عن التمهيد لثوره الإمام المهدي بسلسله من الانتفاضات التي يقوم بها أنصار الحق... كما تتحدث بعضها عن حكومه يقيمها أنصار الحق و تستمر حتى تفجر ثوره الإمام المهدي» (١).

إذن يتضح مما تقدم أن للانتظار الشرعي المطلوب جملة من الشروط لا يتحقق بدونها العمل به كأهم تكاليف المؤمنين في عصر الغيبه و قد تحدث عنها الأحاديث الشريفه و جمعها الإمام السجاد (عليه السلام) حيث قال ضمن حديث

ص: ١٩١

١- (١) النهضه و الثوره المهديه للشهيد المطهرى (رحمه الله): ٦١-٨١ من الطبعه الفارسيه (بتلخيص).

له عن القضية المهدويه: «إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته و المنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان، لأن الله تبارك و تعالى أعطاهم من العقول و الأفهام ما صارت به الغيبه عندهم بمنزله العيان و جعلهم فى ذلك الزمان بمنزله المجاهدين بين يدى رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالسيف، أولئك المخلصون حقا و شيعتنا صدقا و الدعاه الى دين الله عز و جل سرا و جهرا» (١).

شروط الانتظار

على ضوء هذا النص و التوضيحات الذى تقدمته يمكن إجمال شروط الانتظار فى النقاط التاليه التى تتضمن أيضا توضيح السبيل العملى الذى ينبغى للمؤمن انتهاجه لكي يكون منتظرا حقيقيا:

١- ترسيخ معرفه الإمام المهدي-عجل الله فرجه-و الإيمان بإمامته و القيام بمهامها فى غيبته و معرفه طبيعه دوره التاريخي و أبعاده و الواجبات التى يتضمنها و دور المؤمنين تجاهه، و ترسيخ الارتباط به (عليه السلام) و بدوره التاريخي. و كذلك الإيمان بأن ظهوره محتمل فى أى وقت، الأمر الذى يوجب أن يكون المؤمن مستعدا له فى كل وقت. بما يؤهله للمشاركة فى ثورته.

و لتحقيق هذا الاستعداد اللازم لكي يكون الانتظار صادقا يجب التحلى بالصفات الأخرى التى يذكرها الإمام السجاد (عليه السلام) و التى تمثل فى واقعها الشروط الأخرى لتحقيق مفهوم الانتظار على الصعيد العملى، كما نلاحظ فى الفقرات اللاحقه.

٢- ترسيخ الاخلاص فى القيام بمختلف مقتضيات الانتظار و تنقيته من

ص: ١٩٢

جميع الشوائب و الأغراض الماديه و النفسيه، و جعله خالصاً لله تبارك و تعالى و بتّيه التّعبّد له و السّعى لرّضاه، و بذلك يكون الانتظار «أفضل العباده»، و قد صرّح آيه الله السيد محمد تقى الإصفهاني بأنّ توفر هذه التّيه الخالصه شرط في القيام بواجب الانتظار. و على أى حال فإنّ توفر هذا الشرط يرتبط بصوره مباشره بالإعداد النفسى لنصره الإمام عند ظهوره؛ لأنّ فقدانه يسلب المنتظر الأهليه اللازمه لتحمل صعاب نصره الإمام-عجل الله فرجه- في مهمته الإصلاحيه الجهاديه الكبرى.

٣- تربيّه النفس و إعدادها بصوره كامله لنصره الإمام من خلال صدق التمسك بالثقلين و التخلق بأخلاقهما ليكون المؤمن بذلك من أتباع الإمام المهدي (عليه السّلام) حقاً: «و شيعتنا صدقاً» و تتوفر فيه شروط الشخصيه الإلهيه و الجهاديه القادره على نصره الإمام في طريق تحقيق أهدافه الإلهيه، و في ذلك تمهيد لظهوره (عليه السّلام) على الصعيد الشخصى.

٤- التحرك للتمهيد للظهور المهدوى على الصعيد الاجتماعى بدعوه الناس الى دين الله الحق و تربيّه أنصار الإمام و التبشير بثورته الكبرى، و نلاحظ في حديث الامام السجاد (عليه السّلام) وصفه للمنتظرين بأنهم «الدعاه الى دين الله عز و جل سرّاً و جهراً»، و في ذلك إشاره بليغه الى ضروره استمرار تحرك المنتظرين فى التمهيد للظهور و رغم كل الصعاب، فإذا كانت الأوضاع موائمه دعوا لدين الله جهراً و إلّا- كان تحركهم سرّياً دون أن يسوّغوا لانفسهم التقاعس عن هذا الواجب التمهيدى تذرّعاً بصعوبه الظروف.

و على ضوء ما تقدم يتضح أن الانتظار الحقيقى يتضمن حركه بناء مستمره و استعداد لظهور المنقذ المنتظر على الصعيدين الفردى و الاجتماعى مهما كانت الصعاب و التضحيات، يقول الإمام الخمينى (قدّس سرّه) فى آخر بيان

أصدره بمناسبة النصف من شعبان قبل وفاته: «سلام عليه (المهدي الموعود) و سلام على منتظريه الحقيقيين، سلام على غيبته و ظهوره، و سلام على الذين يدركون ظهوره على نحو الحقيقه و يرتوون من كأس هدايته و معرفته سلام على الشعب الايراني العظيم الذى يمهد لظهوره بالتضحيات و الفداء و الشهاده...» (١).

الانتظار و توقع الظهور الفورى

إضافه الى تصريحهم بوجوب إنتظار الامام المهدي-عجل الله فرجه- فى غيبته استنادا الى كثره النصوص الشرعيه الآمره بذلك على نحو الفرج الإلهى العام أو الفرج المهودى على نحو الخصوص، فقد صرحوا بوجوب توقع ظهور الإمام فى كل حين استنادا الى النصوص الشرعيه أيضا، يقول السيد الشهيد محمد الصدر (رحمه الله): «من الأخبار الداله على التكليف فى عصر الغيبه ما دل على وجوب الانتظار الفورى و توقع الظهور الفورى فى كل وقت بالمعنى الذى سبق أن حققناه» (٢)، و يقول السيد محمد تقى الإصفهاني بعد نقله لمجموعه من الأحاديث الداله على وجوب الانتظار الفورى: «المقصود من توقع الفرج صباحا و مساء هو الانتظار للفرج الموعود فى كل وقت يمكن وقوع هذا الأمر المسعود و لا ريب فى إمكان وقوع ذلك فى جميع الشهور و الأعوام بمقتضى أمر المدبّر العلام، فيجب الانتظار له على الخاص و العام» (٣).

و شموليه وجوب الانتظار لجميع المسلمين التى يصرح بها السيد

ص: ١٩٤

١- (١) صحيفه نور: ٢١.

٢- (٢) تاريخ الغيبه الكبرى: ٤٢٧.

٣- (٣) مكيال المكارم: ١٥٨/٢-١٥٩.

الاصفهانى فى ذيل ما نقلناه عنه آنفا يؤكدها السيد الشهيد محمد الصدر (رحمه الله) استنادا الى الاتفاق بين المسلمين على حتميه ظهور المهدي (عليه السلام) بعد تواتر أحاديثه: «بنحو يحصل اليقين بمدلولها و ينقطع العذر عن إنكاره أمام الله عز و جل؛ و بعد العلم باناطه تنفيذ ذلك الغرض بإرادته الله تعالى وحده من دون أن يكون لغيره رأى فى ذلك، إذن فمن المحتمل فى كل يوم أن يقوم المهدي (عليه السلام) بحركته الكبرى لتطبيق ذلك الغرض لوضوح احتمال تعلق إرادته الله تعالى به فى أى وقت. و لا- ينبغى أن تختلف فى ذلك الاطروحه الإماميه لفهم المهدي (عليه السلام) عن غيرها؛ إذ على تلك الاطروحه يأذن الله تعالى بالظهور بعد الاختفاء، و أما على الأطروحه القائله بأن المهدي (عليه السلام) يولد فى مستقبل الدهر و يقوم بالسيف، فمن المحتمل أيضا أن يكون الآن مولودا و يوشك أن يأمره الله تعالى بالظهور، و هذا الاحتمال قائم فى كل وقت» (1)، و يستند الى طريقه نفسها فى تتمه حديثه للقول بوجود الانتظار الفورى على كل من يؤمن بالمنقذ الموعود من أتباع الديانات الأخرى.

تبقى قضيه علائم الظهور التى ذكرت الأحاديث الشريفه أنها تسبق الظهور المهدي، و تعارضها مع القول بوجود الانتظار الفورى، و هو تعارض مرفوع بأن انتظار الحتمى منها هو انتظار للظهور فى الواقع لأنها جزء كما أن زمن وقوع العلام الحتميه للظهور قريب من موعد الظهور و أما شرائط الظهور و توفير الأوضاع اللازمه له فإن من المحتمل اكتمالها فى كل حال. يقول السيد الشهيد محمد الصدر (رحمه الله): «إن العلامات يحتمل وقوعها فى أى وقت و يحتمل أن يتبعها ظهور المهدي (عليه السلام) بوقت قصير، و أما شرائط الظهور فيحتمل

ص: ١٩٥

اكتمالها و انجازها فى أى وقت أيضا، و قلنا بأن وجود هذا الاحتمال فى نفس الفرد كاف فى إيجاد الجو النفسى للانتظار الفورى» (١).

و هذا الجو النفسى المطلوب فى الانتظار الفورى هو الذى يشكل الدوافع المحرضه للمؤمن لكى يسارع فى توفير الشروط اللازمه لنصره إمامه المهدي-عجل الله فرجه-من خلال إعداد نفسه و غيره بالتهذيب و التريه اللازمه للتعلى بخصال أنصار المهدي.

و من الضرورى استكمالا للبحث فى موضوع وجوب الانتظار كأحد أهم واجبات المسلمين فى عصر الغيبه،الإشاره الى حرمه اليأس من الظهور و هو الأصل الذى يستند الى أدله قرآنيه عامه تشكل أحد أدله وجوب الانتظار،و قد بحث آيه الله السيد محمد تقى الإصفهانى (رحمه الله) هذا الموضوع مفضيلا و استعرض النصوص الشرعيه و بين دلالاتها و الأحكام المستنبطه منها بشأن أقسام اليأس المتصوره بالنسبه الى ظهور المهدي الموعود،و خلص فى بحثه الى إثبات حرمه اليأس من ظهوره أصلا؛لاتفاق المسلمين على حتميه تحقق ذلك،و كذلك حرمه اليأس من وقوع الظهور فى مده معينه،و كذلك اليأس من قرب ظهوره (٢).

ص: ١٩٤

١- ((١)) تاريخ الغيبه الكبرى: ٣٦٢-٣٦٣.

٢- ((٢)) مكيال المكارم: ١٥٧/٢-١٦٢.

الباب الخامس: علائم ظهور المهدي (عليه السلام)

اشاره

و فيه فصول:

الفصل الأول:

علائم ظهور المهدي (عليه السلام)

الفصل الثاني:

سيره الإمام المهدي (عليه السلام) عند الظهور

الفصل الثالث:

قيسات من تراث الإمام المهدي (عليه السلام)

ص: ١٩٧

علائم ظهور الإمام المهدي (عليه السلام)

ملاحظات بشأن علائم الظهور

عرفنا من الحديث عن تكاليف المؤمنين في عصر غيبه الإمام -عجل الله فرجه- أن الأحاديث الشريفه تأمر بانتظار ظهوره و توقعه في كل آن، و هذا تكليف تربوي يهدف الى جعلهم ساعين باتجاه تحقيق الاستعداد الكامل و باستمرار لنصرته عند ما يظهر.

و لكن الى جانب هذا الأمر المؤكد تذكر الأحاديث الشريفه مجموعه من الحوادث و الامور كعلائم لظهوره (عليه السلام) يهتدى بها المؤمنون لترسيخ و تسريع استعدادهم لنصرته و المساهمه في إنجاز مهمته الإصلاحية الكبرى.

و الجمع بين هاتين الطائفتين من الأحاديث الشريفه، هو أن الأمر بتوقع الظهور في كل حين يستند الى إمكان وقوع ذلك متى ما شاءت الإرادة الإلهية، فتعجل في تحقيق العلائم المذكوره في الطائفة الثانية أو تلغى بعضها لحكمه ربانيه في تدبير شؤون العباد إذا علم منهم صدقهم في الاستعداد لنصرته مثلا، أو أن يكون المقصود من توقع الظهور الفوري توقع تحقق العلائم المذكوره في الأحاديث الشريفه و الحتمية الوقوع؛ لأن وقوعها إعلان ظهور

الإمام (عليه السلام) (١). وقد تقدمت اشاره أخرى الى هذه القضية ضمن الحديث عن واجب الانتظار.

و بهذا تتحصل للمؤمنين الثمار المرجوه من الأمر بوجوب توقع ظهوره -عجل الله فرجه- في كل حين، و كذلك تتحصل لهم الثمار المرجوه من تعريفهم بعلائم ظهوره لتسريع استعدادهم و القيام بالتكاليف الخاصه ببعض العلام التي تقرن الأحاديث الشريفه ذكرها بذكر واجبات خاصه بها.

العلام الحتميه و غير الحتميه

و تذكر الأحاديث الشريفه قسمين رئيسين من علائم ظهور الإمام -عجل الله فرجه- القسم الأول ما هو حتمى الوقوع، و القسم الثانى ما هو غير حتمى بل قد لا يقع إذا اقتضت الحكمة الإلهيه ذلك. كما أن بعض هذه العلام قريبه من زمن الظهور و بعضها سابق له بفترة طويله.

اللغه الرمزيه فى أحاديث العلامات

كما تنبغى الإشاره هنا الى أن الأحاديث الشريفه تحدثت عن كثير من علائم الظهور بلغه الرمز و الإشاره، لذا من الضرورى لمعرفة على نحو الدقه دراسه هذه اللغه و معرفتها، كما ينبغى استجماع كل ما ورد بشأن كل علامه من تفصيلات فى الأحاديث الشريفه و دراستها بعيدا عن التأثير بالقناعات السابقه و بتأنى و بدقه للتوصل الى مصداقها الحقيقى و عدم الوقوع فى التطبيقات العجوله التى تبعد عن الهدف المراد من ذكر هذه العلام، خاصه و أن اللغه

ص: ٢٠٠

١- (١)) راجع تفصيل السيد الإصفهاني لهذه النقطه فى كتابه مكيال المكارم: ٢/١٦٠ و ما بعدها.

الرمزيه بطبيعتها تجعل من الممكن تطبيق كل علامه على أكثر من مصداق و هذا خلاف الهدف المراد من ذكرها أيضا.

كما أنّ من الضروري الإشارة الى أن بعض الأحاديث الشريفه التي ذكرت علامات الظهور، حددت تكاليف محدده للمؤمنين - على نحو التصريح أو الإشارة تجاهها- فينبغي عند دراستها السعي للتعرف على هذه التكاليف للحصول على الثمار المرجوه من ذكرها.

و حيث إنّ علائم الظهور ترتبط بقضايا غيبية، لذلك فإنّها تعرضت للكثير من التحريف و داخلها الوضع، لذا ينبغي التدقيق في هذا الجانب لتمييز الصحيح منها من الموضوع. على أنّ ثمه قضيه مهمه اخرى في هذا المجال هي وجود مجموعه من العلامات التي ذكرتها بعض الأحاديث الشريفه المرسله أو غير المسنده ثم جاء الواقع التاريخي مصدقا لها فهذا دليل صحتها، لأنه أثبت أنه تحدثت عن قضايا قبل وقوعها و هذا ما لا يمكن صدوره إلا من جهة ينابيع الوحي الإلهي.

أبرز علائم الظهور

و البحث في علائم الظهور طويل لا يسعه هذا المختصر، فنكتفي بعد هذه الملاحظات بنقل ما لخصه الشيخ المفيد (رضي الله عنه) من الأحاديث الشريفه مع الإشارة الى أن ثمه علامات أخرى لم يذكرها.

يقول (رحمه الله): -«قد جاءت الأخبار بذكر علامات لزمان قيام المهدي (عليه السلام) و حوادث تكون أمام قيامه، و آيات و دلالات: فمنها: خروج السفيناني، و قتل الحسن، و اختلاف بني العباس في الملك الدنياوي، و كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان، و خسوف القمر في آخره على خلاف العادات،

و خسف بالبيداء، و خسف بالمغرب، و خسف بالمشرق، و ركود الشمس من عند الزوال إلى وسط أوقات العصر، و طلوعها من المغرب، و قتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين، و ذبح رجل هاشمي بين الركن و المقام، و هدم سور الكوفة، و إقبال رايات سود من قبل خراسان، و خروج اليماني، و ظهور المغربي بمصر و تملكه للشامات، و نزول الترك الجزيره، و نزول الروم الرمله، و طلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه، و حمرة تظهر في السماء و تنتشر في آفاقها، و نار تظهر بالمشرق طولاً و تبقى في الجوّ ثلاثه أيام أو سبعة أيام، و خلع العرب أعتتها و تملكها البلاد و خروجها عن سلطان العجم، و قتل أهل مصر أميرهم، و خراب الشام، و اختلاف ثلاثه رايات فيه، و دخول رايات قيس و العرب إلى مصر و رايات كنده إلى خراسان، و ورود خيل من قبل المغرب حتى تربط بفناء الحيره، و إقبال رايات سود من المشرق نحوها، و بثق في الفرات حتى يدخل الماء أزقه الكوفه، و خروج ستين كذاباً كلهم يدعى النبوه، و خروج اثني عشر من آل أبي طالب كلهم يدعى الإمامه لنفسه، و إحراق رجل عظيم القدر من شيعه بنى العباس بين جلولاء و خانقين، و عقد الجسر ممياً يلي الكرخ بمدينه السلام، و ارتفاع ريح سوداء بها في أول النهار؛ و زلزه حتى ينخسف كثير منها، و خوف يشمل أهل العراق، و موت ذريع فيه، و نقص من الأنفس و الأموال الثمرات، و جراد يظهر في أوانه و في غير أوانه حتى يأتي على الزرع و الغلات، و قلّه ريع لما يزرعه الناس، و اختلاف صنفين من العجم، و سفك دماء كثيره فيما بينهم، و خروج العبيد عن طاعه ساداتهم و قتلهم مواليهم، و مسخ لقوم من أهل البدع حتى يصيروا قرده و خنازير، و غلبه العبيد على بلاد

السادات، و نداء من السماء حتى يسمعه أهل الأرض كلّ أهل لغه بلغتهم، و وجه و صدر يظهران من السماء للناس فى عين الشمس، و أموات ينشرون من القبور حتى يرجعوا إلى الدنيا فيتعارفون فيها و يتزاورون.

ثم يختم ذلك بأربع و عشرين مطره تتصل فتحيا بها الأرض من بعد موتها و تعرف بركاتها، و تزول بعد ذلك كلّ عاهه عن معتقدى الحقّ من شيعة المهدي (عليه السّلام)، فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكه فيتوجّهون نحوه لنصرته. كما جاءت بذلك الأخبار.

و من جملة هذه الأحداث محتومه و منها مشروطه، و الله أعلم بما يكون، و إنّما ذكرناها على حسب ما ثبت فى الاصول و تضمّنها الأثر المنقول، و بالله نستعين و إياه نسأل التوفيق» (١).

زوال علل الغيبه

اضافه الى هذه العلامات التى نصت عليها الأحاديث الشريفه؛ فإنّ الاستفادة من الأحاديث الشريفه أن من العلائم المهمه لظهور الإمام المهدي - عجل الله فرجه -؛ زوال العلل و العوامل التى أدت الى غيبته و توفر الأوضاع المناسبه لقيامه - سلام الله عليه - بمهمته الإصلاحية الكبرى (٢)، و التى منها:

١- اكتمال عمليه التمحيص و الغربله للمؤمنين و توفر العدد اللازم من الأنصار الأوفياء بمختلف مراتبهم التى أشرنا اليها ضمن الحديث عن علل

ص: ٢٠٣

١- (١) الإرشاد للشيخ المفيد: ٣٦٨/٢ - ٣٧٠.

٢- (٢) تراجع نصوص الأحاديث الشريفه التى أوردناها فى الحديث عن علل الغيبه الكبرى.

الغيبه؛ أي المرتبه العليا من الأنصار الذين يتحلون بالكفاءات القياديه اللزازه لمعاونته فى اقامه الحكومه الاسلاميه العالميه العادله و إداره شؤونها و قبل ذلك إداره حركه الصراع ضد الكفر و الشرك و العبوديات الطاغوتيه و دحرها و إزالتها بالكامل.

و لعل أفراد هذه المرتبه هم الذين ذكرت الأحاديث الشريفه بأنّ عددهم (٣١٣) كعده أهل بدر و ذكرت لهم صفات عاليه من الإيمان و معرفه الله حق معرفته، و من شده التعب لله و الإخلاص له فهم «رهبان الليل»، و من الشجاعه و الكفاءه الجهاديه العاليه فهم «اسد النهار» الذين لا يخافون فى الله لومه لائم، و من الكفاءه العلميه العاليه و الإحاطه بعلوم الشريعه فهم «الفقهاء و القضاة»، و من الكفاءه الإداريه الفائقه فهم «الولاه العدول» (١) و غير ذلك من الصفات الساميه الأخرى التى يستفاد منها أنهم يمثلون جهاز الإمام القيادى و الإدارى عند ظهوره قبل إقامه دولته العالميه العادله و بعدها.

٢- منها توفر القواعد الإسلاميه العريضه المستعده للتفاعل الإيجابى مع أهداف الثوره المهديويه الكبرى و إن تباينت درجاتها فى تقديم النصره العمليه (٢).

و الذى يوجد هذه الحاله هو اتضاح حقيقه و أحقيه منهج أهل البيت النبوى الذى يمثله المهدي الموعود-عجل الله فرجه-، و اتضاح زيف

ص: ٢٠٤

١- (١) عقد الدرر: ١٢٣ إثبات الهداه: ٤٩٤، ٥١٨، الملاحم و الفتن لابن حماد: ٩٥، دلائل الإمامه للطبرى الإمامى: ٢٤٨-٢٤٩، حليه الأولياء: ١٢٣/٦، مستدرک الحاكم: ٥٥٤/٤، ينابيع الموده: ٥١٢، كمال الدين: ٦٧٣، اختصاص الشيخ المفيد: ٢٦، و الأحاديث فى مدح أصحاب المهدي و أنصاره كثيره.

٢- (٢) راجع توضيحات السيد الشهيد محمد الصدر (رحمه الله) لهذه المراتب من القواعد المؤيده فى تأريخ الغيبه الكبرى: ٢٤٧ و ما بعدها.

الشبهات المثارة على مدى التاريخ الإسلامى ضد هذا المنهج، و اتضح أنه هو المنهج الذى يمثل الإسلام المحمدى الأصيل.

و قد أشارت الأحاديث الشريفه الى ذلك ضمن حديثها عن الحركة الموطئه للثوره المهدويه و دورها فى عرض الصوره النقيه لمذهب أهل البيت و علومه الإسلاميه النقيه على الصعيد الإسلامى و العالمى، و بالتالى عرض الصوره الأصيله للإسلام (1).

و دور هذه الحركة التمهيديه التى نصّت الأحاديث الشريفه على انطلاقها قبيل الظهور المهدوى فى عرض الصوره النقيه للإسلام يوجد حاله التطلع للإسلام كبديل حضارى لإنقاذ البشرى و الإقبال عليه خارج دائره العالم الإسلامى - كما هو المشهود حاليا فى بواده على الأقل - الأمر الذى يفتح أبواب التفاعل الإيجابى مع الثوره المهدويه الكبرى بين الشعوب غير الإسلاميه أيضا خاصه و أنها جربت المدارس و التيارات الفكرية و السياسيه الاخرى و عايشت عمليا فشلها فى تحقيق السعاده المنشوده للبشرى بل و جلبها للبشرية الكثير من الأزمات الماديه و المعنويه التى تعترضها حاليا، الأمر الذى جعلها تتطلع الى بديل منقذ خارج المدارس و التيارات التى عرفتھا، و الى هذه الحاله أشارت الأحاديث الشريفه التى تحدثت عن أنّ الدوله المهدويه هى آخر الدول كما لاحظنا فى الأحاديث الشريفه التى أوردناها فى الفصل الخاص بعلم الغيبه و أسبابها.

٣- منها أيضا توفر وسائل الاتصال المتطوره التى تتيح للجميع التعرف

ص: ٢٠٥

١- (١) بحار الأنوار: ٢١٣/٦٠، عن تاريخ قم للحسن بن محمد القمى (ق ٣) ح ٢٢ و ٢٣ و عنه فى منتخب الأثر: ٢٦٣ و ٤٤٣.

على الحقائق، و بالتالى السماح بوصول الحق الى الجميع و اتضاح بطلان و زيف المدارس الاخرى، و أحقيه الرساله الإسلاميه التى يحملها المهدي (عليه السّلام) و بالتالى تبني أشخاص للتيار الإسلامى و أهدافه التى يبشر بها المهدي الموعود بعد أن كانوا ينتمون تاريخيا الى المدارس الاخرى، أى الانتقال عمليا الى صفوف أنصاره (عليه السّلام)، كما تشير الى ذلك الأحاديث الشريفه المعلله للغيبه بإخراج «ودائع الله» المؤمنين من أصلاب الكافرين.

ص: ٢٠٦

سيره الإمام المهدي (عليه السلام) عند الظهور

وردت مجموعه من الأحاديث الشريفه في ذكر عصر الظهور و ما يجرى فيه، و سيره الإمام المهدي -عجل الله فرجه- عند ظهوره و ما يحققه الله تبارك و تعالى على يديه يومذاك.

و هذه الأحاديث مرويه في الكتب المعتمده عند مختلف الفرق الإسلاميه، و فيها الأحاديث ذات الأسانيد الصحيحه، و حيث إن هذا الكتاب لا يتسع لإيرادها و تحليلها و دراستها و تمحيصها، لذلك نكتفي بتلخيص أبرز مدلولاتها في عناوين موجزه دون ذكر نصوصها في أغلب الموارد محيلين القارئ الكريم الى مراجعه مصادرنا إذا أراد التفصيل، مقدمين لذلك بذكر الآيات الكريمه المتحدثه عن خصوصيات عصر الظهور و ما سيحققه الله تبارك و تعالى على يدي وليه المهدي (عليه السلام) المنتظر عجل الله فرجه.

إنّ ما نستفيدة من هذه النصوص التي تكلمت عن عصر الظهور يعبر عن خصائص الدوله المهديه -كما يرسمه القرآن الكريم- و هي الدوله التي تمثل المصداق الجلي لأحد أهم الأهداف الإلهيه من بعثه جميع الأنبياء (عليهم السلام).

١- اتمام النور الالهي و اظهار الإسلام على الدين كله:

و هذا ما صرّح به القرآن المجيد في ثلاث من سوره المباركه.

أ- قال تعالى: يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ، هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (١).

ب- و قال تعالى يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ* هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٢).

ج- و قال عز و جل: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً (٣).

و قد صرّح المفسرون من مختلف المذاهب الإسلاميه بأنّ هذا الوعد الحتمي الوقوع إنما يتحقق في عصر المهدي الموعود حيث يظهر الإسلام على جميع الأديان فيعم المشارق و المغرب (٤). و تقام الدوله الإسلاميه العالميه؛ لأن المقصود من الإظهار هو الغلبه و الاستيلاء و ليس مجرد قوه الحجه؛ لأن غلبه الحجه أمر حاصل ابتداء و لا يبشر الله عز و جل إلاّ بأمر مستقبل غير حاصل كما استدل على ذلك الفخر الرازي في تفسيره (٥).

ص: ٢٠٨

١- ((١)) التوبه (٩): ٣٢ و ٣٣.

٢- ((٢)) الصف (٦١): ٨ و ٩.

٣- ((٣)) الفتح (٤٨): ٢٨.

٤- ((٤)) تفسير القرطبي: ١٢/٨، التفسير الكبير: ٤٠/١٦، و الروايات من طرق أهل البيت (عليهم السلام) كثيره مصرّحه بأختصاص تحقق هذا الوعد بعهد المهدي الموعود.

٥- ((٥)) التفسير الكبير: ٤٠/١٦.

أ- قال تعالى: وَ لَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١).

ب- و قال تعالى: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٢).

ج- و قال تعالى: ...الَّذِينَ إِنْ مَكَدْتُمْ فِي الْمَأْرُضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ آتَوْا الزَّكَاةَ وَ أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَ لِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٣).

تخبر الآيه الكريمة الاولى بأن من القضاء المحتوم تكريم خط الإيمان و الصلاح بجزء دنيوى-فضلا عن الجزاء الاخرى- يتمثل فى وراثه الأرض و حكمها حيث العاقبه للمتقين فى الدنيا و الآخرة (٤)، و تنص الآيه الثانيه على أن الذين يستخلفهم الله فى الأرض هم الذين آمنوا و عملوا الصالحات من المسلمين، الذين كانوا يستضعفون و لم يسمح لهم بعباده الله بأمن، و عن التمكين لهؤلاء دينهم الذى ارتضاه تبارك و تعالى لهم: و الآيتان تتحدثان عن عصر ظهور المهدي كما هو واضح من التدبر فيهما (٥).

ص: ٢٠٩

١- ((١)) الأنبياء: ١٠٥/٢١.

٢- ((٢)) النور (٢٤): ٥٥.

٣- ((٣)) الحج (٢٢): ٤١.

٤- ((٤)) تفسير الميزان: ٣٢٩/١٤-٣٣١.

٥- ((٥)) ناقش العلامة الطباطبائى (رحمه الله) فى تفسيره الميزان الأقوال الأخرى التى أوردتها المفسرون و أثبت-

٣- إقامه المجتمع التوحيدى الخالص

و استنادا لما تقدم يتضح أن من خصائص عصر المهدي الموعود-عجل الله فرجه-هو أن تكون مقاليد المجتمع البشرى برمته بيد الصالحين الذين كانوا يستضعفون في الأرض و الذين يمثلون الإسلام المحمدي الأصيل، فإذا مكنهم الله في الأرض أقاموا الصلاة و آتوا الزكاه و أمروا بالمعروف و نهوا عن المنكر أى أقاموا المجتمع التوحيدى الخالص الذى يعبد الله وحده لا شريك له بأمن دونما خوف من كيد منافق أو كافر، و وفروا بذلك جميع الظروف اللازمه لتحقيق العباده الحقه لله و التكامل الانسانى فى ظلها، لذا فلا حجه بالمزّه لمن يكفر بعد ذلك فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ حقا لانهم أعرضوا عن الصراط المستقيم مع توفر جميع الأوضاع المناسبه لسلوكه و هذه خصوصيه أخرى من خصوصيات عصر المهدي المنتظر-عجل الله فرجه-، و تفسير ما روى من شده تعامله مع المنحرفين.

٤- تحقيق الغايه من خلق النوع الانسانى

قال عزّ و جلّ: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (١).

تدل الآيه الكريمه على حصر الغايه من خلق الإنسان بالعباده الحقه لله جل و علا (٢)، و هذا ما يتحقق فى ظل دوله المهدي الموعود على الصعيدين الفردى و الاجتماعى بأكمل صورته كما أشرنا لذلك فى الفقره السابقه. و قد عقد

ص: ٢١٠

١- (١) سورة الذاريات(٥١):٥٦.

٢- (٢) تفسير الميزان: ٣٨٦/١٨-٣٨٩.

السيد الشهيد محمد الصدر (رحمه الله) بحثا عقائديا تفسيريا استند فيه لهذه الآية الكريمة لإثبات حتمية ظهور دوله المهدي الموعود-عجل الله فرجه (١). لأن تحقق هذه الغايه أمر حتمى إذ إن من المحال تخلف مخلوق عن الغايه من خلقه، والآيه تتحدث عن النوع الانساني و تحقق العباده الحقه فيه على الصعيدين الفردى و الاجتماعى العام فى المجتمع الانسانى و هذا ما لم يتحقق فى تاريخ الانسان على الأرض منذ نزوله إليها لذا لا بد من القول بحتميه تحققه فى المستقبل فى دوله إلهيه تقيم المجتمع التوحيدى الصالح العابد لله وحده لا شريك له، وهذه الدوله هى الدوله المهديه كما أشارت لذلك الآيات الكريمه المتقدمه و صرحت به الكثير من الأحاديث الشريفه المرويه من طرق الفريقين.

٥-انهاء الرده عن الدين الحق

قال عز من قائل: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢).

لقد عقد العلامة الطباطبائي (رحمه الله) بحثا تفسيريا قرآنيا و روائيا للاستدلال على أن هذه الآية الكريمة تتحدث عن عصر الظهور المهدي و أن الرده المقصوده فيها هى عن الدين الحق مع البقاء على الظاهر الإسلامى و ذلك بموالاه اليهود و النصارى و إتباعهم فى طريقه الحياه فى مختلف شؤونها كما هو حاصل اليوم. و هذه الرده هى التى تنهى عنها الآيات السابقه لهذه الآية

ص: ٢١١

١- (١) تاريخ الغيبه الكبرى: ٢٣٣ و ما بعدها.

٢- (٢) المائده (٥): ٥٤.

الكريمه التي تتحدث عن الانحراف الذى يصيب العالم الإسلامى قبل الفتح المهدوى (١).

و بناء على ذلك فإنّ من خصائص عصر الدوله المهدويه إنهاء الرده عن الدين الحق و التبعية لليهود و النصارى فى طريقه الحياه، ثم إعاده المسلمين الى الطريقه الإسلاميه فى الحياه بمختلف شؤونها، و هذا ينسجم تماما مع الخصوصيات الأخرى للعصر المهدوى الذى تحدثت عنه الآيات السابقه.

تأريخ ظهور الإمام المهدى (عليه السلام)

ذكرت الأحاديث الشريفه أنه (عليه السلام) يظهر فى وتر من السنين الهجرية (٢) أى من الأعوام الفرديه، و يكون ظهوره فى يوم الجمعة (٣)، فيما ذكرت أحاديث أخرى أن خروجه يكون يوم السبت العاشر من محرم الحرام (٤)، و لعل الجمع بين التآريخين هو أن ظهوره يكون يوم الجمعة و فيها يخطب خطبته فى المسجد الحرام فيما يكون خروجه منها باتجاه الكوفه يوم السبت.

مكان ظهوره - عجل الله فرجه - و انطلاقه ثورته

ذكرت مجموعه من الأحاديث الشريفه أن بدايه ظهوره يكون فى

ص: ٢١٢

١- (١) تفسير الميزان: ٣٦٦/٥-٤٠٠، و راجع تفسير الشيخ اسعد بيوض التميمى للآيات نفسها فى كتابه زوال اسرائيل حتميه قرآنيه؛ ١٢٠-١٢٤.

٢- (٢) الإرشاد للشيخ المفيد: ٣٧٩/٢ و عنه فى الفصول المهمه: ٣٠٢ إثبات الهداه: ٥١٤/٣.

٣- (٣) إثبات الهداه: ٤٩٦/٣.

٤- (٤) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسى: ٣٠٠/٤ و كذلك ٣٣٣، اقبال الأعمال للسيد ابن طاووس: ٥٥٨، كمال الدين: ٦٥٣، غيبه الطوسى: ٢٧٤، عقد الدرر للمقدسى الشافعى: ٦٥، البرهان فى علامات مهدى آخر الزمان للمتقى الهندى: ١٤٥.

المدينه المنوره و إعلان حركته يكون فى مكه المكرمه (١) و فى المسجد الحرام حيث يعلن حركته و يدعو إليها فى خطبه موجزه ذات دلالات مهمه و هى مرويه عن الإمام الباقر (عليه السلام) ضمن حديث طويل عن ظهور سليله المهدي، يقول (عليه السلام) فى جانب من الحديث:

ثم ينتهى الى المقام فيصلى عنده ركعتين ثم ينشد الله و الناس حقه. فيقول:

يا أيها الناس إننا نستنصر الله على من ظلمنا و سلب حقنا، من يحاجنا فى الله فانا أولى بالله، و من يحاجنا فى آدم فانا أولى الناس بآدم، و من يحاجنا فى نوح فانا أولى الناس بنوح، و من يحاجنا فى إبراهيم فانا أولى الناس بإبراهيم، و من يحاجنا بمحمد فانا أولى الناس بمحمد (صلى الله عليه و آله)، و من يحاجنا فى النبيين فانا أولى الناس بالنبيين، و من يحاجنا فى كتاب الله فنحن أولى الناس بكتاب الله، أنا أشهد [نشهد] و كل مسلم اليوم إننا قد ظلمنا و طردنا و بغى علينا و اخرجنا من ديارنا و اموالنا و أهالينا و قهرنا، إلا أنا نستنصر الله اليوم كل مسلم» (٢).

و ورد فى روايه ينقلها نعيم بن حماد و هو من مشائخ البخارى بسنده عن الإمام الباقر (عليه السلام) أيضا، خطبه ثانيه فى المكان نفسه و لكن بعد أداء فريضه العشاء، فيروى عن الإمام الباقر (عليه السلام) قوله: «...فإذا صلى العشاء نادى بأعلى صوته يقول: اذكركم الله أيها الناس، و مقامكم بين يدي ربكم، فقد اتخذ الحجه و بعث الأنبياء و أنزل الكتاب، و أمركم أن لا تشركوا به شيئا و أن تحافظوا على طاعته و طاعه رسوله، و أن تحيوا ما أحى القرآن، و تميتوا ما أمات، و تكونوا أعوانا على الهدى، و وزرا على التقوى، فإن الدنيا قد دنا فناؤها و زوالها، و آذنت بالوداع، فإنى أدعوكم الى الله، و الى رسوله، و العمل بكتابه، و إماته الباطل، و إحياء سنته...» (٣).

ص: ٢١٣

- ١- (١) برهان المتقى الهندي: ١٤٤.
- ٢- (٢) تفسير العياشى: ٦٥/١، اختصاص الشيخ المفيد: ٢٥٦.
- ٣- (٣) الملاحم و الفتن لنعيم بن حماد: ٩٥، عقد الدرر ١٤٥، برهان المتقى الهندي: ١٤١، الحاوى للفتاوى الحديثيه: ٧١/٢، و كتاب اللوائح للسفاريني: ١١/٢.

و يلاحظ فى الخطبه الأولى تأكيده (عليه السّلام) على مخاطبه أتباع جميع الديانات السماويه انطلاقا من عالميه ثورته الدينيه فهو يمثل خط الانبياء (عليهم السّلام) جميعا و يدعو الى الأهداف الساميه التى نادوا بها جميعا. هذا أولا و ثانيا يؤكد (عليه السّلام) على تمثيله لمدرسه الثقلين فهو ممثل أهل البيت (عليهم السّلام) ثانى الثقلين الذى لا يفترق عن الأول- أعنى القرآن المجيد- لذلك فهم أولى الناس بكتاب الله جل ذكره و أعرفهم بما فيه و بسبل هدايه البشريه على نور هدايه السماوى.

ثم يشير ثالثا الى مظلوميه أهل البيت (عليهم السّلام) و تعريضهم لأشكال الظلم و البغى بما أدى الى غيبه خاتمهم- عجل الله فرجه- و سبب تعريضهم لكل ذلك هو نزعات الطواغيت و عباد السلطه للاستئثار و اتخاذه مال الناس دولا و عباد الله خوفا و منع أهل البيت (عليهم السّلام) من إقرار العداله الإلهيه و قياده الناس على المحججه البيضاء.

ثم يستنصر كل مسلم لدفع هذه المظلوميه التى يكون فى دفعها الخير للبشريه جمعاء لأنّ تسليم مقاليد الأمور الى ممثل نهج الأنبياء و عدل القرآن الكريم يعنى تحقيق أهداف العداله الإلهيه، و لكن- عجل الله فرجه- يستنصر الله جل قدرته أولا و فى ذلك إشاره الى حتميه انتصار ثورته الإصلاحيه فهو المضطر الذى تستجاب دعوته و ولى دم المقتول ظلما فهو منصور إلهيا، و بهذه الإشاره يحفز (عليه السّلام) الناس لنصرتهم ليفوزوا بسعاده الدارين و يتقوا عذاب الدنيا و خزيتها على يديه و عذاب الآخره أكبر.

أما فى الخطبه الثانيه التى يلقيها-عجل الله فرجه-بعد صلاه العشاء،فهو يحدد الأهداف العامه لثورته،و هى الأهداف التى يستنصر الناس لأجلها، و التى تمثل الوجه الآخر للتأثر لمظلوميه أهل البيت و مدرستهم و منهجهم(عليهم السلام)،فهو يحدد الهدف الأول و العام المتمثل باقامه التوحيد الخالص الذى بعث لأجله الأنبياء-صلوات الله عليهم-و انزلت معهم الكتب السماويه،و هو الهدف الذى يتجسد من خلال طاعه الله تبارك و تعالى و طاعه رسوله(صلى الله عليه و آله)و من خلال إحياء ما أحيا القرآن،و إحياء سنه رسول الله(صلى الله عليه و آله)، و إماته ما أماته القرآن و هو الباطل و البدع و الشرك و سائر العبوديات الزائفه.

فدعوته هى دعوه الى الله عز و جل و توحيده و الى رسول الله(صلى الله عليه و آله)و العمل بسنته الموصله الى الله.

و عليه يتضح أن استنصاره للتأثر لمظلوميه أهل بيت النبوه تعنى الدعوه الى المعونه على الهدف و المؤازره على التقوى.

الاستجابه لاستنصاره و مبايعته

و أول من يبادر لبيعتة(عليه السلام)فى المكان الذى يستنصر فيه المسلمين أى ما بين الركن و المقام هم صفوه أنصاره:«فبإيع ما بين الركن و المقام ثلاثمائه و نيف، عدّه أهل بدر،فيهم النجباء من أهل مصر و الأبدال من أهل الشام و الأخيار من أهل العراق»^(١).

و يستفاد من مجموعه من الأحاديث المرويه فى مصادر أهل السنه أن

ص: ٢١٥

١- (١) غيبه الطوسى: ٢٨٤، و عنه فى بحار الأنوار: ٣٣٤/٥٢، و اثبات الهداه: ٥١٧/٣، ٥١٨.

ظهوره و مبايعته يكون بعد اختلاف بين قبائل الحجاز و أنه يرفض فى البدايه قبول البيعه و يخاطب المبايعين بالقول: «ويحكمكم! كم عهد قد نقضتموه؟ و كم دم قد سفكتموه؟» (١)، و يبدو أن هذا الرفض يمثل محاوله لإشعار المبايعين بمسؤوليه و تبعات البيعه و المهمه التى هم مقبلون عليها نظير ما فعله جدّه الإمام على (عليهما السلام) عند إقبال الناس على بيعته بعد مقتل عثمان.

و يستفاد من الأحاديث أن حركة الموطئه للظهور المهدوى تبث بالبيعه للمهدى (عليه السلام). و هو فى مكه (٢) ثم تجدها بعد ذلك.

و تصرح بعض الأحاديث الشريفه أن أصحابه الخاصين أى الثلاثمائه و الثلاثه عشر يجمعون فى مكه و بصوره إعجازه أو سريعه بوسائل النقل المتطوره ليدر كوا ظهور الإمام و يبايعوه (٣).

خروجه الى الكوفه و تصفيه الجبهه الداخليه

يخرج (عليه السلام) بجيشه متوجها للكوفه التى يتخذها منطلقا لتحركه العسكرى (٤) بعد إنهاء فتنه السفينانى و الخسف الذى يقع بجيشه فى البيداء (٥).

ص: ٢١٦

١- ((١)) مستدرک الحاكم: ٥٠٣/٤، القول المختصر لابن حجر: ١٨، برهان المتقى الهندى: ١٤٣، عقد الدرر: ١٠٩، معجم أحاديث الإمام المهدى (عليه السلام): ٤٤٩/١.

٢- ((٢)) فتن ابن حماد: ٨٣-٨٤، الحاوى للفتاوى: ٦٧/٢، البرهان: ١١٨.

٣- ((٣)) غيبه النعمانى: ٣١٥، إثبات الهداه: ٤٥٣/٣.

٤- ((٤)) بحار الأنوار: ٣٠٨/٥٢، إثبات الهداه: ٥٨٣/٣، ٥٢٧، ٤٩٣.

٥- ((٥)) تفسير الطبرى، ٧٢: ٢٢، تذكره القرطبى: ٦٩٣/٢، سنن الدارمى: ١٠٤، مسند أحمد: ٢٩٠/٦، صحيح مسلم: ٢٢٠٨/٤، سنن أبى داود: ١٠٨/٤، سنن ابن ماجه: ١٣٥١/٢، سنن الترمذى: ٤٠٧/٤، تأريخ البخارى: ١١٨/٥، سنن النسائى: ٢٠٧/٥. و أحاديث الخسف بجيش السفينانى كثيره مرويه فى الصحاح و غيرها و من طرق أهل البيت (عليهم السلام) أيضا.

و ينشر رايه رسول الله (صلى الله عليه و آله) المذخوره عنده فى نجف الكوفه (١).

و تنصره الملائكه التى نصرت جده رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى معركة بدر (٢). و تذكر الأحاديث الشريفه أنه يواجه و أصحابه و جيشه صعوبات شديده و تعباً فى بدايه تحركه العسكرى (٣) و حروبه التى تستمر ثمانيه أشهر لتصفيه الجبهه الداخليه فيما تستمر ملاحمه عشرين عاماً (٤).

و يلاحظ هنا أن المسير الذى يختاره (عليه السلام) هو المسير الذى اختاره جده الإمام الحسين (عليه السلام) فى نهضته الإستشهاديه من مكه الى الكوفه، التى منع جده سيد الشهداء عن الوصول اليها فيصل سليله المهدي (عليه السلام) إليها و يحقق الأهداف الإصلاحيه فى الامه المحمديه التى سعى لها جده سيد الشهداء (عليه السلام).

و عند ما يدخل الكوفه يجد فيها ثلاث رايات تضطرب (٥) فيوحدها و ينهى اضطرابها بنشره للرايه المحمديه المذخوره و ينهى جيوب النفاق المتبقيه فيها فى معركته مع الفرقة التى تصفها الأحاديث الشريفه بالبترية (٦).

دخوله بيت المقدس و نزول عيسى (عليه السلام)

تنص الكثير من الروايات على دخوله (عليه السلام) بيت المقدس بجيشه ضمن إطار حادثه مهمه للغاية، هى نزول نبي الله عيسى بن مريم المسيح (عليه السلام) الذى بشرت بعودته نصوص الانجيل إضافه الى الأحاديث الشريفه المرويّه فى

ص: ٢١٧

١- (١) تفسير العياشى: ١٠٣/١، غيبه النعمانى: ٣٠٨، كمال الدين: ٦٧٢.

٢- (٢) تفسير العياشى: ١٩٧/١، إثبات الهداه: ٥٤٩/٣.

٣- (٣) غيبه النعمانى: ٢٩٧.

٤- (٤) إثبات الهداه: ٤٦٩/٣ بالنسبه للمده الأولى، و تقول روايه لابن حماد: ١٢٧ أن ملاحمه تستمر عشرين سنه.

٥- (٥) الارشاد: ٣٦٢، غيبه الطوسى: ٢٨٠.

٦- (٦) دلائل الإمامه: ٢٤١، غيبه الطوسى: ٢٨٣.

الكتب الروائية الموثقة عند أهل السنه و الشيعة (١). و تذكر الأحاديث الشريفه قصه صلاه عيسى صلاه الفجر خلف الإمام المهدي (عليه السلام) بعد أن يرفض عرض الإمام بأن يتقدم عيسى لإمامه الصلاه معللا الرفض بأن هذه الصلاه اقيمت لأجل الإمام المهدي فيقدمه و يصلّى خلفه إشاره الى خاتمية رساله المحمديه، و في ذلك نصره مهمه للثوره المهدويه حيث توجهها للعالم الغربي الذي يدين معظمه بالمسيحيه.

و يظهر أن دخول المهدي -عجل الله فرجه- يكون بعد تحريرها من الإفساد اليهودي و إنهاء حاكميتهم عليها. لذا قد يكون من الممكن القول بأن دخول الإمام بيت المقدس يكون بعد تصفيته الجبهه الداخليه و مقدمه لمواجهة الأعداء خارج العالم الإسلامي أو الروم حسب تعبير الروايات و فتح كل الأرض. من هنا نفهم سر توقيت نزول عيسى المسيح مع دخول المهدي (عليه السلام) بيت المقدس.

قتل الدجال و إنهاء حاكميه الحضارات الماديه

إنّ معظم الأحاديث الشريفه التي تتحدث عن نزول عيسى (عليه السلام) تذكر قيامه بكسر الصليب و رجوع النصارى عن تأليهه (٢) ثم قتل الدجال -الذي هو رمز الحضارات الماديه- على يديه أو على يدى الامام المهدي بمعونته (عليهما السلام).

و مع رجوع النصارى عن تأليه عيسى (عليه السلام) و مشاهدتهم لمناصره نبهم لخاتم أمه الإسلام المعصومين تتفتح أبواب دخولهم الإسلام -و هم النسبه الأكبر من سكان الأرض- بيسر، و نتيجة لذلك تيسر مهمه قتل الدجال

ص: ٢١٨

١- ((١)) صحيح البخارى: ٣٠٥/٤، مسلم: ١٣٦/١، تاريخ البخارى: ٢٣٣/٧، سنن ابن ماجه: ١٣٥٧/٢، سنن الترمذى: ٥١٢/٤، صحيح البخارى: ١٠٧/٣، فتن ابن حماد: ١٠٣ و غيرها كثير مرويّه من طرق الفريقين.

٢- ((٢)) الدر المنثور للسيوطى: ٣٥٠/٢.

و القضاء على الحضارات الطاغوتيه و فتح الأرض و إقامة الدوله الإسلاميه العالميه العادله و بدء عمليه البناء الإصلاحى و تحقيق أهداف الأنبياء (عليهم السلام).

هذه -على نحو الإيجاز- المحطات الرئيسيه لتحرك الإمام المهدي -عجل الله فرجه- بعد ظهوره، و كل منها يشتمل على تفاصيل كثيره لا- يسع المجال لذكرها. لذا ننتقل للحديث- و بالإيجاز نفسه- عن سيرته بعد ظهوره فى أبرز مجالاتها ثم عن خصائص عهده.

سيرته سيرة جدّه رسول الله (صلى الله عليه و آله)

تنص الأحاديث الشريفه أنه (عليه السلام) يسير بسيره جدّه (صلى الله عليه و آله) الذى قال:

«بعثت بين جاهليتين لاخراهما شر من أولاهما» (١)، و بين لأمته الكثير من مظاهر الجاهليه الثانيه الأشد شرا، فالمهدي: «يصنع كما صنع رسول الله (صلى الله عليه و آله)، يهدم ما كان قبله كما هدم رسول الله (صلى الله عليه و آله) ما كان قبله و يستأنف الإسلام جديدا» (٢) و قد تحدث النبي (صلى الله عليه و آله) عن غربه الإسلام بعده و نقل عنه المسلمون ذلك (٣).

فالمهدي يهدم الجاهليه الثانيه كما هدم جدّه (صلى الله عليه و آله) الجاهليه الأولى، و يستأنف الإسلام الذى عاد غريبا كما بدأ غريبا. و لكن ثمه فروقا بين السيرتين تفرضهما بعض الخصوصيات الزمانيه لكل منها. و هذه الخصوصيات الزمانيه هى التى تفسر الفروق فى سيرتهما (عليهما السلام) كما سنلاحظ بعضها فى سياساته العسكريه و القضائيه و الإداريه و الدينيه و غيرها. و لهذا فلا يضر ذلك بحقيقه أن سيرتهما -صلوات الله عليهما- واحده.

ص: ٢١٩

١- (١) أمالى الشجرى: ٧٧/٢.

٢- (٢) غيبه النعمانى: ٢٣٢، عقد الدرر للمقدسى الشافعى: ٢٢٧، تهذيب الأحكام: ١٥٤/٦.

٣- (٣) مسند أحمد: ١٨٤/١، صحيح مسلم: ١٣٠/١، سنن ابن ماجه: ١٣١٩/٢، الترمذى: ١٨:٥.

إحياء السنه و آثار النبي (صلى الله عليه و آله)

تقوم حركه المهدي الإصلاحية الكبرى على أساس إحياء السنه المحمديه و إقامتها التي يكون بها قوام كل القيم الإسلاميه فهو كما قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «رجل من عترتي يقاتل على سنتي كما قاتلت أنا على الوحي» (١) و هو «يقفو أثرى لا يخطئ» (٢) و هو «رجل منى اسمه كاسمى يحفظنى الله فيه و يعمل بسنتي» (٣)، فهو «يبين آثار النبي» (٤)، و يدعو الناس الى سنه رسول الله (صلى الله عليه و آله). فهو مجددها كما أنه مجدد الإسلام و يظهر ما خفى و اخفى منها. و قد سمي «المهدي» لأنه يهدي الناس الى «أمر قد دثر و ضل عنه الجمهور» (٥).

شدته مع نفسه و رأفته بامته

إن سيره الإمام المهدي (عليه السلام) مع نفسه و امته تجسد صورته الحاكم الإسلامى المثالى الذى تكون السلطه عنده و سيئه لخدمه الناس و هدايتهم لا مصدرا للدخل الوفير و الظلم و الاستثثار بالأموال و استعباد الناس، فهو يحيى صورته الحاكم الإسلامى التى جسدها من قبل -و بأسمى صورها- أبواه، و من قبل رسول الله و وصيه الإمام على -صلوات الله عليهما و آلهما-. فهو مع نفسه:

«مالباسه إلا الغليظ و ما طعامه إلا الشعير الجشب» (٦) و هو الذى «يكون من الله على حذر، لا يضع حجرا على حجر، و لا يقرع أحدا فى ولايته بسوط إلا فى

ص: ٢٢٠

١- (١) فتن ابن حماد: ١٠٢، القول المختصر لابن حجر: ٧، برهان المتقى: ٩٥.

٢- (٢) القول المختصر: ١٠، الفتوحات المكيه لابن عربى: ٣/٣٣٢.

٣- (٣) إثبات الهداه: ٣/٤٩٨.

٤- (٤) إثبات الهداه: ٣/٤٥٤.

٥- (٥) سنن الدارمى: ١٠١، فتن ابن حماد: ٩٨، عقد الدرر: ٤٠، إثبات الهداه: ٣/٥٢٧.

٦- (٦) راجع الكافى: ١/٤١١، إثبات الهداه: ٣/٥١٥.

حد» (١)، أما مع امته فهو «الرؤوف الرحيم» بهم و هو الموصوف بأنه «المهدى كأنما يعلق المساكين الزبد» (٢)، و هو الصدر الرحب الذى تجد فيه الأمه ملاذها المنقذ فهي: «تأوى إليه امته كما تأوى النحل الى بيوتها» (٣) أو «كما تأوى النحل الى بيوتها» (٤).

سيرته القضائيه

و المهدى الموعود-عجل الله فرجه- هو الذى يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا كما تواترت بذلك الأحاديث النبويه، و إنجاز هذه المهمه يحتاج الى سيره قضائيه صارمه، لذلك فهو يجسد سيره جده الإمام على (عليه السلام) الشديده فى تتبع حقوق الناس المغصوبه و أخذها من الغاصب حتى لو كانت مخبأه تحت ضرس و حتى لو تزوج بها الحرائر، و: «يبلغ من ردّ المهدى المظالم، حتى لو كان تحت ضرس إنسان شىء انترعه حتى يرده» (٥).

فيبلغ من عدله أن «تمنى الأحياء الأموات» (٦) أى يتمنوا عوده الأموات لينعموا ببركات عدله.

و تذكر مجموعه من الأحاديث الشريفه أنه (عليه السلام) يحكم بحكم سليمان و داود فى قضائه؛ أى بالعلم «اللدنى» دون الاحتجاج بالبينه (٧)، و لعل ذلك انطلاقا من مهمته فى اقرار العدل الحقيقى دون الظاهرى الذى قد تقرّه البينه

ص: ٢٢١

- ١- (١) ملاحم ابن طاووس: ١٣٢.
- ٢- (٢) فتن ابن حماد: ٩٨، عقد الدرر: ٢٢٧.
- ٣- (٣) ابن حماد: ٩٩، الحاوى للسيوطى: ٧٧/٢.
- ٤- (٤) برهان المتقى الهندى: ٧٨.
- ٥- (٥) ابن حماد: ٩٨، الحاوى: ٨٣/٢، القول المختصر: ٢٥، عقد الدرر: ٣٦.
- ٦- (٦) ابن حماد: ٩٩، القول المختصر: ٥.
- ٧- (٧) الكافى: ٣٩٧/١، إثبات الهداه: ٤٤٧/٣.

الظاهرية و إن كان خلاف العدل الحقيقي و هذه حقيقه معروفه و قد شهدها التاريخ الإسلامى و الانسانى و يشهد التاريخ المعاصر الكثير من مصاديقها حيث يؤدى الالتزام بالبيانات الظاهرية الى غياب العدل الحقيقي و إن أقرت العدل الظاهرى. و على أى حال. فهذه من خصوصيات عهده (عليه السلام) و هى تنسجم مع طبيعه الأوضاع العامه لهذا العهد.

سيرته تجاه الأديان و المذاهب

يزيل الإمام المهدي الموعود-عجل الله فرجه- مظاهر الشرك كافه و يروج التوحيد الخالص: «و لا يبقى فى الأرض بقعه عبد فيها غير الله إلا عبد الله فيها و يكون الدين كله لله و لو كره المشركون» (١)، و يقوم (عليه السلام) بعرض الإيمان على الجميع و ينهى الحاله المذهبيه فيوحد المذاهب الإسلاميه و يصلح الله به أمر الأمه و يرفع اختلافها و يؤلف قلوبها (٢) على أساس السنه النبويه النقيه و ما اخفى أو ضيع من قيم الإسلام الأصيله. فهو كما قال جدّه (صلى الله عليه و آله): «سنته سنتى يقيم الناس على ملتى و شريعتى» (٣).

و يستفاد من بعض الروايات أنه (عليه السلام) يقوم بإخراج التواره و الإنجيل غير المحرّفين من غار بأنطاكيه و يحاجج اليهود و النصرارى بهما و يستخرج حلى بيت المقدس و مائده سليمان و يردها الى بيت المقدس (٤)، و يدعمه فى موقفه هذا عيسى (عليه السلام) الذى «يحتج به على نصرارى الروم و الصين» (٥) حيث

ص: ٢٢٢

١- ((١)) إثبات الهداه: ٢/٤١٠.

٢- ((٢)) ابن حماد: ١٠٢، الطبرانى الأوسط: ١/١٣٦.

٣- ((٣)) كمال الدين: ٤١١.

٤- ((٤)) ابن حماد، ٩٨، سنن الدانى: ١٠١، الحاوى للسيوطى: ٢/٧٥، لوائح السفاريني: ٢/٢ تاريخ بغداد: ٩/٤٧١، عقد الدرر: ١٤١.

٥- ((٥)) غيبه النعمانى: ١٤٦.

يرفض وفود اليهود والنصارى بعد نزوله عند ما أتونه مدعين أنهم أصحابه فيردهم و يصرح بأن أصحابه هم المسلمون فينضم الى مجمع المهدي (عليه السلام) (١) الأمر الذي يؤدي الى رجوع النصارى عن تأليهه كما يقوم بأداء فريضة الحج الى البيت الحرام (٢) و يدفن الى جنب رسول الله (صلى الله عليه وآله) (٣).

و تذكر بعض الروايات أن المهدي (عليه السلام) يخرج التوراه الأصلية من جبال بالشام و يحاجج اليهود بها فيسلم منهم جماعه كثيره (٤) ثم يستخرج تابوت السكينه من بحيره طبريه و يوضع بين يديه فى بيت المقدس فيسلم اليهود و لا يبقى على العناد إلا القليل منهم (٥).

محاربه البدع و نفى تحريف الغالين و المبطلين

و ينفى الإمام المهدي -عجل الله فرجه- عن الدين التحريفات بصوره كامله و يزيل كل البدع التى ورثها المسلمون من قرون الابتعاد عن الثقلين و السنه النبويه النقيه و تعطيلها و هذا هو هدف ظهوره: «ليمحو الله به البدع كلها و يميت به الفتن كلها، يفتح الله به باب كل حق، و يغلق به كل باب باطل» (٦).

و هذا أول ما يبدأ به (عليه السلام)، فتذكر الأحاديث الشريفه من مصاديقه هدم المقاصير التى ابتدعها بنو أميه فى المساجد لعزل الإمام عن المأمومين (٧)،

ص: ٢٢٣

١- ((١)) تاريخ البخارى: ٢٣٣/٧، مسلم: ٢٢٥٣/٤، ابن ماجه: ١٣٥٧/٢، الترمذى: ٥١٢/٤.

٢- ((٢)) مسند أحمد: ٢٤٠/٢، صحيح مسلم: ٩١٥/٢، مستدرک الحاكم: ٥٩٥/٢.

٣- ((٣)) تاريخ البخارى: ٢٦٣/١، الترمذى: ٥٨٨/٥.

٤- ((٤)) ابن حماد: ٩٨، ينابيع المودّه للقندوزى: ٣٤٤/٣.

٥- ((٥)) ابن حماد: ٩٩-١٠٠، عقد الدرر: ١٤٧، القول المختصر: ٢٤.

٦- ((٦)) ملاحم السيد ابن طاووس: ٣٢.

٧- ((٧)) اثبات الهداه: ٥٠٦/٣.

و يعيد مقام ابراهيم (عليه السلام) الى موضعه الأصلي (١) و يزيل عن المساجد كل ما ابتدع فيها و يعيدها الى السنه الإسلاميه الأولى و طريقه المحمديه (٢).

سيرته الاداريه

و يختار المهدي الموعود-عجل الله فرجه- لحكم الأرض و لاه هم خيره أصحابه الذين يتحلون بأعلى كفاءات الوالى الإسلامى من العلم و الفقه و الشجاعه و النزاهه و الإخلاص (٣)، و هو مع ذلك متابع لأمورهم و طريقه قيامهم بمهامهم و يحاسبهم بشده فإن: «علامه المهدي أن يكون شديدا على العمال جوادا بالمال رحيفا بالمساكين» (٤)، و فى عهده: «يزاد المحسن فى إحسانه و يتاب على المسيء» (٥).

و هو (عليه السلام) شديد مع المتاجرين بالدين و المقدسات الإسلاميه الساعين لإضلال الناس، يردعهم عن ذلك، و ممّا يقوم به فى بدايات ظهوره هو قطع أيدي سدنه الكعبه بسبب ذلك و يفضحهم أمام الناس لكى لا ينخدعوا بهم؛ إذ هم «سراق الله» (٦).

سيرته الجهاديه

و يقوم الإمام المنتظر-عجل الله فرجه- بالسيف، فظهوره يكون بعد إتمام الحجه البالغه و اتضاح الحقائق بالكامل و فتح أبواب الحق و إغلاق الباطل

ص: ٢٢٤

١- ((١)) اثبات الهداه: ٥٢٧.

٢- ((٢)) اثبات الهداه: ٥١٦-٥١٧.

٣- ((٣)) إثبات الهداه: ٣/٤٩٤.

٤- ((٤)) مسند ابن ابى شيبه: ١٥/١٩٩، سنن الدارمى: ١٠١، حاوى السيوطى: ٢/٧٧.

٥- ((٥)) مسند ابن أبى شيبه: ١٥/١٩٩، سنن الدارمى: ١٠١، حاوى السيوطى: ٢/٧٧.

٦- ((٦)) إثبات الهداه: ٣/٤٤٩، ٤٥٥.

و وقوع المعجزات و الكرامات المبرهنه على تمتعه بالتأييد الإلهي و نصره الملائكه البدرين له و امتلاكه قميص يوسف و عصا موسى و حجره و خاتم سليمان و درع رسول الله (صلى الله عليه و آله) و سيفه و رايته و سائر مواريث الأنبياء (عليهم السلام) و إظهاره لها (١) و إتضاح تمثيله الصادق لمنهجهم و سعيه لتحقيق أهدافهم الإلهيه و إقرار العدالة السماويه. و مع اتضاح كل ذلك لا يبقى على الباطل إلا المنحرفون المفسدون الذين لا يرجى منهم إلا الفساد و الأذى و الظلم الذى يجب أن تطهر منه الدوله المهدويه، لذلك نلاحظ فى سيره الإمام الجهاديه الصرامه و الحزم و الحديه فى التعامل مع الظالمين و المنحرفين فلا يبقى على الأرض منهم ديار و لا يسمح لهم بالنشاط الإفسادى.

على أن الأحاديث الشريفه تصرّح بأنّ المهدي المنتظر -عجل الله فرجه- يسير بسيره أبويه رسول الله و وصيه الإمام على -صلوات الله عليهما و آلهما- فى مجاهده المنحرفين و المبطلين فلا يبدأ القتال إلا بعد عرض الإيمان و الدين الحق عليهم (٢) و محاججتهم بما ألزموا به أنفسهم كما رأينا فى قضيه إخراج التوراه و الإنجيل و هذه قضيه أخرى مهمه فى سيرته الجهاديه (عليه السلام).

و يستفاد من الروايات الشريفه أن من سيرته الجهاديه تصفيه الجبهه الداخليه و هى جبهه العالم الإسلامى من التيارات المحاربه المنحرفه أولا - قبل البدء بمجاهده القوى الأجنبيه، فينهى حركه السفينانى و نفوذ البتريه و المتأوله الجاهلين و النواصب المضلين المعاندين (٣) و يعقد لأجل ذلك هدنه مع الروم

ص: ٢٢٥

-
- ١- ((١)) إثبات الهداه: ٤٣٩-٤٤٠، ٤٩٤، ٤٧٨، ٤٨٧، و راجع عقد الدرر: ١٣٥، الفصول المهمه: ٢٩٨، كفايه الأثر: ١٤٧، ابن حماد: ٩٨، القول المختصر: ٣٤، برهان المتقى: ١٥٢.
 - ٢- ((٢)) الكافي: ٢٢٧/٨ و عنه فى إثبات الهداه: ٣/٤٥٠.
 - ٣- ((٣)) الإرشاد: ٣٨٤/٢ و عنه فى بحار الأنوار: ٣٨٦/٥٢ و عنه فى اثبات الهداه: ٣/٥٤٤.

قبل ان يتوجه لمجاهده اليهود ثم الروم و قتل الدجال و فتح الأرض كلها. بل و يعتمد قبل البدء بتصفيه الجبهه الداخليه بتنظيم صفوف جيشه و يعين القاده العسكريين الأكفاء و يعقد لهم الأولويه و يذهب بالعاهات و الضعف عن أنصاره و يقوى قلوبهم (١) و يملأها إيمانا بالحق الذى يجاهدون من أجله و يتليهم و يمحصهم (٢)، لكي يتحرك لانجاز مهمته الإصلاحيه الكبرى بجيش عقائدى قوى و منسجم يتحلى بالكفاءه القتاليه المطلوبه و القوه المعنويه اللازمه.

سيرته الماليه

يعيد المهدي الموعود-عجل الله فرجه-نظام «التسويه فى العطاء» (٣) الذى كان سائدا على عهد رسول الله (صلى الله عليه و آله) ثم غير و بدل من بعده و أبتدعت بدله معايير جديده أحدثت نظام التفاضل الطبقي بالتدرج بالرغم من التزام الوصى الإمام على (عليه السلام) إبان خلافته بنظام التسويه فى العطاء و تابعه على ذلك ابنه الحسن (عليه السلام) فى شهور خلافته القليله لكنه قد غاب بالكامل بعد استشهادهما، و بدأ بنو أميه بالاستئثار بأموال المسلمين و تقييد العطاء من بيت المال بمصالحهم السياسيه و تحويله من عطاء شرعى الى رشاو مقبته يستجلبون بها الأنصار لهم على الباطل أو يشترون به سكوت البعض عن الحق.

و المهدي المنتظر (عليه السلام) يجعل بيت المال قسمه مشتركه بين المسلمين دونما تفاضل أو تمييز، فالجميع متساوون فى الانتفاع من النعم الإلهيه و الخدمات المستثمره من الأموال العامه، تطبيقا لأحد أبعاد العداله المحمديه المكلف باقرارها. و تصرح الأحاديث الشريفه بأنه ينهى الحاله الإقطاعيه

ص: ٢٢٤

١- ((١)) اثبات الهداه: ٧١.

٢- ((٢)) الكافي: ١٦٧/٨، كمال الدين: ٦٧٢.

٣- ((٣)) مسند أحمد: ٣٧/٣، ملاحم ابن المنادى: ٤٢، ميزان الاعتدال: ٩٧/٣.

حسب النص القائل: «إذا قام قائمنا اضمحلت القوائم فلا قطائع» (١)، والمقصود بها الأراضي الزراعية أو غيرها من الثروات و المنافع التي يعطيها الحكام للمقرّبين منهم وقد راجت هذه الظاهره بعد وفاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) و خاصة فى عهد الخليفه الثالث و فى العصر الأموى بشكل خاص.

و تتحدث الكثير من الأحاديث عن كثره عطائه (عليه السلام) و تعتبرها علامه مميزه له فهو: «يحثو المال حثوا» (٢) عند ما يعطى من سأله، و هذا و إن كان يشير الى كرمه و كثره الخيرات و البركات فى عصره إلاّ- أنها تفصح عن نقطه مهمه أخرى فى سيرته الاقتصاديه (عليه السلام) و هى سيره إغناء الناس بما يكفيهم و يغنيهم و يجعلهم فى رفاهيته من العيش بحيث يتفرّغوا الى الطاعات و العباده و العمل الإصلاحى الفردى و الاجتماعى.

و عليه يتضح أن سيرته فى المجال المالى ترتبط بمهمته الإصلاحيه و إقامه المجتمع التوحيدى الخالص فى تعبده لله تبارك و تعالى فالمراد منها توفير متطلبات ذلك و إزاله العقبات الصاده عنه.

الصوره العامه للدوله المهدويه فى النصوص الشرعيه

و نصل الآن الى خاتمه هذا الفصل فنعرض فيها على نحو الإجمال أيضا الصوره التى ترسمها النصوص الشرعيه لدوله المهدى الموعود، عجل الله فرجه.

إنّ الدوله المهدويه إنّما تأتى لتحسم عصر المعاناه الذى عاشته البشريه طويلا و تنهى الظلم و الجور الذى ملأ الأرض نتيجه لحكم الطواغيت و حاكميه

ص: ٢٢٧

١- (١) قرب الإسناد للحميرى: ٣٩.

٢- (٢) مسند أحمد: ٨٠/٣.

الأهواء و الشهوات و النزعات الماديه و بظهور الإمام المهدي المنتظر على مدى القرون. «يفرج الله عن الأمة فطوبى لمن أدرك زمانه» (١). فالله تبارك و تعالى يحقق للأمة المسلمه؛ و لبني الانسان عامه؛ كل الطموحات الفطريه السليمه، و يزيل الشرك و يقيم المجتمع الموحد العابد الأمر بالمعروف و الناهي عن المنكر و المسارع للخيرات السائر في منازل الكمال و معارج النور.

و تخرج الأرض بركاتها و كذلك السماء، و ما يحصل عليه الناس ليس هو الغنى المادى فحسب بل هو «الاستغناء» حيث «يملاً الله قلوب امه محمد (صلى الله عليه و آله) غنى و يسعهم عدله» (٢) أى يحزّهم من أسر المتطلبات و الحاجات الماديه المعيشيه المحدوده، فالمهدى المنتظر الذى يحرر المسلمين من ذل التبعية للضالين و المنحرفين، كما صرح به النص القائل: «و به يخرج ذل الرق من أعناقكم» (٣)؛ يحرر البشريه من ذل الحياه البهيميه و الخضوع لأسر الشهوات و يفتح أمام الانسان جميع أبواب التكامل و الرقى المعنوى و التكامل الروحى فيشهد عصره تطورا فكريا و روحيا عاليا كما يشير لذلك الإمام الباقر (عليه السلام) حيث يقول: «إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد، فجمع بها عقولهم و كملت به أحلامهم» (٤)، و مما يساعد على ذلك - إضافة الى العامل المهم و الرئيسى المتقدم - عامل ثانوى هو التطور الهائل الذى يشهده عصره خاصه فى مجال الاتصالات و الذى نرى بوادره اليوم طبق القوانين العلميه أيضا كما يشير الى ذلك الإمام الصادق (عليه السلام) بقوله: «إن قائمنا إذا قام مدّ الله عز و جل لشيعتنا فى

ص: ٢٢٨

١- (١) اثبات الهداه: ٥٠٤/٣.

٢- (٢) مسند أحمد: ٣٧/٣.

٣- (٣) الغيبه للطوسى: ١٨٥، ح ١٤٤.

٤- (٤) إثبات الهداه: ٤٤٨/٣، الكافى: ٢٥/١، كمال الدين: ٦٧٥.

أسماعهم و أبصارهم حتى لا يكون بينهم و بين القائم يريد؛ يكلمهم فيسمعون و ينظرون إليه و هو فى مكانه» (١)، و لعل ذلك يكون بوسائل غيبية تمكّنهم منها المراتب الروحية السامية التى يصلون إليها و إن كان ذلك قد أصبح ممكنا بدرجة محدوده اليوم أيضا عبر وسائل الاتصال الحديثه المتطوره، و لكن من المؤكد- استنادا للأحاديث الشريفه- أن الكثير من الحقائق و القضايا الغيبية تظهر فى عصر الدوله المهدويه و يحظى الكثير من المؤمنين بمراتب عاليه من معرفه أسرار الغيب و علم الكتاب و تجاوز الأسباب و القوانين الطبيعیه و الكثير من الظواهر التى نعتبرها اليوم من المعجزات غير المألوفه (٢).

و مع توفير الدوله المهدويه لجميع عوامل التكامل المادى و الروحى يقام المجتمع الموحّد الذى يعبد الله تبارك و تعالى بإخلاص فتسود العلاقات الإيمانيه المحضه و تحكمه قيم من قبيل البراءه ممن «كان بالرهن أوثق منه بأخيه المؤمن» و مثل أن «ربح المؤمن على المؤمن ربا» (٣) فحتى العمل التجارى يكون يومئذ عباده خالصه لله عز و جل إذ يكون بهدف خدمه عباد الله فقط.

يقول الإمام على (عليه السلام) ضمن حديث فى وصف جامع لدوله الإمام المهدي العالميه: «...يؤيده الله بملائكته و يعصم أنصاره و ينصره بآياته و يظهره على أهل الأرض حتى يدبوا طوعا و كرها، و يملأ الأرض عدلا و قسطا و نورا و برهانا، يدين له عرض البلاد و طولها حتى لا يبقى كافر إلا آمن و لا طالح إلا صلح و يصطلع فى ملكه السباع و تخرج الأرض بركاتها و تنزل السماء بركاتها و تظهر له الكنوز، يملك ما بين الخافقين أربعين

ص: ٢٢٩

١- (١) إثبات الهداه: ٣/٤٥٠-٤٥١.

٢- (٢) راجع مثلا كمال الدين: ٦٥٤.

٣- (٣) من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق: ٣/٣١٣، تهذيب الأحكام: ١٧٨/٧.

عاما، فطوبى لمن أدرك أيامه و سمع كلامه» (١)، أجل في ظل دوله المهدي المنتظر - عجل الله فرجه - يتضح للعالمين أن صلاح البشرية و خيرها و تكاملها المادى و المعنوى إنما يتحقق فى ظل رساله السماء و على يدي أولياء الله المعصومين - سلام الله عليهم - و هذا ما يحققه الله تعالى على يد خاتمهم و خاتم الأئمة الاثنى عشر الأوصياء أى المهدي الذى وعد الله به الامم: «و لذلك يرضى عنه ساكن الأرض و ساكن السماء» كما أخبر عن ذلك جدّه رسول الله (صلى الله عليه و آله) (٢).

ص: ٢٣٠

١- (١) اثبات الهداه: ٥٢٤/٣.

٢- (٢) مستدرک الحاکم: ٤٦٥/٤، فتن ابن حماد: ٩٩.

قبسات من تراث الإمام المهدي (عليه السلام)

من كلامه في التوحيد ونبذ الغلو

«إن الله تعالى هو الذي خلق الأجسام وقسم الارزاق، لأنه ليس بجسم ولا حال في جسم، ليس كمثل شئ وهو السميع العليم، و أما الأئمة (عليهم السلام) فإنهم يسألون الله تعالى فيخلق ويسألونه فيرزق إيجابا لمسألتهم وإعظاما لحقهم» (١).

في عله الخلق وبعث الأنبياء وتعيين الأوصياء

يا هذا يرحمك الله، إن الله تعالى لم يخلق الخلق عبثاً، ولا أهملهم سدى، بل خلقهم بقدرته و جعل لهم أسماعاً وأبصاراً وقلوباً وألباباً، ثم بعث إليهم النبيين (عليهم السلام) مبشرين ومنذرين، يأمرهم بطاعته وينهونهم عن معصيته، ويعرفونهم ما جهلوه من أمر خالقهم ودينهم، وأنزل عليهم كتاباً وبعث إليهم ملائكة، يأتين بينهم وبين بعثهم إليهم بالفضل الذي جعله لهم عليهم، وما آتاهم من الدلائل الظاهرة والبراهين الباهره والآيات الغالبه، فمنهم من جعل النار عليه برداً وسلاماً، وأتخذ خليلاً، ومنهم من كلمه تكليماً، وجعل عصاه ثعباناً مبيناً، ومنهم من أحيى الموتى بإذن الله، وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله، ومنهم من علمه منطق الطير وأوتى من كل شئ ثم بعث محمداً صلى الله عليه وآله رحمه للعالمين،

ص: ٢٣١

١- (١) غيبه الطوسي: ١٧٨، احتجاج الطبرسي: ٤٧١/٢، إثبات الهداه: ٧٥٧/٣.

و تَمَّ به نعمته، و ختم به أنبياءه، و أرسله إلى النَّاس كَافَّةً، و أظهر من صدقه ما أظهر، و بيَّن من آياته و علاماته ما بيَّن، ثم قبضه صَلَّى اللهُ عليه و آله حميدا فقيدا سعيدا، و جعل الأمر بعده إلى أخيه و ابن عمه و وصيِّه و وارثه عليّ بن أبي طالب (عليه السَّلام)، ثم إلى الأوصياء من ولده واحدا واحدا، أحيا بهم دينه، و أتم بهم نوره، و جعل بينهم و بين إخوانهم و بنى عمَّهم و الأديين فالأديين من ذوى أرحامهم فرقانا بيِّنا يعرف به الحجة من المحجوج، و الإمام من المأموم، بأن عصمهم من الذنوب، و برَّأهم من العيوب، و طهرهم من الدنس، و نزههم من اللبس، و جعلهم خزَّان علمه، و مستودع حكمته، و موضع سرِّه، و أيدهم بالدلائل، و لو لا ذلك لكان النَّاس على سواء، و لا دعى أمر الله عزَّ و جلَّ كلَّ أحد، و لما عرف الحقَّ من الباطل، و لا العالم من الجاهل (١).

في مقام الأئمة (عليهم السلام)

«الذى يجب عليكم و لكم أن تقولوا إننا قدوه الله و أمَّه، و خلفاء الله فى أرضه و امناؤه على خلقه، و حججه فى بلاده، نعرف الحلال و الحرام و نعرف تأويل الكتاب و فصل الخطاب» (٢).

في انتظام نظام الإمامة و عدم خلو الأرض من الحجة

و من رساله له الى سفيريهِ العمرى و ابنه: «وَقَفَّكَمَا اللهُ لَطَاعَتِهِ، وَ ثَبَّتَكَمَا عَلَى دِينِهِ، وَ أَسْعَدَكَمَا بِمَرْضَاتِهِ، أَنْتَهَى إِلَيْنَا مَا ذَكَرْتَمَا أَنْ الْمِثْمَى أَخْبَرَ كَمَا عَنِ الْمُخْتَارِ وَ مَنَاطِرَاتِهِ مِنْ لَقِي، وَ احْتِجَاجِهِ بِأَنَّهُ لَا خَلْفَ غَيْرَ جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ وَ تَصَدِيقِهِ إِتْيَاهُ وَ فَهَمْتَ جَمِيعَ مَا كَتَبْتَمَا بِهِ مِمَّا قَالَ أَصْحَابُكُمْ عَنْهُ، وَ أَنَا أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْعَمَى بَعْدَ الْجَلَاءِ، وَ مِنَ الضَّلَالَةِ بَعْدَ الْهُدَى، وَ مِنْ مَوْبِقَاتِ الْأَعْمَالِ، وَ مَرَدِيَّاتِ الْفِتَنِ، فَإِنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ: الْم * أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا

ص: ٢٣٢

١- (١) بحار الأنوار: ١٩٤/٥٣، معجم أحاديث الإمام المهدي: ٣٨٢/٤.

٢- (٢) تفسير العياشي: ١٦/١، معجم أحاديث الإمام المهدي: ٤٦٧/٤.

أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (١) كيف يتساقطون في الفتنه، و يترددون في الحيره، و يأخذون يمينا و شمالا، فارقوا دينهم، أم ارتابوا، أم عاندوا الحق، أم جهلوا ما جاءت به الروايات الصادقه و الأخبار الصيحيحه، أو علموا ذلك فتناسوا، ما يعلمون أن الأرض لا تخلو من حجه إما ظاهرا و إما مغمورا.

أو لم يعلموا انتظام أئمتهم بعد نبينهم (صلّى الله عليه و آله) واحدا بعد واحد إلى أن أفضى الأمر بأمر الله عزّ و جلّ إلى الماضي يعنى الحسن بن على (عليهما السلام) -فقام مقام آبائه (عليهم السلام) يهدى إلى الحق و إلى طريق مستقيم، كانوا نورا ساطعا، و شهابا لامعا، و قمرا زاهرا، ثم اختار الله عزّ و جلّ له ما عنده فمضى على منهاج آبائه (عليهم السلام) حذو النعل بالنعل على عهد عهده، و وصيّه أوصى بها إلى وصيّ ستره الله عزّ و جلّ بأمره إلى غايه، و أخفى مكانه بمشيئته للقضاء السابق و القدر الثاخذ، و فينا موضعه، و لنا فضله، و لو قد أذن الله عزّ و جلّ فيما قد منعه عنه و أزال عنه ما قد جرى به من حكمه لأراهم الحق ظاهرا بأحسن حليه، و أبين دلالة، و أوضح علامه، و لأبان عن نفسه و قام بحجّته، و لكنّ أقدار الله عزّ و جلّ لا تغالب و إرادته لا تردّ و توفيقه لا يسبق، فليدعوا عنهم أتباع الهوى، و ليقموا على أصلهم الذى كانوا عليه، و لا يبحثوا عما ستر عنهم فإثموا، و لا يكشفوا ستر الله عزّ و جلّ فيندموا، و ليعلموا أنّ الحقّ معنا و فينا، لا يقول ذلك سوانا إلا كذاب مفتر، و لا يدعيه غيرنا إلا ضالّ غويّ، فليقتصروا منا على هذه الجملة دون التفسير، و يقنعوا من ذلك بالتعريض دون التصريح إن شاء الله (٢).

تقوى الله و النجاه من الفتن

يقول (عليه السلام) في رسالته الثانيه للشيخ المفيد و هى من الرسائل التى صدرت عنه فى غيبته الكبرى: «...فلتكن حرسك الله بعينه التى لا تنام أن تقابل لذلك فتنه تسبّل نفوس قوم حرثت باطلا لاسترهاب المبطلين و يبتهج لدمارها المؤمنون، و يحزن

ص: ٢٣٣

١- (١) العنكبوت (٢٩): ١-٢.

٢- (٢) كمال الدين: ٥١٠، بحار الأنوار: ١٩٠/٥٣، معجم أحاديث المهدي: ٢٨٧/٤.

لذلك المجرمون، وآية حركتنا من هذه اللوثة حادثه بالحرم المعظم من رجس منافق مذمم، مستحل للدم المحرم، يعمد بكيده أهل الإيمان ولا يبلغ بذلك غرضه من الظلم لهم والعدوان، لأننا من وراء حفظهم بالدعاء الذي لا يحجب عن ملك الأرض والسما، فلتطمئن بذلك من أوليائنا القلوب، وليثقوا بالكفاية منه، وإن راعتهم بهم الخطوب، والعاقبه بجميل صنع الله سبحانه تكون حميده لهم ما اجتنبوا المنهي عنه من الذنوب.

و نحن نعهد إليك أيها الولي المخلص المجاهد فينا الظالمين أيديك الله بنصره الذي أيد به السلف من أوليائنا الصالحين، أنه من اتقى ربه من إخوانك في الدين وأخرج مما عليه إلى مستحقه، كان آمنة من الفتنة المبطله، ومحنها المظلمه المضله و من بخل منهم بما أعاره الله من نعمته على من أمره بصلته، فإنه يكون خاسرا بذلك لاولاه و آخرته، ولو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا...» (١).

رعايته للمسلمين

«...فإننا نحيط علما بأبنائكم ولا يعزب عنا شيء من أخباركم و معرفتنا بالذل الذي أصابكم منذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعا، و نبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون.

إننا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولو لا ذلك لنزل بكم اللأواء و اصطلمكم الأعداء فاتقوا الله جل جلاله و ظاهرونا على انتياشكم من فتنه قد أنافت عليكم يهلك فيها من حم أجله و يحمى عنها من أدرك أمله، و هي أماره لأزوف حركتنا و مباثتكم بأمرنا و نهينا، و الله متم نوره و لو كره المشركون» (٢).

ص: ٢٣٤

١- ((١)) احتجاج الطبرسي: ٤٩٨/٢.

٢- ((٢)) احتجاج الطبرسي: ٤٩٥/٢.

فليعمل كل امرئ منكم بما يقرب به من محبتنا، ويتجنب ما يدنيه من كراهتنا و سخطنا فإن أمرنا بغته فجاءه حين لا تنفعه توبه و لا ينجيه من عقابنا ندم على حوبه و الله يلهمكم الرشد، و يطف لكم فى التوفيق برحمته (١).

نماذج من أجوبته القصيره

و من أجوبته (عليه السلام) على أسئلة اسحاق بن يعقوب: «أما ما سألت عنه أرشدك الله و ثبتك من أمر المنكرين لى من أهل بيتنا و بنى عمنا فأعلم أنه ليس بين الله عز و جل و بين أحد قرابه، و من أنكرنى فليس منى و سبيله سبيل ابن نوح، أما سبيل عمى جعفر و ولده فسبيل إخوه يوسف (عليه السلام)...

و أما أموالكم فما نقبلها إلا لتطهروا، فمن شاء فليصل و من شاء فليقطع... و أما ظهور الفرج فإنه الى الله تعالى ذكره و كذب الوقتون... و أما ما وصلتنا به فلا قبول عندنا إلا لما طاب و طهر... و أكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإن فى ذلك فرجكم...» (٢).

نماذج من أدعيته و زيارته

من دعائه للمؤمنين عامه: «إلهى بحق من ناجاك، و بحق من دعاك فى البرّ و البحر، تفضل على فقراء المؤمنين و المؤمنات بالغناء و الثروه، و على مرضى المؤمنين و المؤمنات بالشفاء و الصّحه، و على أحياء المؤمنين و المؤمنات باللطف و الكرامه، و على أموات المؤمنين و المؤمنات بالمغفره و الرّحمه، و على

ص: ٢٣٥

١- ((١)) احتجاج الطبرسى: ٢/٤٩٥.

٢- ((٢)) كمال الدين: ٤٨٣، غيبه الطوسى: ١٧٦.

غرباء المؤمنين و المؤمنات بالزّد إلى أوطانهم سالمين غانمين، بمحمّد و آله أجمعين» (١).

من دعائه في قنوته: «... وأسئلك باسمك الذي خلقت به خلقك و رزقتهم كيف شئت و كيف شاؤوا، يا من لا يغيّره الأيام و الليالي أدعوك بما دعاك به نوح حين ناداك فأنجيته و من معه و أهلكت قومه، و أدعوك بما دعاك ابراهيم خليلك حين ناداك فأنجيته و جعلت النار عليه بردا و سلاما، و أدعوك بما دعاك به موسى كليمك حين ناداك ففلقت له البحر فأنجيته و بنى إسرائيل، و أغرقت فرعون و قومه في اليمّ، و أدعوك بما دعاك به عيسى روحك حين ناداك، فنجّيته من أعدائه و إليك رفعته، و أدعوك بما دعاك به حبيبك و صفيك و نبيك محمّد صلّى الله عليه و آله، فاستجبت له و من الأحزاب نجّيته، و على أعدائك نصرته، و أسئلك باسمك الذي إذا دعيت به أجبت، يا من له الخلق و الأمر، يا من أحاط بكلّ شيء علما، يا من أحصى كلّ شيء عددا، يا من لا يغيّره الأيام و الليالي، و لا تشابهه عليه الأصوات، و لا تخفى عليه اللّغات، و لا يبرمه إلحاح الملّحين.

أسئلك أن تصلّي على محمّد و آل محمّد خيرتك من خلقك، فصلّ عليهم بأفضل صلواتك، و صلّ على جميع النبيّين و المرسلين الذين بلّغوا عنك الهدى، و عقدوا لك المواثيق بالطّاعة، و صلّ على عبادك الصّالحين، يا من لا يخلف الميعاد أنجز لي ما وعدتني، و اجمع لي أصحابي، و صبرهم، و انصرني على أعدائك و أعداء رسولك، و لا تخيب دعوتي، فإنّي عبدك و ابن عبدك، ابن أمتك، أسير بين يديك، سيدي أنت الذي مننت عليّ بهذا المقام، و تفضّلت به عليّ دون كثير من خلقك، أسئلك أن تصلّي على محمّد و آل محمّد، و أن تنجز لي ما وعدتني، إنك أنت الصّادق، و لا تخلف الميعاد، و أنت على كلّ شيء قدير» (٢).

ص: ٢٣٦

١- (١) مهج الدعوات للسيد ابن طاووس: ٢٩٥ الصحيفة المهديه للفيض الكاشاني: ١١٢.

٢- (٢) مهج الدعوات: ٦٨.

من صلواته على النبي (صلى الله عليه وآله): «اللهم صل على محمد سيد المرسلين، وخاتم النبيين، وحجج رب العالمين، المنتجب في الميثاق، المصطفى في الظلال، المطهر من كل آفة، البريء من كل عيب، المؤمل للنجاه، المرتجى للشفاعة، المفوض إليه في دين الله...» (١).

نماذج من زيارته: «الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، والله الحمد، الحمد لله الذي هدانا لهذا، وعرفنا أولياءه و أعدائه، وفقنا لزيارته أئمتنا و لم يجعلنا من المعاندين الناصيين و لا من الغلاة المفوضين و لا من المرتابين المقصيرين، السيد الام على ولي الله و ابن اوليائه، السلام على المدخر لكرامه [أولياء] الله و بوار أعدائه السلام على الثور الهدي أراد أهل الكفر إطفاءه، فأبى الله إلا أن يتم نوره بكرهم و أمده بالحياه حتى يظهر على يده الحق برغمهم، أشهد أن الله اصطفاك صغيرا و أكمل لك علومه كبيرا، و أنك حتى لا تموت حتى تبطل الحجت و الطاغوت.

اللهم صل عليه و على خدامه و أعوانه، على غيبته و نأيه، و استره سترا عزيزا و اجعل له معقلا حريزا و اشدد اللهم و طأتك على معانديه، و احرس مواليه و زائريه. اللهم كما جعلت قلبي بذكره معمورا، فاجعل سلاحى بنصرته مشهورا و إن حال بينى و بين لقائه الموت الهدي جعلته على عبادك حتما مقضيا و أقدرت به على خليقتك رغما، فابعثنى عند خروجه، ظاهرا من حفرتى، مؤتزرا كفى، حتى أجاهد بين يديه، فى الصف الذى أثبت على أهله فى كتابك، فقلت كأنهم ببيان مروض.

اللهم طال الانتظار، و شمت بنا الفجار، و صعب علينا الانتصار، اللهم أرنا وجه وليك الميمون، فى حياتنا و بعد المنون، اللهم إني أدین لك بالرجعه، بين يدي صاحب هذه البقعه، الغوث الغوث، يا صاحب الزمان، قطعت فى وصلتك الخلان، و هجرت

ص: ٢٣٧

١- (١) ضمن صلوات طويله على النبي و أوصيائه (عليهم السلام)، غيبه الطوسى: ١٦٥، الصحيفه المهديه: ٥٣.

لزيارتك الأوطان، وأخفيت أمرى عن أهل البلدان لتكون شفيعا عند ربك وربي، وإلى آباءك موالى فى حسن التوفيق، وإسباغ النعمه علىّ، وسوق الإحسان إلىّ.

اللهم صلّ على محمد و على آل محمد، أصحاب الحقّ، وقاده الخلق، واستجب منى ما دعوتك، وأعطني ما لم أنطق به فى دعائى، ومن صلاح دينى و دنيائى، إنك حميد مجيد، و صلّى الله على محمد و آله الطاهرين.

ثم ادخل الصّيفه فصلّ ركعتين و قل: اللهم عبدك الزائر فى فناء وليك المزور، العدى فرضت طاعته على العبيد و الأحرار، و أنقذت به أولياءك من عذاب النار، اللهم اجعلها زياره مقبوله ذات دعاء مستجاب من مصدق بوليّك غير مرتاب، اللهم لا تجعله آخر العهد به و لا- بزيارته، و لا- تقطع أثرى من مشهده، و زياره أبيه و جدّه، اللهم اخلف علىّ نفقتى، و انفعنى بما رزقتنى، فى دنيائى و آخرتى و لإخوانى و أبويّ و جميع عترتى، أستودعك الله أيّها الإمام العدى يفوز به المؤمنون و يهلك على يديه الكافرون المكذبون...» (١).

ص: ٢٣٨

١- (١) مصباح الزائر للسيد ابن طاووس: ٣٢٧، الصحيفة المهدية: ١٧٣، معجم أحاديث المهدي: ٤٩١/٤.

مقدمه المجمع العالمى لأهل البيت عليهم السلام ٧

الباب الأول:

الفصل الأول: الإمام المهدى المنتظر عليه السلام فى سطور ١٧

الفصل الثانى: المهدى الموعود و غيبته فى بشارات الأديان ٢١

البشارات بالمنقذ فى الكتب المقدسه ٢٢

رسوخ الفكره فى الديانتين اليهوديه و النصرانيه ٢٣

الإيمان بالمصلح العالمى فى الفكر غير الدينى ٢٥

طول عمر المصلح فى الفكر الانسانى ٢٦

الإيمان بالمهedy عليه السلام تجسيد لحاجه فطريه ٢٧

موقف الفكر الانسانى من غيبه المهedy عليه السلام ٢٨

الفكر الدينى يؤمن بظهور المصلح العالمى بعد غيبه ٢٩

الاختلاف فى تشخيص هويه المنقذ العالمى ٣٠

الخلط بين البشارات و تأويلها ٣٢

منهج لحل الاختلاف ٣٢

المهedy الإمامى و حل الاختلاف ٣٣

البشارات السماويه لا تنطبق على غير المهedy الإمامى ٣٧

البشارات و غيبه الإمام الثانى عشر ٣٨

البشارات و خصوصيات المهدي الإمامي ٣٩

البشارات و أوصاف المهدي الإمامي ٤١

الاهتداء الى هويته المنقذ على ضوء البشارات ٤٢

الاستناد الى بشارات الكتب السابقة و مشكلته التحريف ٤٣

الاستناد الى ما صدقه الاسلام من البشارات ٤٥

تأثير البشارات في صياغته العقيدة المهديه ٤٦

نتائج البحث ٤٨

الفصل الثالث: المهدي الموعود و غيبته في القرآن الكريم ٥٣

١- عدم خلو الزمان من الإمام ٥٥

الإمام المنقذ من الضلالة ٥٨

المواصفات القرآنية لإمام الهدى ٥٩

مصدق الإمام في عصرنا الحاضر ٦١

٢- في كل زمان إمام شهيد على امته ٦٢

صفات الشهيد الإمام ٦٤

الشهيد عنده علم الكتاب ٦٦

٣- لا يخلو زمان من هاد الى الله بأمره ٧٠

معنى «الهادي» في القرآن ٧٠

الهادي منصوب من الله ٧٤

الفصل الرابع: المهدي الموعود و غيبته في المتفق عليه من السنه ٧٧

١- حديث الثقلين ٧٨

اللفظ المتواتر: كتاب الله و عترتي ٨٠

دلالات الحديث على وجود الإمام ٨٢

ص: ٢٤٠

مصدق أهل البيت عليهم السلام ٨٣

عصمه الإمام و توفر شروط الحديث ٨٤

مصدق الحديث فى العصر الحاضر ٨٦

٢-أحاديث الخلفاء الاثنى عشر ٨٧

الفاظ الأحاديث ٨٧

دلالاتها على وجود الإمام المهدي عليه السلام ٨٩

ترابط أحاديث حجه الوداع ٩٠

مصدق الخلفاء الاثنى عشر ٩١

دراسه الأحاديث مستقلة ٩٢

دلالة الواقع التاريخى ٩٣

اتصال وجود الخلفاء الاثنى عشر ٩٥

أئمه العتره هم المصدق الوحيد ٩٦

الاتفاق على أن المهدي خاتم الخلفاء الاثنى عشر ٩٩

٣-حديث الامه الظاهره القائمه بأمر الله ٩٩

٤-أحاديث عدم خلو الزمان من الإمام القرشى المنقذ من الميته الجاهليه ١٠٤

معنى الأمر فى الكتاب و السنه ١٠٥

الباب الثانى:

الفصل الأول:نشأه الإمام المهدي عليه السلام ١٠٩

تاريخ الولاده ١٠٩

تواتر خبر ولادته عليه السلام ١١٢

كيفية و ظروف الولاده ١١٣

الإخبار المسبق عن خفاء الولاده ١١٤

خفاء الولاده علامه المهدي الموعود ١١٦

الفصل الثاني: مراحل حياه الإمام المهدي عليه السلام ١١٩

الفصل الثالث: الإمام المهدي في ظل أبيه عليهما السلام ١٢١

دور الإمام العسكري عليه السلام في إعلان الولاده ١٢١

حضوره وفاه أبيه عليه السلام ١٢٣

الباب الثالث الفصل الأول: الغيبه الصغرى للإمام المهدي عليه السلام ١٢٧

تسلّمه مهام الإمامه صغيرا ١٢٧

صلاته على أبيه و إعلان وجوده ١٢٩

أهدافه عليه السلام من الصلاه على أبيه ١٣١

غيبتا الإمام المهدي عليه السلام ١٣٣

الفصل الثاني: اسباب الغيبه الصغرى و التمهيدي لها ١٣٥

تمهيد النبي صلّى الله عليه و آله و الائمه عليهم السلام لغيبه الإمام المهدي عليه السلام ١٣٧

فلسفه مرحليه الغيبه ١٤٣

تعقيب السلطه العباسيه لخبر الإمام عليه السلام ١٤٤

الفصل الثالث: انجازات الإمام المهدي عليه السلام في الغيبه الصغرى ١٤٧

إثبات وجوده و إمامته عليه السلام ١٤٧

إكمال ما تحتاجه الامه من معارف الإسلام ١٤٨

تثبيت نظام النيايه ١٤٩

حفظ الكيان الإيماني ١٥٢

إصدار الرسائل و التوقيعات ١٥٣

لقاء الإمام المهدي عليه السلام بأتباعه المؤمنين ١٥٥

إعلان انتهاء الغيبة الصغرى ١٥٨

الباب الرابع الفصل الأول: الغيبة الكبرى للإمام المهدي عليه السلام و أسبابها ١٦٣

الاطار العام في لتحرك الإمام عليه السلام ١٦٣

علل الغيبة في الأحاديث الشريفه ١٦٤

١- استجماع تجارب الامم السابقه ١٦٧

٢- العامل الأمني ١٦٨

٣- السماح بوصول الحق للجميع لخروج ودائع الله ١٦٩

٤- التمحيص الاعدادي لجيل الظهور ١٦٩

٥- اتضاح عجز المدارس الاخرى ١٧٠

٦- حفظ روح الرفض للظلم ١٧١

٧- صلاح أمره و أمر المؤمنين به ١٧٢

٨- عدم توفر العدد المطلوب من الأنصار ١٧٢

الفصل الثاني: انجازات الإمام المهدي عليه السلام في غيبته الكبرى ١٧٣

رعايته للكيان الاسلامي ١٧٣

حفظ الاسلام الصحيح و تسديد العمل الاجتهادي ١٧٤

تسديد الفقهاء في عصر الغيبة ١٧٧

أصحاب الإمام عليه السلام في غيبته الكبرى ١٧٨

الالتقاء بالمؤمنين في غيبته الكبرى ١٧٩

ترسيخ الإيمان بوجوده ١٨٠

حضور موسم الحج ١٨٠

الفصل الثالث: تكاليف عصر الغيبة الكبرى ١٨٣

أهميه الانتظار ١٨٦

حقيقه الانتظار ١٨٨

شروط الانتظار ١٩٢

الانتظار و توقع الظهور الفوري ١٩٤

الباب الخامس الفصل الأول: علائم ظهور الإمام المهدي عليه السلام ١٩٩

ملاحظات بشأن علائم الظهور ١٩٩

العلائم الحتميه و غير الحتميه ٢٠٠

اللغه الرمزيه في احاديث العلامات ٢٠٠

أبرز علائم الظهور ٢٠١

زوال علل الغيبه ٢٠٣

الفصل الثاني: سيره الإمام المهدي عليه السلام عند الظهور ٢٠٧

خصائص الدوله المهديويه في القرآن الكريم ٢٠٨

١- اتمام النورى الإلهى و اظهار الإسلام ٢٠٨

٢- استخلاف صالحى المؤمنين ٢٠٩

٣- اقامه المجتمع التوحيدى الخالص ٢١٠

٤- تحقق الغايه من خلق النوع الإنسانى ٢١٠

٥-انهاء الرده عن الدين الحق ٢١١

تاريخ ظهور الإمام المهدي عليه السلام ٢١٢

مكان ظهوره عليه السلام و انطلاقه ثورته ٢١٢

وقفه عند خطبتي إعلان الثورة ٢١٤

إعلان اهداف الثورة ٢١٥

الاستجابة لاستنصاره و مبايعته ٢١٥

خروجه الى الكوفة و تصفيه الجبهه الداخليه ٢١٦

دخوله بيت المقدس و نزول عيسى عليه السلام ٢١٧

قتل الدجال و انهاء حاكميه الحضارات الماديه ٢١٨

سيرته سيره جدّه رسول الله صلّى الله عليه و آله ٢١٩

احياء السنّه و آثار النبي صلّى الله عليه و آله ٢٢٠

شدّته مع نفسه و رأفته بامته ٢٢٠

سيرته القضائيه ٢٢١

سيرته تجاه الأديان و المذاهب ٢٢٢

محاربه البدع و نفى تحريف الغالين و المبطلين ٢٢٣

سيرته الاداريه ٢٢٤

سيرته الجهاديه ٢٢٤

سيرته الماليه ٢٢٤

الصوره العامه للدولة المهدييه في النصوص الشرعيه ٢٢٧

الفصل الثالث:قبسات من تراث الإمام المهدي عليه السلام ٢٣١

من كلامه في التوحيد و نبذ الغلو ٢٣١

في علّ الخلق و بعث الأنبياء و تعيين الأوصياء ٢٣١

ص: ٢٤٥

فى مقام الائمة عليهم السلام ٢٣٢

فى انتظام نظام الامامه و عدم خلو الارض من الحججه ٢٣٢

تقوى الله و النجاه من الفتن ٢٣٣

رعايته للمسلمين ٢٣٤

الاستعداد الدائم للظهور ٢٣٥

نماذج من اجوبته القصيره ٢٣٥

نماذج من ادعيته و زياراته ٢٣٥

الفهرس التفصيلى ٢٣٩

ص: ٢٤٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

